١٣١٩

ديوان الصبابة

احمد التلمساني

ن

ديوان الصبابة ، تأليف أحمد بن يحيى بن أبى حجلة - ٧٧٦هـ . كتب فى القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

١٨٩ق ١٧س ١٧,٥×١٣سم

نسخة حسنة ، ناقصة الأول ، خطها نسخ حسن ، طبع

الأعلام ١ : ٢٥٥ معجم المؤلفين ٢ : ٢٠١

١- الشعر ، أدب اللغة العربية أ- ابن أبى حجلة ، أحمد بن يحيى- ٧٧٦هـ ب- تاريخ النسخ

ابن أبي حجلة:

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن
عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني الحنبلي.

طبع كتابه ديوان الصبابة سنة ١٢٧٩ هجرية
وسنة ١٢٩١ بدمشق تزيين الأسواق لداود
الأنطاكي.

ن الهمم • ثم رفعهم بها امر • ثم اعلمهم الهوى لحشر المحشر •
[illegible] على شيء فمنهم من تقي نجيه ومنهم من يسطو •
ما بين متبل وشهيد • وشقي وسعيد • على اختلاف طبقاتهم
[illegible] كامهم • وتباين مراتبهم واحوالهم • وغير ذلك مما القنع
راقي [illegible] الشمس • ويمشي [illegible] وفي كل ناحية وجهها قمر •
فانعرت الى الوجه [illegible] • [illegible] لا ال[illegible] لاها •
حاهم المصريين غا[illegible] [illegible] شهد [illegible] ولم
غا بهم [illegible] •

[illegible] وصلى [illegible] تقرا لنفس جزاكم •
ج حاسة [illegible] وهو البسط الى الفه
[illegible] محمود مسك [illegible] • [illegible] به على صحة هذا الاقرار • واشه
[illegible] تهذه الدعوى اذا [illegible] • قوله لموت الجامع بالنسبة
[illegible] تحجل • وصاحب منازل [illegible] تجري المحل فبات دور
[illegible] طيفه في الحفل [illegible] • [illegible] منا [illegible] •
[illegible] ها بالجنان [illegible] ونكر [illegible] الهوالى •
[illegible] للفضل للتقدم • [illegible] كما يصح [illegible] •
[illegible] اليتيم في الحين الى النظر • وكا[illegible] الطاهر [illegible] •

السعادة لتلحظ الحجر • فهو للسلطان بستان • وللعاشق سلوان •
وللمحب الصادق • جد موافق • وللمهجور نجوه • وللنديم تفره •
وللناسي تذكره • وللاعمى تبصره • وللشاعر المجيد • بيت القصيد •
وللاديب الماهر • مثل ساير • وللمحدث قصص • وللحاسد غصص •
وللفقيه تنبيه • وللحبيب القمر تشبيه •

تبادره بالبدر منه بوادره • وتحلو له عند المرور نوادره •
ففيه له في كل يوم وليلة • جديد مليح او نديم يسامره •
ولي فيه نظم ان تضوع نشره • ففي طيبه حلو الكلام ونادره •
ولي فيه منثور غدا في مقامه • وعرف ثناه مشرق الروض عاطره •
ولي فيه من سحر البيان رسايل • اذا ما جفاني احور الطرف ساحره •
ولي فيه اسرار الحروف لانه • ينقطه دمعي فتبدو اساريره •
فسود دمعي مثل نظم سطوره • خدودي اذا ما خط فيها دفاتره •
تمد مداد الدمع اقلام هدبه • فدمعي حبري والسواد محابره •
خدمت بديوان الصبابة عاملا • فباشر مثلي من شبابي ناظره •
فلولا الهوى ما مات مثلي عاشق • ولا عمرت بالعامري مقابره •
وفي غزل ذكر الغزال ومربع • نطارحني فيه الحديث جآذره •
انزهه عن وصف خد عنيزة • ومن [illegible] بشر عنه ابا عمره •
صا [illegible]

بحر قوافيه معان غدا بها • جرير كعبد او تبقته جرايره •
يشيب بها فود الوليد لانه • يبشر وجنح الليل سود ظفايره •
ولست ارى يوما بداره جلجل • سوى شاعر دارت عليه دوايره •
اذا ما نسي ذكرى حبيب ومنزل • فاني لمن اهواه ما عشت ذاكره •
اجاور من سفح المقطم جيرة • وما حبذا المحبوب حين تجاوره •
فيا طيف من اهواه طرفي ان عفا • اتهجره بالله ام انت زايره •
وحقك لو سايرته بعض ليلة • لسايرت صبا مات في الحب سايره •
يمثله الشوق الشديد لطرفه • فتجري به للحاجري محاجره •
وفيه طيف من حيا للطارق • فيطرق اجلالا له وحاضره •
ودي من يحاكي الغصن رمح قوامها • اذا بات في الروض النضير ناظره •
اذا اقبلت في الحلي والطيب قيل لي • حبيبك بستان تضوع ازاهره •
وان رمت منها وهي غصن التفاتة • ثنت عطفها نحو الغزال تشاوره •
ابرد ما القاه من حر هجرها • وقد حميت يوما علي هواجره •
تحصنت في حصن الهوى عن عواذلي • فبات لقلبي جيشهم يحاصره •
ولو لم لمن اعمى البصيرة عاذلي • لما عميت عمن هويت نواظره •
يشبهها بالغصن والغصن عندما • يشاهدها يغضي ويطرق ناظره •
لها خد كالشقيق اذا بدا • وشعر كجنح الليل سود غدايره •

لين طاب دلي في هواها فانني وحقك ممن عز في مصرنا صبره ۔
مليك يهز المدح اعطاف قده كما اهتز غصن طار في الحب طايره ۔
مليك يريه قبل ما هو كائن بصيرته اضعاف ما هو ناظره ۔
مليك اذا ما جيته حسن اللقا جميل المحيا بارع الحسن باهره ۔
مليك اذا ما سار كالبدر في الدجى ولاده مثل النجوم تسايره ۔
مليك ارى من حوله كل عالم يذكره في العلم ما هو ذاكره ۔
مليك له في كل يوم وليلة بشير توالت بالهنا تباشره ۔
مليك اسود الغاب تحذر باسه لان ملوك الارض طرا تحاذره ۔
نزوعهم شهب السما وبروقها وما هي الا سمره وبواتره ۔
اذا فرع الاشكال حال اجتماعهم فاي ضمير لم يدس فيه ضامره ۔
واي كماة لم يزعهم نزاله واي مكان ما عليه منابره ۔
واي قصيد بحرها لم يرق له وغايص فكري ناظم الدر ناثره ۔
ولي فيه من غر التصانيف خمسه وهذا الذي طوق الحمامة عاشره ۔
يضوع به المنثور كالزهر عندما تراوحه ريح الصبا وبواكره ۔
تكم فيه كم مرقص حول مطرب بتشبيه في الحي يطرب زامره ۔
ولو لم يكن مثل السكردان ما غدا يحضره يوما تطيب خواطره ۔
نقم الفته باسم مولانا السلطان علي الوجه المشروح ۔ ور

لاجله عمله بنفسي نجا كما قيل عمل الروح للروح ۔
اهيم بمن هام الحبيب بحبه الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل ۔
وسلكت فيها لغة الاختصار ۔ والاقتصار ۔ على النوادر القصار ۔
لانه كان يقال الوضع وضعان وضع له افتخار ۔ ووضع له بخار ۔
وقال يحيى بن خالد لولده اكتبوا احسن ما تسمعون ۔ واحفظوا احسن
ما تكتبون ۔ وحدثوا باحسن ما تحفظون ۔ وخذوا من كل شي طرفا
فانه من جهل شيئا عاداه وسميته ديوان الصبابه ۔
ليصح الواقف عليه مدلولها ويعلم انه لم الق انا للصبابة فيمن لها
ما يعلم الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها ۔
اي والله ۔ فلا يبرح المطيع هواه طفلا ذا صبابة وحنين ۔
ورتبته على مقدمه وثلاثين بابا وخاتمه ۔ اما المقدمة
ففي ذكر حد العشق واشتقاقه وما قيل في وسمه ۔ ورسمه ۔ وعلا
ماته ۔ ومراتبه ۔ واسبابه ۔ ومدحه ۔ وذمه ۔ وذكر اختلاف
الناس فيه هل هو اختياري ۔ او اضطراري ۔ ونحو ذلك ۔
واما الابواب

فالباب الاول ١٨

في ذكر الحسن والجمال ۔ وما قيل فيهما من تفصيل واجمال ۔

ودخلت منه في باب • وخرجت من باب • ومن هنا نشرع في ذكر
ما يجلب الراحة كرواح الحبيس • ويكون عند المطالعة كالطليعة للجليس •

• المقدمة •

في ذكر رسم العشق ووسمه • ومدحه وذمه • وذكر اختلاف الناس فيه
هل هو اختياري او اضطراري • ويشتمل ذلك على خمس فصول •

• الفصل الاول •

في رسم العشق ووسمه • وما قيل في اسمه • اقول هذا الفصل عقدناه
لذكر رسم العشق وحده • وجزء تحرير المتلاطم ومده • وما
للناس فيه من الكلام المتباين • والمتداين • اذ فيهم من التبس عليه
فسماه باسم سببه او باسم ما يؤول اليه وغير ذلك مما التبس
عليهم فيه الجواب • وما اصابه الصواب • وعبرهم الطاهر • قول الشاعر
• يقول اناس لو نعتّ لنا الهوى • والله ما ادري لهم كيف انعته •
• فليس لشيء منه حد احده • وليس لشيء منه وقت موقته •
فمن حدوده المليحة ورسومه الصحيحة قول فيثاغورس الذي اخذ عن
اصحاب سليمان بن داود عليهما السلام فيما ذكره صاعد في كتاب الطبقات
العشق طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى ويجتمع اليه مواد من
الحرص وكلما قوي زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع

حتى يؤديه ذلك الى الغم المقلق ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته
السودا • والتهاب الصفرا وانقلابها اليها • ومن طبع السودا فساد
الفكر ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء ما لا يكون وتمني ما لا
يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما
مات غما • وربما نظر الى معشوقه فمات فرحا • وربما شهق شهقة فتختفي
روحه فيبقى اربعة وعشرين ساعة فيظنون انه مات فيقبرونه وهو حي
وربما تنفس الصعدا فتختنق نفسه في تامور قلبه وينضم عليها القلب ولا ينفرج
حتى يموت وتراه اذا ذكر من يهواه هرب دمه واستحال لونه • قال
الامام بن الامام محمد بن داود الظاهري واذا كان ذلك كذلك فان زوال
المكروه عمن هذه حاله لا سبيل اليه بتدبير الادوية ولا شفا له الا بلطف
رب العالمين • وذلك ان المكروه العارض من سبب واحد فانه ينتفي بتنحيته
الملطف فيه بزوال سببه • واما اذا وقع السببان وكان كل واحد منهما سببا
للآخر • واذا كانت السودا سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق
الدم والصفرا وقلبهما الى ماهية السودا فهذا هو الدا العيا الذي يعجز
الاطبا عن معالجته • ومنها قول افلاطون الالهي الحكيم عن فيثاغورس
ايضا العشق قوة غريزية متولدة من وسواس الطمع واشباح التخيل تام
بنصال المشاكل الطبيعيين • يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة يكسو كل

انسان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤديه
الى الدا العضال الذي لا دوا له • ومنها قول ارسطوطاليس لا اخذ
بحكم عن افلاطون المتقدم ذكره العشق عمى العاشق عن عيوب المعشوق
وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم • وقول الشاعر

• ولست براي عيب ذي الود كله • ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا •

وقول الاخر •

• وعين السخط تبصر كل عيب • وعين اخي الرضا عن ذاك عميا •

ومنها ما عليه ابو علي ابن سينا وغيره من الاطبا العشق مرض وسواسي
شبيه بالمالنخوليا يجلبه المرا الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور
والشمايل وقد تكون معه شهوة جماع وقد لا تكون • وقال بعض الادبا
الظرفا العشق عبارة عن طلب ذلك العالم بشخص مخصوص • وهذا نظير
وقال الجنيد العشق الفة رحمانية والهام شوقي اوجبها كرم
الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذة العظمى التي لا يقدر على
مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في الانفس مقدرة مراتبها عند
اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق
ولاجل ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كو
نها معاينة ومالوا الى الاخرى مع كونها مخبرا عنها لهم بصوره ترى

وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدر كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته
اورى وان تركته توارى • وقال بعضهم الجنون فنون • والعشق فنونه
واصح بقول قيس •

• قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم العشق اعظم مما بالمجانين •

• العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين •

وسيل لابي زهير المدني ما العشق فقال الجنون والذل وهو داء
اهل الظرف • وقيل لابي وايل الاوضاحي ما تقول في العشق فقال
ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السحر • وقال اعرابي هو
تحريك الساكن وتسكين المتحرك • وقال المامون ليحيى بن اكثم ما العشق
قال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامة
اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب في مسالة طلاق او محرم صاد صيدا
فاما هذه فمن مسايلنا نحن فقال له المامون قل يا ثمامة فقال
العشق جليس ممتع واليف مونس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه
غامضة واحكامه جارية ملك الابدان وارواحها والقلوب وخوا
طرها والعقول وارايها قد اعطي عنان طاعتها وقوة تصرفها
وتوارى عن الابصار مدخله وعمي عن القلوب مسلكه فقال له المامون
احسنت يا ثمامة وامر له بالف دينار • وهذا القدر كاف في معرفة

العشق ورسمه •

الفصل الثاني في اسبابه وعلاماته •

اقول هذا الفصل عقدناه • للكلام على اسباب العشق النفسانيه • وعلاماته الجسمانيه • على ان هذا النوع الاخير كثيرا • والمتصف به من المجانين جم غفير • وسنورد من ذلك ما يعذب وروده • ونحقق هذا العالم بنوده • ان شا الله تعالى • قال بعض الاطبا سبب العشق النفساني الاستحسان والفكر • وسببه البدني ارتفاع بخار ردي الى الدماغ عن مني محتقن • ولذلك كثيرا ما يعتري العزاب وكثره الجماع مزيله لسرعه • وقال ابن الاكفاني في كتابه غنيه اللبيب • عند غيبه الطبيب • واكل الطيور المسموعه يورث العشق • وقال النفاير الخلاصه علامته نحافة البدن وخلا الجفن للسهر • وكثره ما يتصعد اليه من الابخره • وغور العين وجفافها الا عند البكا • وحركه الجفن ضاحكا كانه ينظر الى شي لذيذ • ولنفس كثير الانقطاع والاسترداد والصعدا • ونبض غير منتظم لا سيما عند ذكر اسما وصفات مختلفه • فان اشتد عنده اختلاف النبض وتغير الوجه فهو • وقال ارالطيس الفلكي للعشوم من النجوم زحل وعطارد والزهره جميعا • واذا اشتركوا في المولد • او اجتمعوا • او تناظروا من اشكال محموده ووقع سهم العشق والمحبه في بيت احدهم • او في حده • وكان رب البيت او صاحب الحد ناظرا اليه • او كانت الكواكب المذكوره ناظره من اشكال محموده • او

اصل

سعادته • فزحل يهب الفكره والتمني والطمع والهم والهيجان • والاحزان • والوسوسه والجنون • وعطارد يهب قول الشعر ونظم الرسايل • والملق والخلابه • وتنميق الكلام • والتدلل والتلطف • والزهره تهب العشق والوله والهيمان • والرقه وتبعث في النفس التلذذ بالنظر والموانسه بالحديث والمغازله التي تبعث على الشبق • والغلمه وتدعوا الى الطرب وسماع الاغاني وما شابهه • وقال بطلميوس سببه ان تكون الشمس • والقمر في برج واحد او متناظرين في تثليث او تسديس فمتى كان كذلك كانا مطبوعين على محبه كل واحد منهما لكون سهمي سعادتهما بهما في مولد في برج واحد • او يساطر النيران في تثليث او تسديس بعد ان تكون نظر صاحب سهم المحبه والصداقه فذلك يدل على ان هذين المولودين يحبهما من جهه المنفعه ومنفعتهما من جهه واحده وان احدهما يجمع لموده صاحبه فيجلب المنفعه منهما المحبه والموده ولمترجان • ويويد هذا قول الجزاردي

ولكن ارواح المحبين تلتقي • اذا كانت الاحباب عنهن نوما •
واحسب روحينا من الاصل واحد • ولكنه ما بيننا متقسما •
ولو لم يكن هذا كذا ما تالمت • له مهجتي بالغيب لما تالما •

ومن علاماته اغضا المحب عند نظر محبوبه اليه ورمي طرفه نحو الارض • وذلك من مهابته له وحياه منه وعظمته في صدره

ولهذا يستحي الملوك من مخاطبتهم وهو يجد المنظر اليهم
بل يكون خافض الطرف الى الارض • قال الله تعالى مخبرا عن كمال
ادب نبيه صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرا ما زاغ البصر
وما طغى وهذا غاية الادب فان البصر لم يزغ يمينا ولا شمالا
ولا طمح متجاوزا الى ما هو ورائه ومنها اضطراب بيد والتحير
عند روية من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه • كما قيل •

• وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج اشواق الفواد وما يدري
• دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طايرا كان في صدري

ومنها انه يستلذ بسماع اسم محبوبه ويستلذ بالكلام في
اخباره ويحب اهل محبوبه وقرابته وغلمانه وجيرانه ومساكنه •

• فيا ساكني اكناف دجلة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب •
• احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب •

ومنها كثرة غيرته عليه ومحبة القتل والموت ليبلغ رضاه
والانصات لحديثه اذا حدث واستغراب كلما ياتي به ولو انه عين المحال
وتصديقه وان كذب • وموافقته • وان ظلم • والشهادة له وان
واتباعه كيف سلك والاسراع بالسير نحو المكان الذي هو فيه • والـ
في الشي عن القيام عنه • ووجوده بكلما يقدر عليه مما كان يمتنع

ذلك حتى كانه هو الموهوب له • وهذا قبل اشتعال نار الحب
فاذا تمكن اعرض عن ذلك كله وبذل له سوالا وتضرعا كانه ياخذه
من المحبوب حتى انه يبذل نفسه دون محبوبه كما كانت الصحابة
يقون النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله
كما قيل •

• يفديك بالنفس صب لو يكون له اعز من نفسه شي فداك به •

ومنها الانبساط الكثير الزايد والتضايق في المكان الواسع
والمحاربة على الشي ياخذه احدهما وكثرة الغمز الخفي والميل والتعمد
للمس اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الاعراض الظاهرة
وشرب ما ابقى الحبيب في الانا • ولت ومنها تقبيل نعله في غيبته
وقد رايت من فعل ذلك فعنفته فقال اسكت يا فلان فانا في
هذا من اللذة ثم اني وجدت هذا المذكور بمكة وارسل معي كتابا
الى محبوبه لانه جاور فقلت له كيف امكنك الصبر بالبعد عن عمرو
فانشد •

و لله مني جانب لا اضيعه • وللهو مني والخلاعة جانب •

ومنها تقبيل جدار الدار • كما قيل في بعض الاشعار •

امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •

• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

ومنها الاتفاق الواقع بين المحب والمحبوب ولا سيما اذا كانت المحبة محبة مشاكلة ومناسبة • فكثيرا ما يتكلم المحبوب بكلام او يريد ان يتكلم به فيتكلم المحب به بعينه وكثيرا ما يمرض المحب لمرض محبوبه قلت وقد اتفق هذا غير مرة للسلطان الملك الناصر احمد لما كان بالكرك مع محبوبه الشهب فانه كان يمرض لمرضه ويصح لصحته اخبرني بذلك من لا ارتاب في قوله ممن كان يحضر منه ملازما له • واما وقوع ذلك لمتفقين في الكثير فمن ذلك ما حكي عن ابي نواس انه كان قد دخل اليه بعض اصحابه يعودونه فوجدوا به خفة فانبسط معنا وقال من اين جئتم قلنا من عند عنان جارية الناطفي قال او كانت عليلة قلنا نعم وقد عوفيت فقال والله لقد انكرت علتي هذه ولم اعرف لها سببا غير اني توهمت ان ذلك لعلة نالت بعض من احب ولقد وجدت في يومي هذا راحة ففرحت طمعا ان يكون الله عافاه منها قبل ثم دعا بدواة وكتب الى عنان •

• اني حممت ولم اشعر بحماك • حتى تحدث عوادي بشكواك •
• فقلت ما كانت الحمى لتطرقني من غير ما سبب الا لحماك •

وخصلة

• وخصلة كنت فيها غير متهم عافاني الله منها حين عافاك •
• حتى اذا اتفقت نفسي ونفسك في هذا وذاك وفي هذا وفي ذاك •

ومنها انه اذا سئل عن امر اجاب بخلافه وكثرة التثاؤب والتمطي والتكسل اذا نظر الى محبوبه ونكته في الارض بابهام رجله وهذا كثيرا ما يقع للنساء وعضها على شفتها السفلى وضربها على عضديها او ثدييها واظهارها لمحاسنها لمن تهواه توهمه انها ترى ذلك لبعض اهلها ونظرها الى اعطافها ووضعها الحديث في غير موضعه اياك اعني واسمعي يا جارة ومنها الانقياد للمحبوب في جميع ما يختاره من خير وشر فان كان المحبوب مشغوفا بالنوادر والحكايات الحسان والاخبار المستحسنة بالغ المحب في طلبها وحفظها • وان كان مشغوفا بالعلوم اجتهد المحب في طلبه اشد اجتهاده • وان كان مشغوفا بحرفة او صناعة اجتهد في تعلمها ان امكنه فالمحبة النافعة ان تبعث الانسان على عشق كامل يحمله عشقه على طلب الكمال • والبلية كل البلية ان يبتلى الانسان بمحبة فارغ بطال صفر من كل خير فيحمله حبه على التشبه به • وفي اخبار العشاق ان عاشقا عشق لابس سواد من اجل سواد لبس معشوقه فوجد في تركته اثنا عشر حملا وفرده من السواد وملات ذكره الصفدي •

وعشق اخر الما وونات من اجل صوت هاون معشوقته لوجد في
نزكته عند الاف منها • وقد وقفت من هذا على اشيا كثيره
والجنون فنون •

الفصل الثالث

في مراتبه واسمائه • اقول هذا الفصل عقدناه لذكر مراتب
الحب وسياقها • واسمائها واشتقاقها • على اختلاف لغاتها
واتفاق رواتها • ومن المعلوم ان الشي اذا كان عند العرب عظيما
وخطره جسيما • كالهزبر والرمح والخمر والسيف والداهيه • والمحبه
المحرقه وما ادراك ما هيه • وضعوا له اسما كثيره • وكانت
عنايتهم به شهيره • ولا شي يعدل اعتنائهم بالحب • الذي
يسلب اللب فاول مراتبه الهوى وهو ميل النفس وقد يطلق
ويراد به نفس المحبوب قال الشاعر •
• ان التي زعمت فوادك ملها • خلقت هواك كما خلقت هوى لها •
ثم العلاقه وهي الحب اللازم للقلب قال الشاعر •
• ولقد اردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم •
وسميت علاقه لتعلق القلب بالمحبوب ثم الكلف وهو
شدة الحب واصله من الكلفه • وهي المشقه يقال كلفته تكليفا اذا
امرته بما يشق عليه • فكان الحبيب يكلف المحب ما لا يطيق ويتغافل عنه

قوله

قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها • وقيل هو ماخوذ من الاثر
وهو شي يعلو الوجه كالسمسم • والكلف ايضا لون بين السواد
والحمره وهي حمرة كدره ثم العشق وهو اسم لما فضل عن
المقدار الذي اسمه الحب وفي الصحاح العشق فرط الحب وهو عند
الاطبا من جملة انواع المالنخوليا بتغيير الفكر والظنون عن المجرى
الطبيعي الى الفساد وهو اخر هذه الاسما وقل ما نطقت به العرب
وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسما فلم يكادوا يفصحون
به ولا تكاد تجده في شعرهم القديم وانما اولع به المتاخرون
ولم يقع هذا اللفظ في القران ولا في السنه ولا في حديث ابن
داود الظاهري كما سياتي بيانه • وقال ابن سيده العشق عجب
المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته • وقيل العشق
الاسم والعشق المصدر • وعشيق كثير العشق • وامراه عاشق
وشجره يقال لها عاشقه تخضر ثم تدق وتصفر • قال
الزجاجي واشتقاق العاشق من ذلك • وقال الفرا العشق
نبت لزج وسمي العشق الذي يكون من الانسان للزوجته ولصوقه
بالقلب • وقال ابن الاعرابي العشقه اللبلابه تخضر وتصفر
وتعلق بالذي يليها من الشجر فاشتق من ذلك العاشق • ذكره

في ميدان العاشقين • والعشيق والمعشوق وجمع العاشق عشق
وعشاق ويقال في المراة عاشقه وامراة عاشق ايضا وقد تقدم ذكر
ذلك ثم الشغف قال العزيزي في غريب القران شغفها حبا اصاب
حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب ويقال هو حبة القلب
وهي علقه سودا في صميمه وشغفها حبا ارتفع حبه الى اعلا موضع
في قلبها مشتق من شغاف الجبال اي روسها • وقولهم فلان مشغوف
بفلانه اي ذهب به الحب اقصى المذاهب • واما الشعف بالعين المهمله
فهو احراق الحب القلب • قال في الصحاح شغفه الحب اي احرق قلبه
وقد قرى بهما جميعا شغفها حبا وشعفها • وكذلك اللوعه
واللاعج اعني مثل الشغف في الاحراق واللاعج اسم فاعل من قولهم
لعج الضرب اذا المه واحرق جلده • ويقال هوى لاعج لحرقة الفواد
من الحب • وفي الصحاح لوعة الحب حرقته فهذا هو الهوى المحرق ثم
الجوى وهو الهوى الباطن • وفي الصحاح الجوى الحرقه وشدة
الوجد من عشق او حزن ثم التتيم وهو ان يستعبده الحب
ومنه تيم الله اي عبد الله ومنه قيل رجل متيم ثم التبل
وهو ان يسقمه الهوى ومنه رجل متبول • وفي الصحاح تبلهم الدهر
واتبلهم اذا افناهم ثم التدليه وهو ذهاب العقل

من الهوى • ويقال دلهه الحب اي حيره ثم الهيام وهو ان
يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه • ومنه رجل هايم والهيام
بالكسر الابل العطاش • وقوم هيم اي عطاش والصبابه رقة
الشوق وحرارته والمقه المحبه والوامق المحب والوجد الحب
الذي يتبعه الحزن واكثر ما يستعمل في الحزن والدنف لا
يكاد يستعمله العرب في الحب وانما ولع به المتاخرون وانما
استعملته العرب في المرض والشجو حب يتبعه هم وحزن والشوق
سفر القلب الى المحبوب قال في الصحاح الشوق والاشتياق
نزاع النفس الى الشي • وقد جا في السنه واسالك النظر الى
وجهك والشوق الى لقايك • واختلف في الشوق هل يزول
بالوصال او يزيد فقالت طايفه يزول لانه سفر القلب الى المحبوب
فاذا وصل اليه انتهى السفر •
والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر •
وقالت طايفه لم يزل بل يزيد • واستدلوا بقول الشاعر المجيد •
واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام •
قالوا ولان الشوق هو حرقة المحبه والتهاب نارها في قلب
المحب وذلك مما يزيده القرب والمواصله والصواب

ان الشوق الحادث عند اللقا والمواصله غير النوع الذي
كان عند الغيبه عن المحب • قال ابن الرومي •

• اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
• والثم فاها كي تزول صبابتي فيشتد ما القي من الهيمان
• كان فوادي ليس يشفي غليله سوي ان يري الروحين تمتزجان

والبلابل الهم والوسواس في الصدر والبلابل جمع بلبله
يقال بلابل الحب وبلابل الشوق وهي وساوسه والتباريح
الشدايد والدواهي يقال برح به الحب والشوق اذا اصابه منه
البرح وهو الشر والغمره ما يغمر القلب من حب او سكر
او غفله والشجن الحاجه حيث كانت وحاجه المحب اشد الي
محبوبه • قال الراجز •

• اني سابدي لك فيما ابدي • لي شجنان شجن بنجد •
• وشجن لي ببلاد السند •

وقال الاخر •

• تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدي • وللناس اشجان ولي شجن وحدي

والوصب الم الحب ومرضه فان اصل الوصب المرض
والكمد الحزن المكتوم والكمد تغير اللون والارق

السهر وهو من لوازم المحبه والحنين الشوق والجنون
اصل مادته الستر والحب المفرط يستر العقل فلا يعقل المحب
ما ينفعه ولا ما يضره فهو شعبه من الجنون • ومن الحب ما يكون
جنونا والود خالص المحبه وهو من الحب بمنزله الرافه من الرحمه
والخله توحيد المحبه فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبوبه وهي
رتبه لا تقبل المشاركه • ولهذا اختص بها من العالم الخليلان
ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كما قال الله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا • وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا •
وقيل انما سميت خله لتخلل المحبه جميع اجزا الروح • قال

• قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •

وزعم من لا علم عنده ان الحبيب افضل من الخليل • وقال
محمد حبيب الله • وابراهيم خليل الله وهذا الزعم باطل لان الخله
خاصه وهي توحيد المحبه كما تقدم • والمحبه عامه قال الله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين • وقد صح ان الله تعالى اتخذ نبينا خليلا
فحصل من انعام الحب العام • علي الخاص والعام •

• حللت بهذا حله ثم حله بهذا فطاب الواديان كلاهما •

والغرام الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب

وقد لزمه الحب • وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي يكون
عليه الدين • وقد يكون الذي له الدين • قال كثير
• قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنًى غريمها •
والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد • وله اسما
اخر غير هذه اضربت عنها خوف الاطالة **والمحبة** ام باب
هذه الاسما كلها • وقيل الشوق جنس والمحبة نوع منه الا ترى ان
كل محبة شوق وليس كل شوق محبة • وخالف ذلك صاحب المنظوم
والمنثور فقال زعموا ان العشق والهوى ان تهوى الشي
فتتبعه عما كان او رشدًا • والحب حرف تنتظم هذه الثلاثة فيه
وقد يقال للعاشق وللواجد والذي يهوى الامر محب
وللناس في حد المحبة كلام كثير • فقيل هي الميل الدايم
بالقلب الهايم • وقيل هي ايثارك لمحبوبك بكل ما تحبه منك •
وقيل ذكر المحبوب على عدد الانفاس • كما قال المتنبي
• يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل •
وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام كما قيل •
• ومن عجب اني احن اليهم واسال عنهم من لقيت وهم معي •
• وتطلبهم عيني وهم في سوادها وتشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي •

وقيل هي حضور المحبوب عند المحب دايما • كما قال الاخر
• خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فاين تغيب •
وفي اشتقاقها ايضا اقوال فقيل هي مشتقة من حبة القلب
وهي سويداه • وقيل ثمرته فسميت المحبة بذلك لوصولها
الى حبة القلب • وقيل هي مشتقة من اللزوم والثبات ومنه
احب البعير اذا برك فلم يقم • وقيل من حباب الما وهو
معظمه او ما يعلوا الما عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة
غليان القلب • وقيل من حب الما الذي يوضع فيه لانه يمسك
ما فيه من الما ولا يسع غيره اذا امتلا به كذلك اذا امتلا
القلب من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب • وعلى ذكر
حب الما الذي يسميه المصريون الزير ما احسن قول القاضي
محيي الدين بن عبد الظاهر لغز في الزير • وفيه اغراض بيشينه
• وذي اذن بلا سمع • له قلب بلا قلب •
• اذا استولى على حب • فقل ما شيت في الصب •

الفصل الرابع في مدحه وذمه اقول

هذا الفصل عقدناه لمدح العشق وذمه • وترياقه وسمه •
فكم مدحه عاقل • وذمه متغافل • هيهات • فات • ممن

دمه المطلوب • ومن ابن للوجه المليح ذنوب • فمن خصاله المحمودة
ونضايله الموجوده • ما قاله العلامه • قدامة • العشق
فضيلة تنبه الحيله • وتشجع الجبان • وتسخي كف البخيل • وتصفي
ذهن الغبي • وتطلق بالشعر لسان المعجم • وتبعث حزم العاجز
وهو عز تذل له عز الملوك • وتضرع له صولة الشجاع • وهو
داعية الادب • واول باب تفتق به الاذهان والفطن • وتستخرج
به دقايق المكايد والحيل • واليه تستروح الهمم • وتسكن نوافر
الاخلاق والشيم • يمتع جليسه • ويونس اليفه • وله سرور يجول
في النفوس • وفرح يسكن في القلوب • وقيل لبعض العلما ان ابنك
عشق فقال الحمد لله الان رقت حواشيه • ولطفت معانيه • وملحت
اشاراته • وظرفت حركاته • وحسنت عباراته • وجادت رسايله
وحلت شمايله • فواضب على المليح • واجتنب القبيح • وقيل
لاخر ان الـ فقال لا باس بذلك • اذا عشق لطف • وظرف • ودق ورق
وقيل لبزرجمهر متى يكون الغني لبيبا فقال اذا صنف
كتابا او وصف هوى او حبيبا • وقد صدق فيما قال العباس
وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى • ولا خير فيمن لا يحب ويعشق •
وقال اخر •

وما سرني اني خلي من الهوى • ولو ان لي ما بين شرق ومغرب •
وقال اخر •
ولا خير في الدنيا بغير صبابة • ولا في نعيم ليس فيه حبيب •
وقال اخر •
اسكن الى سكن تسر بصحبته • ذهب الزمان وانت خال مفرد •
وقال اخر •
اذا لم تذق في هذه الدار صبوة • فموتك فيها والحياة سوا •
وقال اخر •
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر • حبيبا ولا وافى اليك حبيب •
وقال اخر •
ما ذاق بوس معيشة ونعيمها • فيما مضى احد اذا لم يعشق •
وقال المتنبي •
وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق •
وقلت انا مضمنا لقول المتنبي هذا مع زيادة الوزن •
ان كنت لواعما لعبت من الهوى • فانا الذي مارسته وعرفته •
خالفت في رشف الرضاب وطعمه • وعذلت اهل العشق حتى ذقته •
حكي ان الملك بهرام جور كان له ولد واحد فاراد ترشيحه للملك

بعده فوجد ساقط الهمه دني النفس تسلط عليه الجواري
والقيان فعشق منهن • واحدة فاعلم الملك بهرام جور بذلك
وارسل الي التي قيل له انه عشقها ان تجني عليه وقولي اني لا امل
الا لشريف النفس عالي الهمه ملكٌ او عالم فلما قالت له ذلك رام
العلم وما عليه الملوك من شرف الهمه حتى برع في ذلك وولي
الملك فكان من خيرهم فاثبت ذلك في حكمته الي كسري ان الملك
لا يكمل الا بعد عشقه وكذلك العالم قالوا والعشق المباح
مما يوجر عليه العاشق كما قال شريك وقد سيل عن العشاق
اشدهم حبا اعظمهم اجرا قالوا وارواح العشاق عطره لطيفه
وابدانهم ضعيفه وارواحهم بطيه الانقياد لمن قادها حاشا
سكنها الذي سكنت اليه • وعقدت حبها عليه • وكلام العشاق
ومنادمتهم تزيد في العقول • وتحرك النفوس • وتطرب الارواح
وتجلب الافراح • وتشوق الى سماع اخبارهم الملوك • فمن دونهم
من غني وصعلوك • ويكفي العاشق المسكين الذي لم يذكر
مع الملوك ولا مع الشجعان والابطال انه يعشق ويشتهر بالعشق
فيذكر في مجالس الملوك والخلفا فمن دونهم • وتدون اخباره
وتروي اشعاره • ويبقى له العشق ذكرا مخلدا ولولا العشق لم

يذكر له اسم ولا جرى له رسم • ولا رفع له راس • ولا ذكره مع
الناس • وقال المرزباني سيل ابو نوفل هل يسلم
احد من العشق فقال نعم الجلف الجافي الذي ليس له فضل ولا عنده
فهم • فاما من في طبعه ادني ظرف وحسن اخلاق او معه دماثه
اهل الحجاز وظرف اهل العراق فلا • وقال بعضهم
لا يخلوا احد من صبوة الا ان يكون جافي الخلقه ناقصا او منقوص
البنيه او على خلاف تركيب الاعتدال • فوا عجبا للدهر لم يخل
مهجة من العشق حتى الما يعشقه الخمر •
يرتاح للمعروف • واغاثة الملهوف • كما قيل • ولكني العاشق انه
• ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند ليلى شمايله •
وقال ابو النجايب رايت في الطواف فتى نحيف الجسم من الضعف
يلوذ فيعود ويقول
• وددت بان الحب يجمع كله فيقذف في قلبي وينغلق الصدر •
• فلا ينقضي ما في فوادي من الهوي ومن فرحي بالحب او ينقضي العمر •
فقلت يا فتى ما لهذه البنيه حرمه تمنعك من هذا الكلام فقال
بلى والله ولكن الحب ملا قلبي فتمنيت المنى والله ما سرني ما بقلبي
منه كما فيه امير المومنين من الملك واني ادعوا ان يثبته الله في

قلبي عمري • وبحمله مهجتي في تربي • درته او لم ادرك • هذا
دعاي وله تصدقت ومنه رغبت مما اعطى الله سائر خلقه ثم مضى •
قلت ذكرت هنا ما قاله الاخطل وقد لامه عبد الملك على الخمر فقال
ليت شعري ما يعجبك منها واولها مراره واخرها خمار فقال بينهما
والله نشاه لا ابيعها بخلافتك يا امير المومنين • اخذ الشاعر فقال

• ان يكن اول المدام كريها • او يكن اخر المدام صداعا •

• فهما بين ذا وذاك هناة • وصفها بالسرور لن يستطاعا •

• واما ما جاء في ذمه • وسريان سمه •

قال • فاكثر من ان يحصر فكم ترك الغني صعلوكا • والمالك مملوكا •

• ظل من فرط حبه مملوكا • ولقد كان قبل ذاك مليكا •

• تركته جآذر القصر صبا • مستهاما على الصعيد تريكا •

الابيات وهي لبعض ملوك الاندلس وسياتي ذكرها في الباب
الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى • وكم من
عاشق اتلف في محبوبه ماله وعرضه ونفسه وضيع اهله ومصالح
دينه ودنياه • ووقع فيما يا باه • اي والله • اي والله

• والعشق يجتذب النفوس الى الردا • بالطبع واحسدي لمن لم يعشق

قالوا وكم من عاشق هرب من الحب الى موافقة التلف ليتخلص من

التلف بالتلف • وعلى هذا حكايه دعبل الشاعر قال
كنت بالثغر فنودي بالنفير فخرجت مع الناس فاذا انا بفتى يجر
رمحه بين يدي والتفت فنظر الي فقال انت دعبل قلت نعم
قال اسمع مني ثم انشد •

• انا في امري رشاد • بين حب وجهاد •

• بدني يغزو عدوي • والهوى يغزو فؤادي •

ثم قال كيف ترى قلت جيد والله قال فوالله ما خرجت الا هاربا
من الحب ثم قاتل حتى قتل • وقال الواوا •

• مبتدا الهوى وعر • وحلو الهوى مر •

• وبرد الهوى حر • ويوم الهوى دهر •

وقال عبره العشق مشغله عن كل صالحه وسكرة
العشق تنفي سكرة الوسن • وقال عبد المحسن الصوري

• وكان ابتداء الذي بي مجونا • فلما تمكن امسى جنونا •

• وكنت اظن الهوى هينا • فلاقيت منه عذابا مهينا •

وقال محمد اليزيدي •

كيف يطيق الناس وصف الهوى وهو جليل ماله قدر •

بل كيف يصفوا الحليف الهوى عشق وفيه البين والهجر •

وما احسن قول عبد الله بن اسباط القيرواني •

قال الخلي الهوي محال • فقلت لو ذقته عرفته •

فقال هل غير شغل قلب • ان انت لم ترضه صرفته •

وهل سوي زفرة ودمع • اذ لم ترد جريه لففته •

فقلت من بعد كل وصف • لم تعرف الحب اذ وصفته •

تنبيه الهوي اكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى

فاما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي

الماوي • وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالا مقيدا •

ومنه الحديث لا يؤمن احدكم حتي يكون هواه تبعا لما جيت به

وقال ابن عباس الهوي اله معبود وقرا افرايت

من اتخذ الهه هواه • فتلخص من الاية الكريمة والحديث ان

الهوي ينقسم علي قسمين هوي محمود وهو في الخير والصلاح

وهوي مذموم وهو في الشر والفساد وفي كتاب منهج

السهل الموات • في فضايل ابن حمداني • ان بعض الصوفية قال

انما سمي هوي لانه يهوي بصاحبه الي النار • قلت لو قال

يهوي بصاحبه الي الهاوية لكان انسب • وقال

بعضهم الهوي الهوان زيدت منه النون • كما قيل •

وسالتها باشارة عن حالها • وعلي فيها للوشاة عيون •

فتنفست صعدا وقالت ما الهوي • الا الهوان وزال عنه النون •

وقال تعالى اخلد الي الارض واتبع هواه • قيل اخلد الي الارض

اي سكن اليها ونزل بطبعه عليها • وكانت نفسه ارضية سفلية

لا سماوية علوية • وبحسب ما اخلد العبد الي الارض يهبط من

السما • قال سهل قسم الله الاعضا من الهوي لكل عضو منه

حظا فاذا مال عضو منها الي الهوي رجع ضرره الي القلب وللنفس

سبع حجب سماوية • وسبع حجب ارضية فكلما دفن العبد نفسه ارضا

ارضا سما قلبه سما سما • فاذا دفن النفس تحت الثري وصل القلب

الي العرش • وحاصل القضية • ان العشق والهوي اصل كل بلية • وبه

ذل كل نفس ابية • وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمرء ان يذل

نفسه • قال الامام احمد تفسيره ان يتعرض من البلا ما لا يطيق

وهذا مطابق لحال العاشق فانه اذل الناس لمعشوقه • كما قيل

اخضع وذل لمن تحب فليس في شرع الهوي انف يشال ويعقد •

وقال اخر

مساكين اهل العشق حتي قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر •

وقال الشيخ شرف الدين ابن ... عنه

• هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل • فما اختاره مضنى به وله عقل •

• وعش خاليا فالحب راحته عنا • فاوله سقم وآخره قتل •

الفصل الخامس في اختلاف الناس فيه هل هو اختياري او اضطراري •

اقول هذا الفصل عقدناه لما تقدم من
واسفر كالمصباح سفره • اذ للناس فيه كلام من الطرفين •
ويختبر من الصنفين • فقايل بانه اضطراري • وقايل بانه اختياري
ولكل من القولين وجه سليم • وقد رجح • ونحن نذكر من ذلك
ما يعمره الاقتناع • ويتكلم في طوله وعرضه بالباع والذ
فمن ذلك ما قاله القاضي ابو عمرو محمد بن احمد البرقاني • في
كتابه محنة الظراف • العشاق معذورون على كل حال •
مغفور لهم جميع الاقوال والافعال • اذ العشق انما دهاهم
على غير اختيار • بل اعتراهم على جبر واضطرار • والمرء انما
يلام على ما يستطيع من الامور • لا في المقضي عليه والمقدور
فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم • ان كانت الحامل
لترى يوسف عليه السلام • تضع حملها • وكنت ترى هذه وضع
الاختيار كان ذلك منها ام باضطرار • لا بل باضطرار • و

اندار • هذا مما لا يشك فيه ذو لب • ولا يختلج خلافه في
قلب • قلت وجاء في تفسير قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه اي رأينه
في اعينهن كبيرا • وقيل حضن من الدهش • وقال ابن عباس رضي الله عنه
امذين وامنين من الدهش وقطعن ايديهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج ولم يجدن الما لحز ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه
وقال وهب كن اربعين امراة فمات منهن تسع وجدا بيوسف وكمدا
عليه صلى الله عليه وسلم • وما احسن قول بني عذره وقد قال
له بعض العرب ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امراة عشقها انما
ذلك ضعف نفس ورقة خور تجدونه فيكم يا بني عذره فقال
اما والله لو رأيتم الحواجب الزج • فوق النواظر الدعج • تحتها المباسم
الفلج • لاتخذتموها اللات والعزى • وقال الفضيل
ابن عياض رضي الله عنه لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله
ان يغفر للعشاق لانهم كانوا باضطرارهم لا اختيارهم • ورئي
ابن السايب المخزومي وكان من العلم والدين بمكان متعلقا باستار
الكعبة وهو يقول اللهم ارحم العاشقين وقو قلوبهم واعطف
عليهم قلوب المعشوقين فقيل له في ذلك فقال والله لا الدعاء لهم
افضل من عمرة من الجعرانة • ثم انشد •

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى للعاشقين تمنيت يا هجر
ماذا تريد من الذين جفونهم قرحى وحشو قلوبهم جمر
متبدلين من الهوى الوانهم مما تجن قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق خدودهم درر تغيض كانها قطر

والظاهر ان قوله افضل من عمره بن الجعرانه هو الذي حبس الفتح ابن خاقان على قوله من ابيات

ايها العاشق المعذب صبرا فخطايا اهل الهوى مغفوره
زفره في الهوى احط لذنب من غزاه وحجه مبروره

قلت وقد بالغ في هذا الكلام حتى استحق الملام فليت الكنى بما قيل في التمثيل

على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا

والظاهر ان الحامل له على هذا ما ذهب اليه الشافعي في ان الميت عشقا من الشهدا للحديث الوارد في ذلك وسيأتي في باب العفاف ان شاء الله تعالى وقال التميمي في كتاب امتزاج الارواح سيل بعض الاطبا عن العشق فقال ان في باهله ليس باختيارهم ولا بحرصهم عليه ولا لذه لاكثر فيه ولكن وقوعه بهم كوقوع العلل المدنفه والامر قال

المتلفه

المتلفه لا فرق بينه وبين ذلك وقال المدائني لام رجل رجلا من اهل الهوى فقال لو كان لذي هوى اختيار لاختار ان لا يهوى قالوا والعشق نوع من العذاب والعاقل لا يختار العذاب لنفسه وفي هذا قال المومل

شف المومل يوم الحيره النظر ليت المومل لم يخلق له نظر
يكفي المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

على انه نال ما تمنى لانه عمي بعد قوله هذا وقال محمد بن حزم قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المومنين اني رايت امراه فعشقتها فقال عمر رضي الله عنه ذلك ما لا يملك وقال كامل قريش بيلي

يلومني في حب سلمى كانما يرون الهوى شيئا تمنيته عمدا
الا انما الحب الذي صدع الحشا قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزيه وقد فسر كثير من السلف قوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق وهذا لم يريدوا به التخصيص وانما ارادوا به التمثيل وان العشق من تحميل ما لا يطاق والمراد بالتحمل ههنا التحميل القدري لا الشرعي الامري وقال عبد الله بن طاوس في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا قال اذا نظر الى النسا لم يصبر ذكره عنه سفيان بن سعيد في تفسيره

وقالوا قد راينا جماعة من العشاق يطوفون على من يدعو لهم
ان يعافيهم الله من العشق ولو كان اختياريا لأزالوه من نفوسهم
ومن هنا تبين خطأ كثير من العاذلين • ويظهر ان عذلهم في
هذا الحال بمنزلة عذل المريض في مرضه • وما الطف قول بعضهم
• يا عاذل والامر في يده هلا عذلت وفي يدي الامر •
وانما ينبغي العذل قبل تعلق هذا الداء بالقلب • وانصباب دمع
العاشق الصب • وقد ذهب جماعة من الاطباء وغيرهم
الى انه اختياري لا اضطراري • وقد تقدم في حد العشق ما ذكره
ابن سينا وغيره من انه مرض وسواسي جلبه المرء الى نفسه
بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمايل فهذا تصريح
منهم في ان الانسان هو المختار للعشق بتسليط فكرته •
الواقعة في اختيار سكرته • قالوا ولان المحبة ارادة
قوية والعبد يحمد ويذم على ارادته ولهذا يحمد مريد الخير وان
لم يفعله ويذم مريد الشر وان لم يفعله • وقد ذم الله تعالى
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا واخبر ان
عذابهم اليم ولو كانت المحبة لا تملك لم يتوعدهم بالعذاب
على ما لا يدخل تحت قدرتهم • ومنه قوله تعالى ونهى النفس عن

الهوى

الهوى ومحال ان ينهى الانسان نفسه عما لا يدخل تحت قدرته
قالوا والعلماء قاطبة مطبقون على لوم من يحب ما يتضرر بمحبته
وهذه فطرة فطر الله عليها الخلق فلو اعتذر باني لا املك
قلبي لم يقبلوا اعتذاره • قلت والقول الصحيح الذي
ليس فيه رد • ولا عند محبوبه صد • التفصيل في ذلك
وهو ان العشق يختلف باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه من
اللطافة • ورقة الحاشية • وغلظ الكبد • وقساوة القلب •
ولعور الطباع • وغير ذلك • فمنهم من اذا راى
الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش
كما تقدم في حق النسوة اللاتي فتن لما راين يوسف وقد
كان مصعب ابن الزبير اذا راته المراة حاضت • لحسنه وفيه
يقول الشاعر •
• انما مصعب شهاب من الله تجلت بنوره الظلماء •
ومنهم من اذا راى المليح سقط من قامته • ولم يعرف
نعله من عمامته • قال الشاعر •
فما هو الا ان يراها فجاءة فتصطك رجلاه ويسقط للجنب
فهذا وامثاله عشقه اضطراري • والمخالفة فيه مكابرة

في المحسوس • ومنهم من يكون اول عشقه الاستحسان
للشخص • ثم تحدث له ارادة القرب منه • ثم المودة وهو ان
يود لو ملكه • ثم يقوى الود فيصير محبة • ثم يصير خلة • ثم
يصير هوى • ثم يصير عشقا • ثم يصير تتيما • والتتيم
حالة يصير بها المعشوق مالكا للعاشق • ثم يزيد التتيم
فيصير ولها • والوله الخروج عن حد الترتيب والتعطل عن
التمييز فهذا وامثاله مبدا عشقه اختياري • لانه
كان يمكنه دفع ذلك وحسم مادته على ان هذا النوع ايضا
اذا انتهى بصاحبه الى ما ذكرناه صار اضطراريا كما قال
• العشق اول ما يكون مجانة فاذا تحكم صار شغلا شاغلا •
ولهذا قال بعض الفلاسفة لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا
اشبه بحق من العشق • هزله جد • وجده هزل • اوله لعب
واخره عطب • قال الشاعر •

• تولع بالعشق حتى عشق فلما استقل به لم يطق •
• راى لجة ظنها موجة فلما تمكن منها غرق •

قال صاحب روضة المحبين وهذا بمنزلة السكر من
شرب الخمر فان تناول المسكر اختياري • وما يتولد عنه من

السكر

السكر اضطراري • فمتى كان السبب واقعا باختياره لم
يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختياره • ولا ريب ان متابعة
النظر • واستدامة الفكر • بمنزلة شرب المسكر فهو يلام
على السبب ولهذا اذا حصل العشق بسبب غير محظور لم
يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امراته او جاريته ثم فارقها
وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لا يلام على ذلك كما في قصة
مغيث وبريرة المشهورة • وقد ظهر بهذا ان العشق يكون
اضطراريا تارة • واختياريا تارة • وذلك بحسب حال العاشق
كما تقدم فحينئذ يكون ادعا من قال انه اضطراري مطلقا
او اختياري مطلقا غير مقبول • عند ذوي العقول • والله اعلم
اقول والى هنا انتهى الكلام على هذه الفصول التي طاب زما
نها واعتدل • وظهر بها في وجنة الورد حمرة الخجل •
وما بقي الا الدخول في الابواب على الوجه المقترح • والاتيان
بما فتح الله ومن دق باب كريم فتح •

• الباب الاول •

في ذكر الحسن والجمال • وما قيل فيهما من مفصل وا جمال •
اقول هذا باب عقدناه للكلام على الحسن واقسامه •

والجيد وكلامه ۰ ولاسيما اذا ابتسم عن حبب ۰ واضطرب من ثغره
الضرب ۰ فعذب مقبله ۰ وتساوى من حسنه في الحال ماضيه ومستقبله
هنالك يحتوي من الجمال على القسمين اللذين هما الظاهر والباطن ۰
والظاعن والقاطن ۰ فالجمال الباطن المحمود لذاته كالعلم والبراعة ۰
والجود والشجاعة ۰ والجمال الظاهر ما ظهر من غصن قوامه الرطب
ووجهه الذي فاق البدر بلا عيبه للشمس عند المغيب ۰ فعند ذلك
يشمت بالبدر شاماته ۰ ويقول لمن الذي زاد بها حسنا من زاد
زاده الله في حسناته ۰ فلذلك قيل الحسن الصريح ۰ ما استنطق الافواه
بالتسبيح ۰ وقيل هو ۰

۰ شيء به فتن الورى غير الذي ۰ يدعى الجمال ولست ادري ما هو ۰

قال وهو الصحيح لانه لا يدرك كنهه ۰ ولا يعرف شبهه ۰
حتى كانه نكرة لا يعرف ۰ ومجهول لا يتعرف ۰ ولذلك قال بعضهم
الحسن معنى لا تناله العبارة ولا يحيط به الوصف ۰ وقيل الحسن مشتق
من الحسنة ۰ قال والذي يظهر ان هذا المعنى قيل للشامات
حسنات ۰ وقال بعضهم في سوداء مليحة ۰

۰ يارب سودا يحكي حسنها الظلمات ۰
۰ ماذا يعيبون منها وكلها حسنات ۰

وقلت انا ۰

۰ ووجه زال رونقه فاضحت ۰ محاسنه لحيته عيوب ۰
۰ قليل الحظ بالشامات امسى ۰ فما حسناته الا ذنوب ۰

وقيل الحسن مركب من اشيا ۰ وضاءة ۰ وصباحة ۰ وحسن تشكيل
وتخطيط ۰ ودموية في البشرة ۰ وقيل الحسن تناسب الخلقة
واعتدالها واستواؤها ۰ ورب صورة متناسبة الخلقة وليست
في الحسن بذاك ۰ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تم
بياض المراة في حسن شعرها فقد تم حسنها ۰ وقالت
عايشه رضي الله عنها البياض شطر الحسن ۰ وقالوا في الجارية
جميلة من بعيد مليحة من قريب ۰ فالجميلة التي تاخذ بصرك جملة
فاذا دنت منك لم تكن كذلك ۰ والمليحة التي كلما كررت بصرك
فيها زادتك حسنا ۰ وقيل الجميلة السمينة من الجميل وهو
الشحم والمليحة ايضا من الملح وهو البياض ۰ والصبيحة
كذلك من الصبح ۰ وقال بعضهم الظرف في القد والبراعة
في الجيد والرقة في الاطراف ۰ والحصر والشان كله في الكلام
واحسن الحسن ما لم يجلب بتزيين ۰ قال امرؤ القيس

۰ وجدت بها طيبا وان لم تطيب ۰

وقال اخر
ان المليحه من تزين حليها لا من غدت بحليها تتزين
وقال بعض اهل اللغه العرب تقول الحلاوة في العينين والملاحة
في الفم والجمال في الانف والظرف في اللسان ومنه قول
الحسن رضي الله عنه اذا كان اللص ظريفا لا يقطع اي اذا دفع
عن نفسه بطلاقه لسانه وحسن منطقه وما احسن قول
بعضهم والبدن فيه الوجه والاطراف وفي الوجه المحاسن
والاستشراف وفي المحاسن النكت التي هي الغايه في الاستحسان
والاستظراف كالملاحة في العين ونكته الملاحه الدعج وكالحسن في الفم ونكته الحسن الفلج وكالطلاوة في الجبين ونكته
الطلاوه البلج وكالرونق في الخد ونكته الخد الوجنه ونكته
الوجنه الفرج ويستحسن في المراه طول اربعه اطرافها
وقامتها وشعرها وعنقها وقصر اربعه يدها ورجلها
ولسانها وعينها والمراد بهذا القصر المعنوي فلا تبذل
ما في بيت زوجها ولا تخرج من بيتها ولا تستطيل بلسانها
ولا تطمح بعينها وبياض اربعه لونها وفرقها
وبياض عينها وسواد اربعه اهدابها وحاجبها

وعينها وشعرها وحمره اربعه لسانها وخدها وشفتيها
مع لعس واشراب بياضها بحمره ودقه اربعه انفها
وبنانها وخصرها وحاجبها وغلظ اربعه ساقها
ومعصمها وعجزها وما هنالك وسعه اربعه جبينها
وجبهتها وعينها وصدرها وضيق اربعه فمها
ومنخرها ومنفذ اذنها وما هنالك قيل وجدت جاريه
في زمن بني ساسان بهذه الصفات المذكوره جميعها فما كان
احسنها بان يقال في حقها
لو ان عزه حاكمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضا لها
وحكي ان بعض ملوك الصين اهدي الى كسرى انوشروان ملك
فارس هديه من جملتها جاريه تغيب في شعرها وتتلالا جمالا
فبعث اليه كسرى بهديه من جملتها جاريه طولها سبعه اذرع تضرب
اهدابها عينيها خدها كان من اجفانها لمعان البرق مقرونه الحاجبين
لها طفا ير تجرهن اذا مشت فصل قال في روضه المحبين
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى جمال الباطن بجمال
الظاهر كما قال جرير بن عبد الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يسميه يوسف هذه الامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت

امرئ قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك • وقال بعض الحكماء ينبغي
للعبد ان ينظر كل يوم وجهه في المراه فان راي صورته حسنه
لم يشنها بقبيح فعله • وان راها قبيحه لم يجمع بين قبح الصورة
والفعل وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال • واحسن في المقال

• يا حسن الوجه توق الخنا لا تبدلن الزين بالشين •
• ويا قبيح الوجه كن محسنًا لا تجمعن بين القبيحين •

ولما كان الجمال محبوبا من حيث هوى النفوس معظمًا في القلوب
لم يبعث الله نبيا الا جميل الوجه كريم الحسب حسن الصوت كذا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سيل اكان وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر وفي
صفته صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وكان
كما قال شاعره حسان •

• متى يبدُ في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
• فمن كان او من قد يكون كاحمدٍ نظام لحق او نكال لملحدِ

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا راه قال

• امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلامُ

وكان عمر ابن الخطاب اذا راه ينشد قول زهير •

• لو كنت من شي سوى بشر • كنت المضي ليله البدر •

ونظرت عايشه يومًا ثم تبسمت فسالها مم ذاك فقالت كان ابا
كثير الهذلي انما عناك بقوله •

• واذا نظرت الى اهله وجهه برقت كبرق العارض المتهلل •

وبالجمله فقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من الحسن في
الذروة العليا • وروي ان بعض الصحابه لقي راهبا فقال له
صف لي محمدًا كاني انظر اليه فاني رايت صفته في التوراه والانجيل
فقال لم يكن بالطويل البائن • ولا بالقصير فوق الربعه • ابيض
اللون مشربا بالحمره • جعد ليس بالقطط جمته الى شحمه اذنه •
صلت الجبين واضح الخد • ادعج العينين • اقنى الانف مفلج الاسنان
كان عنقه ابريق فضه • وجهه كدارة القمر فاسلم الراهب
وكان صلى الله عليه وسلم مع هَذا الحسن قد القيت عليه المحبه
والمهابه فمن وقعت عليه عيناه احبه وهابه فقد كمل الله
سبحانه له مراتب الكمال ظاهرًا وباطنًا وكان احسن خلق الله
خلقا وخلقا صورة ومعنى • وهكذا كان يوسف الصديق عليه
السلام قال • وسعه قسم الحسن نصفين فبين ساره ويوسف
نصف الحسن • ونصف الحسن بين ساير الناس • وفي الصحيح

عنه صلى الله عليه وسلم انه راى يوسف ليلة الاسرى وقد
اعطى شطر الحسن • وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب ان
يكون الرسول حسن الوجه حسن الاسم • وقد روى الخرايطي
من حديث ابن جريج عن ابي مليكه يرفعه من اتاه الله وجها حسنا
واسما حسنا وجعله في موضع غير شاين فهو من صفوه الله من
خلقه • وقال وهب قال داود يا رب اي عبادك احب
اليك قال مومن حسن الصوره فقال فاي عبادك ابغض اليك
قال كافر قبيح الصوره • ويذكر عن عايشه رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظره نفر من اصحابه
على الباب فجعل ينظر في الما ويسوي شعره ولحيته ثم خرج
اليهم فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا فقال نعم اذا خرج
الرجل الى اخوانه فليهيئ من نفسه فان الله جميل يحب الجمال
وقال معويه لرجل دخل اليه وقد راي في وجهه ما يكره
مما يمكن ازالته ما يمنع احدكم اذا خرج من منزله ان يتعاهد
اديم وجهه

فصل قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي في احسن تعديل لقامته وصورته وحسن
شبابه منتصبا بقامته ولما كله بيده مزينا بالعقل لا كالبهايم

فصل وقد تقدم ما يستحسن من المراه فلنذكر هنا ما قالته
الشعرا في تشبيه تلك الاعضا بالحروف لانهم اكثروا من ذلك واحسنوا
فيه فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم
بالصاد والميم والثنايا بالسين والطره المعقوده بالشين ومن
احسن ما قيل في ذلك قول محاسن الشوا •

ارسل فرعا ولوى هاجري صدغا فاعيى بهما واصفه •
فخلت ذا من خلفه حيه تسعى وهذي عقرب واقفه •
ذي الف ليست لوصل وذي واو ولكن ليست العاطفه •

وقال اخر وهو لطيف •

ياسين طرتها وصاد عيونها الا اعوذها بسوره طه •

وقال ابن مطروح •

قالت لنا الف العذار بخده • في ميم مبسمه شفا الصادي •

وقال ابن نباته •

صنم الجمال بصاده من عينها والنون حاجبها الخال بنقط •
والميم فوها فالحروف تالفت مكتوبه والصبر عنها مشط •

وقال اخر •

لا تقولي لا فكوني على وجهك المشرق نورا نعم •

بحروف خلقت من قدره ما جرى قط عليها قلمُ •
نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم الفم •
وقال شهاب الدين الحنبلي رحمه الله تعالى •
ان صدغ الحب والعمر والعارض منه واو وصاد ولامُ •
هي وصل من المحاسن لما تم حسنها وبالعداد التمامُ •
غير اني اراه وصل وداع فيه يقضي افتراقنا والسلامُ •
وقلت انا •
حسب تعالى قده حين تمته وقال نواحي ذمته ما تقومُ •
وخط عذاري اعجم الحال لامه ولم ادر ان اللام [illegible] •
وقلت ايضا •
بونوا لي بعين نون حاجبها فالتوسي [illegible] الوسايا وهو مرنان •
وقلت ايضا في عكس هذا المعنى وهو تشبيه الحروف
بالاعضا في توقيع تضمن مدحت بها مولانا السلطان •
فكم الف بها اسبى وشين العامة النضرة •
وكم شين بحاشية الكتاب كحالها طرة •
وعين اصبحت في العين مثل العين والنقرة •
وقلت ايضا في توقيع كتاب • ورد علي من بعض الاحباب

من رسالة افتتحها بتصيده منها •
رفعت الهم بعد كتابا علي فلا محب له دمعي ان تولى لا •
ووافاني كتاب منك عال حكت الفاته السمر الطوال لا •
وكم شاهدت من خط ولكن مثالك ما رايت له مثالا •
لئن امسيت به الثنات قطع فكم وصل به ضمن الوصالا •
وكم الف به للوصل لاحت كغصن البان لينا واعتدالا •
تعانق لامها طورا ميما واونة تعانقه شمالا •
ظننت اللام فيه عذار خد وخلت السطر فوق الخد خالا •
وامسى طالع الطاآت فيه يعلم لينه الغصن الكمالا •
وقال العالم الفاضل من رسالة كتب بها الى
موفق الدين خالد بن القيسراني وقد وقف له على رسالة كتبها
بالذهب جاء منها لمن القاسم الف الهمزات عصونها حمايم •
ومن لامات [illegible] عناق قدودها النواعم •
ومن صادات تعنت على القلوب الصوادي والعيون الحوايم •
ومن واوات ذكرت بها سالفة الاصداغ من المعطفات •
ومن ميمات [illegible] الافواه من تعرها لنتال جنى الرشفات • ومن
شينات كانها التباسير في بلد الثغور • ومن دالات دالات على

الطاعه لكاتبها باغنا الظهور • ومن جيات كا لمناصب
لصيد القلوب التي يحقق لروعات الاستحسان كالطيور • وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وخالد فيها خالد • ويحيته
فيها المحامد • وبده تضرب فرد هب داب • والحلق
تضرب في حديد بارد •

• الباب الثاني •

في ذكر المحبين الظرفا • من الملوك والخلفا •

اقول هذا باب عقدناه لذكر احسن الملوك طباعا •
واطولهم باعا • واطيبهم عيشا • واكثرهم طيشا • واكثرهم
بالحب ولوعا • واقربهم مرجعا • اذهم في الحقيقه اولى
الناس بذلك • واحقهم بالبوم على تلك الارائك • وذلك بحسب
ما سولته لهم نفوسهم • وزينه لهم جليسهم • كما قيل
• عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي •
• اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
فمنهم من منع من محبوبه بالنظر حتى مات كمدا • ولحق مثل نور الدين
الشهيد بالشهدا • وستاتي حكايته في باب العفاف ان شا الله تعالى
ومنهم من اصبح دونه في العفاف • واقام سالك محبوبه مقام

السلاف • ومنهم من خلع العذار • واحتج بقول شاعره في العقار
• دع عنك لومي فان اللوم اغرا وداوني بالتي كانت هي الدا •
يجمع بين ذات العقود • وابنة العنقود • ولكن مع صيانه
وديانه • فهو ان طاب المجلس احتضر • وان جنى ذنبه على
محبوبه اعتذر • كما قيل •
• اني اكن قد جنيت في السكر ذنبا فاعف عني يا راحة الارواح
• اي عقل يبقى هناك لمثلي بين سكر الهوى وسكر الملاح •
ومنهم من نال بالراحه اللذه المحظوره • واخرج به
وجه الحسن من صوره الى صوره • فجاري الدهر في
الجولان • وسما الى الحسن سمو حباب الما حالا على حال •
فافضى به ذلك الى الهلكه • وفساد ملكه • ما اتفق للامين
ابن الرشيد وغيره • قال الوسع فقد الامين يوما للناس
وعليه طيلسان ازرق وتحته لبد ابيض فوقع في تمام ما بيه
وصفه فوالله لقد اصاب فما اخطا • واسرع فما ابطا • ثم قال
يا وسع الا احسن التدبير والسياسه • ولكن وجدت شم الاس
وشرب الكاس • والاستلقا من غير نعاس • اشهى الي من مقابله
الناس • ولذلك خلع قبله الوليد بن يزيد وبعده المتو

وغيرهم من الخلفا والامرا ممن اثر راحة النفس على تعب السياسة

وما احسن قول ـــ البستي •

• اذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب •
• اما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا وهو برج اللهو والطرب •

والذي اراه طلاق ما ذهبوا اليه بالصرح • ومفارقة الجميع على وجه مليح • ومن هنا نشرع في ذكر من ذل لمحبوبه من الملوك • واصبح مع كونه مالكا له كالمملوك • وهم في ذلك لشدة الباس • على خلاف ما عليه الناس • وذلك لان العشق واصحابه طبقات فمنهم من لا يطيق عشقه الا بالذل وهو الغالب على العشاق الصادقين في المحبة كما قال ـــ الشيخ شرف الدين ابن الفارض رحمه الله

• وَلَوْ عز فيها الذل ما لَذَّ لي الهوى ولم تك لولا الذل في الحب عزتي •

ومنهم من يريد توحيد المحبوب • وعدم الشريك كما قيل •

• ليس في القلب موضع لحبيبين ولا احدث الامور اثنان •
• وكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد رحماني •
• وكذا القلب واحد ليس يهوى غير فرد مباعد او مداني •
• وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان •
• هو في شرع المودة ذو اشتراك بعيد من صحة الايمان •

فمن

فمن كان على خلاف هذا ممن يرى الشريك في المحبة كالرشيد وغيره كما يأتي في بابه لم يكن محبا حقيقة وهذا الغالب على الملوك لكثرة ما لديهم واختلاف الشكل عليهم • كما قيل

• تنقل فلذات الهوى في التنقل وَرِد كل صاف لا تقف عند منهل •

والملوك ليسوا كغيرهم لقدرتهم على من يحبونه بالنقود البيض والقنا والطير المقنطرة من الذهب والفضة نعم قد يعشق الملك العظيم ولا يذهب به عشقه الى ترك تدبير ملكه وانما اكثر ما يظهر من امر الملوك ان يصفوا محبوبهم وهم مالكوه كما قال ـــ الحكم بن هشام ملك الاندلس وقد تقدم

• ظل من فرط حبه مملوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا •
• تركته جآذر القصر صبا مستهاما على الصعيد تريكا •
• يجعل الخد واضعا فوق ترب للذي يجعل الحرير اريكا •
• هكذا يحسن التذلل بالحر اذا كان في الهوى مملوكا •

وقال ـــ الرشيد رحمه الله وقد عشق ثلاث جوار

• ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان •
• ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني •
• ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني •

والفضة

ذكرها



وقال المستنصر بالله بن الحكم الاموي احد خلفا المغرب

عجبا يهاب الليث حد سناني • واهاب لحظ فواتر الاجفان •
واقارع الاهوال لا متهيبا • منها سوى الاعراض والهجران •
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى • زهر الوجوه نواعم الابدان •
حاكمت فيهن السلو الى الصبا • فقضا بسلطان على سلطاني •
فاجرن من قلبي الحمى وتركنني • في عز ملكي كالاسير العاني •
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى • ذل الهوى عز وملك ثاني •
ما ضر اني عبدهن صبابة • وبنو الزمان وهن من عبداني •

قلت وكم مثله من ملك قاهر • وسلطان قادر • تذلل لهيبته الاملاك • وتذعن لسطوه سيوفه الفتاك • هدم الهوى اركانه • واذل عزه وسلطانه • فقصر حصنه في الليالي الطوال • واوقعه مع عقيله الحسن في اسر الاعتقال • قال

اما يكفيك انك تملكيني • وان الناس كلهم عبيدي •
وانك لو قطعت يدي ورجلي • لقلت من الرضى احسنت زيدي •

قيل هما للمامون • وقيل للمهدي • وقال الشيخ شرف الدين ابو حيان كان السلطان ابو عبد الله محمد

ابن

ابن السلطان الغالب بالله احد ملوك الاندلس جميلا حسن السياسة متظاهرا بالدين رايته مرارا بغرناطة وانشدني شعرا وحضرت عنده انشاد الشعرا ومن شعره •

حاكم

ايا ربة الخدر الذي اذهبت نسكي • على حالة انت لا بد لي منك •
فاما بذل وهو اليق بالهوى • واما بعز وهو اليق بالملك •

وقال الملك الظاهر غازي في مملوكه ايبك الحداد

انا مالك مملوك ظبي اغيد • ومن العجائب مالك مملوك •
وانا الغني وانني من وصله • بين البريه معدم صعلوك •
ولكم سفكت دما بسيفي عنوة • ودمي بسيف لحاظه مسفوك •

وقال الملك الاشرف في مملوكه وكان خازنداره • د وحت

انذك قمرا تحار فيه الصفة • ليس خوا بدمي وهو ابن ثقة •
ما ذي عجب يحفظ مالي ودمي • روحي تلفت به ولا يلتفت •

وبقية ماله من المقاطيع ذكرتها في الباب الاول من نقل الكرام • في مدائح المقام • وذكرت فيه ايضا حكاية محبوبه ابن مملوكه وما بان فيها عنه من حسن السيرة وهي من اغرب ما حكي عن الملوك • وقال الملك بهم

بالله جد لي بوعد صدق • وخل هذا الدلال عنكا •

• ولا بد عن الحل اشكوا مثل محاك ليس بيشكا •

وحكي عن المامون انه غضب على جاريته عريب المغنيه وكان كلما يها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسله العزا واقلقه الشوق حتى ارسل اليها يطلب مراضيها فلما اجتمعا لم تلتفت اليه • وكلمها فلم ترد عليه • وانشا يقول

• تكلم ليس يوحشك الكلام ولا يودي محاسنك السلام •
• انا المامون والملك الهمام ولكني بحبك مستهام •
• بحق عليك ان لا تقتليني فيبقى الناس ليس لهم امام •

فقال له يا امير المومنين والذي هرون الرشيد اعشق منك حيث يقول تلك الثلاث الانسات عناني الابيات الثلاثه المتقدمه وتمام الحكايه وهي حكايه مليحه جدا في السكردان • ورأى المامون ايضا يوما غلاما مليحا لاحمد بن يوسف فقال ما اسمك فقال فتح فقال المامون •

• يا فتح يا فاتحا لبلواي ويا عليما بطول شكواي •
• الحمد لله لا شريك له مولاك عبدي وانت مولاي •

فبلغ ذلك احمد فوهبه الغلام قلت وكان كا نتيل كلما

بصلح

اصبح للمولى على العبد حرام وتعقد والده الرشيد يوما عند زبيده وعندها جواريها فنظر الى جاريه واقفه على راسها فاشار اليها ان تقبله فاعدلت بشفتيها فدعا بدواه وقرطاس ووقع فيه • قبلته من بعيد فاعتلت بشفتيه • ثم ناولها القرطاس فوقعت تحته •
فما برحت مكاني حتى وثبت عليه • فلما قرا ما كتبت استوهبها من زبيده فوهبتها له فمضى بها واقام معها اسبوعا لا يدري مكانها فكتبت اليه زبيده •

• وعاشق صب لمعشوقه كانما قلبهما قلب •
• روحاهما روح ونفساهما نفس كذا فليكن الحب •

وحدث ابو جعفر قال عمه محمد بن زبيده يطوف في قصره اذ مر بجاريه له سكرى وعليها ازار خز تسحب اذيالها وراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين انا على ما تري ولكن اذا كان من غد فان كان من الغد مضى اليها فقال الميعاد فقالت يا امير المومنين اما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من الشعرا فقيل له مصعب والرقاشي وابو نواس

فامرتهم فادخلوا فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم
شعرا يكون اخره • كلام الليل يمحوه النهار • فانشا الوائلي
يقول

• متى تصحوا وقلبك مستطار • وقد منع القرار فلا قرار •
• وقد تركتك صبا مستهاما • فتاة لا تزور ولا تزار •
• اذا استنجزت منها الوعد قالت • كلام الليل يمحوه النهار •

وقال مصعب •

• اتعذلني وقلبي مستطار • كئيب لا يقر له قرار •
• بحب مليحة صادت فؤادي • بالحاظ يخالطها احورار •
• ولما ان مددت يدي اليها • لالمسها بدا منها نفار •
• فقلت لها عديني منك وعدا • فقالت في غد منا المزار •
• فلما جئت مقتضيا قالت • كلام الليل يمحوه النهار •

وقال ابو نواس •

• وليلة اقبلت في القصر سكرى • ولكن زين السكر الوقار •
• وقد سقط الردا عن منكبيها • من التخميش وانحل الازار •
• فقلت الوعد سيدتي فقالت • كلام الليل يمحوه النهار •

فقال له ويلك اكنت مطلعا علينا او ناظرنا في القصر فقال

لا والله يا امير المؤمنين ولكن نظرت اليك فعرفتك ما في نفسك فعبرت
عما في ضميرك فامر له بالف الاف درهم ولصاحبيه مثلها • ذكرت
هنا ما قلته في ابن نهار •

• اقول لموعدي زورا والليل يبدا كالبدر فيه ثم غابا •
• كلام الليل يا ابن نهار زبد اذا طلعت عليه الشمس ذابا •

وقلت فيه ايضا •

• انبت نهار الجنون من الكرى • وانت اسمر فاخرج مع سماري •
• ولوما ان اصبحت في لوم الجفا • مجنون ليلى فبك يا ابن نهاري •

حكي انه كان للمتوكل غلام اسمه شفيع وكان من احسن الفتيان
فكان المتوكل يحبه حبا شديدا فاحب يوما ان يزيد حسين بن الضحاك
وان يرى ما بقي من شهوته وكان قد اسن فاحضره وسقاه
حتى سكر وقال لشفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت
على شفيع ثياب موردة فمد حسين يده الى ذراع شفيع
فقال المتوكل اتخمش اخص خدمي بحضرتي وكيف لو خلوت
به ما احوجك الى الادب وكان المتوكل قد غمز شفيعا على
العبث به فدعا بدواة فكتب

وكالوردة الحمرا حيا بوردة من الورد يمشي في قراطق كالورد

تمنيت ان اسقى بكفيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد •
سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة • خليا ولكن من حبيب على وعد •
ثم رفعها لشفيع فاعطاها المتوكل فاستملحها وقال احسنت والله يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن تعالى يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومنا وامر له بمال كثير وكان شفيع المذكور كتب على طرازه الايمن •

• بدر على غصن منير • شرق التراب بالعبير •

وعلى الطراز الايسر •

• خطت صحيفة وجهه • من صفحة العنبر المنير •

ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك بن مروان كان صاحبا به جارية تخلى يوما يلهو معها وقال لا تأذن لاحد من قال ما صفا لاحد عيش واحضر حاجبه فقال لا تأذن لاحد وان اتاك بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي من اليوم واقام معها في استمتاع حال فتناولت رمانة فشرقت به فماتت لوقتها فعرض له ضرب من الوله احال بينه وبين الصبر ومنع من دفنها حتى ساله جماعة من بني امية في دفنها والطفوا في ذلك حتى امر بدفنها وقال فيها

فان تسل عنها النفس او تدع الهوى • فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

حكى انه لم يقم بعدها الا سبعة ايام ومات اسفا عليها ومثل ذلك هذا في عدم دفنه لمحبوبته ما حكيته في نقل الكرام في مدح المقام في الباب الرابع عن السلطان جلال الدين خوارزمشاه لما مات مملوكه قلج ومنع من دفنه وكان يحمل معه في محفته وكلما حضر بين يديه طعام قال احملوا هذا الى قلج فقال له بعض الامرا ايها الملك قد مات قلج فضرب عنقه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتمام الحكاية ذكرتها في الكتاب المذكور

• الباب الثالث •

في ذكر من عشق على السماع • ووقع من النزوع الى الحبيب في النزاع •

اقول هذا باب عقدناه لذكر من عشق قبل ان يرى • فتم عليه ما تم لما جرى من دمعه ما جرى • فاصبح لا يقر له قرار بعد ان كان قرير العين • وشهد على عينه بالمرى فكان ممن كلف ان يعقد من شعيرتين • كم ليلة رقص فيها على السماع وجمعه سهر من ليالي فيها مثنى وثلاث ورباع • وهو اعلى طبقة ممن عشق باللمس • او غيرها من بقية الحواس الخمس • والظاهر ان ذلك لمشاكلة منه ومن المحبوب في نفس الامر • او لتعارف سابق في عالم الذر • كما قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس •

واحسن ما شاء في الاقتباس •

• محبة ما عرفت الدهر سلوتها تسري الى النفس او تجري مع النفس •

• وما لها اخر لكن اولها تعارف سابق في حضرة القدس •

• في عالم الذر ناجاني البشير بها اهلا بمقدمها اطهر من الدنس •

• اشهى الى القلب من امن على وجل ومن مجال الكرى في الاعين النعس •

قولي لمشاكلة عنه ومن المحبوب الى اخره فيه اشارة الى انك لا تجد
اثنين يتحابان الا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات لا بد من هذا
ولهذا اغتم بقراط حين وصف له رجل من اهل النقص انه يحبه
فقال ما احبني الا وقد وافقته في بعض اخلاقه ويؤيد هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم وقد سال عايشه عن امراة كانت تدخل على
نسا قريش يضحكن قدمت المدينة فنزلت على امراة تضحك الناس
بها على من نزلت فلانة قالت على فلانة المضحكة فقال الحمد لله
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف • وما تناكر منها
اختلف • واستطرفه •

• تعارف ارواح الرجال اذا التقوا فمنهم عدو وشقي وخليل •

وقال ابو الهذيل العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب
الطبيعة ولا في القياس ولا في الحس ولا في الممكن ولا الواجب

ان

ان يكون محب ابغض لمحبوبه اليه ميل والظاهر ان هذا عكس الذي
ذكرناه من وجود ما بينهما من المشاكلة **فان قلت** قد رأينا من
احب من لا يحبه ولا يلتفت اليه **قلت** ذكر عن ذلك اجوبة احسنها
ان بناء المحبة على سنين عرضية غرضية وهي لا تحب الاشتراك
فيها بل بناؤها على ما يعينه المحبوب وبعضه للمحب كثيرا الا اذا كان له
معه غرض وطمع غرضه فانه يحبه لغرضه منه كما يكون بين
الرجل وامراته الذين لكل واحد منهما غرض مع صاحبه • والقسم
الثاني محبة روحانية سببها المشاكلة والاتفاق من الوجهين فهذه
لا يكون الا من الجانبين ولا بد فلو فتش المحب محبة صادقة قلب محبوبه
لوجد عنده من محبته بقدر ما عنده او فوقه او دونه هذا ما
لا بد منه **وذكر** بعضهم ان سبب المحبة ثلاثة اشيا اما
روية صورة • او سماع نغمة • او سماع صفة • وهذه الثلاثة
هي اصل ينبوع المحبة اذ لا يخلو حب احد من ان يستند الى شي منها
وقد قيل •

ثلاثة احباب فحب علاقة • وحب تملاق وحب هو القتل •

واحوال الناس تختلف في ذلك فمنهم من يحب بمجرد الوصف
دون المعاينة فينبغي لمن وصف له محبه ويراه ولكن وصف له •

• فاتني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي •

اخذه القاضي الفاضل فقال

• عللوني عن الشام بذكرى ان قلبي اليه بالاشواق •

• مثلته الذكرى لسمعي كاني امشي هناك بالاحداق •

وقال بعض الحكما ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضا فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها وبارادته تنبعث • ووزيره العقل • وعاضده الفهم • ورايده العينان • وطليعته الاذنان • وهما في باب النقل سوا لا يكتمانه شيا ولا يطويان عنه سوًا يعني العين والاذن • وقيل لافلاطون ايهما اشد ضررا السمع ام البصر فقال هما للقلب كالجناحين للطير لا ينهض الا بهما ولا يستقل الا بقوتهما وربما قص احدهما فتحامل بالآخر على تعب مشقة • وقيل فما بال الاعمى يحب وما يرى والاصم يحب وما سمع فقال له لكن قلت ان الطاير ينهض باحدى جناحيه ولا يستقل طيرانًا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وطيرانه اقوى • وكانت تقال الحب اوله السماع ثم النظر كما ان اول الحريق الدخان ثم الشرر حكي عن ابي تمام انه

سمع جارية تغني بالفارسية فشجاه صوتها فقال

• ولم افهم معانيها ولكن شجت قلبي فلم اجهل شجاها •

• فكنت كانني اعمى معنًا بحب الغانيات ولا يراها •

وقال ابو هلال قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد فقال نعم من قول بشار •

• يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

• قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

قلت والظاهر ان بشارا اخذه من كلام الحكيم المتقدم ذكره وتبعه ابو يعقوب الخريمي فقال •

• قالت وتهزأ بي غداة لقيتها يا للرجال لصبوة العميان •

• فاجبتها نفسي فداوك انما عيني واذني في الهوى سيان •

وقال بشار ايضا الحب انما يتولد بالقلب والفكر والشد

• يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي •

• فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب •

• وما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الاذنان الا من القلب •

قال الحصري وقد صدق • فيما نطق • انما احست الحواس الخمس • بواسطة توسطها للنفس • وقد قال الخليل بن احمد

• ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وان غبت عن بصري •

العين تبصر من تهوى وتعشقه وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال مطفر بن ابراهيم الاعمى فراعتذر عن العشق مع العمى

• قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى •

• وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وهما •

• وخياله بك في المنام فما اطاف ولا الما •

• من اين ارسل للفؤاد وانت لم تنظره سهما •

• ومتى رايت جماله حتى كساك هواه سقما •

• وباي جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما •

• والعين داعية الهوى وبه تتم اذا تما •

• فاجبت اني موسى العشاق انصاتا وفهما •

• اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى •

وقال الاخر •

• ايا من لامني في حب من لم يراه طرفي •

• لقد افرطت في وصفك لي في الحب بالضعف •

• فقل هل تعرف الجنة يوما بسوى الوصف •

وما احسن قول المهذب ابن الشحنة من قصيدة مدح بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابن ايوب رحمه الله تعالى

• واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق •

دالت

• وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بابنا ايوب فانت الموفق •

وقلت انا من قصيدة امدح بها السلطان الملك الناصر حسن وفيه زيادة حسنة مطلعها •

• وحياة وجهك وهو بدر مشرق قلبي عليك كما علمت فاشفق •

• يا من اذا ما لاح آس عذاره امسى ولي بالغصن عيش مورق •

• ما لاح خدك بالعذار مكاتبا الا ظننت بانه لي معتق •

وحاصل القضيه ان من الناس من يعشق على السماع ويغنى في محبة من لا راه لكن وصف له ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المراة المراة لزوجها حتى كانه ينظر اليها والحديث في الصحيح • قال صاحب الواضح المبين • ومنهم من يعشق اثرا راه كما يحكى ان رجلا عشق اثر كف امراة راه في حائط فلما ايس اهله من صلاحه تركوه فمات ومنهم من يحب في النوم وتتشكل لا يعرفه فيهم به كما قيل •

• ياليت شعري من دانت وكيف سرت اطلعت الشمس كانت ام هي القمر •

• اظنها العقل ابداها تدبره او صورة الروح ابدتها الي الفكر •

• او صورة مثلت في النفس من املي فقد تحير في ادراكها البصر •

• او لم يكن كل هذا وهي حادثة اتى بها سببا في حتفي القدر •

ومنهم من يعشق باللمس قيل وهو راس الشهوه • ومنهم من
يعشق بالشم • كما قيل •
والعين تعشق ما تهوى وتبصره كذاك تعشق ايضا الانف والاذن
ومنهم من اخبرني انه دخل الحمام فرأى فيه شعرة طولها سودا
لبعض النساء ولم يعلم من هي فاخذها واقامت عنده زمانا
فاصابه من حب صاحبتها ما اشرف منه على التلف • كما قيل
• علقت بشعره وسمعت غيري يقول سلمت من يلغى بشعره •
ومنهم من يعشق جنية راها في نومه ووصفت نفسها له وجاءته
غير مره على زعمه كما حكى ابو الفرج الاموي ان جعفر بن ابي جعفر
المنصور كان يعشق امراه من الجن حتى اشتد وله بذلك فصار يصرع في
النوم مرات حتى مات من ذلك فحزن عليه ابو جعفر حزنا شديدا
وكان جعفر خليعا ماجنا • ولما نهى المنصور مطيع بن اياس عن
صحبة ابنه جعفر قال واي شيء تصلحه فيه واي غاية لم يبلغها في الفساد
قال وذلك يا سيدي هذا قال يزعم انه يعشق امراة من الجن وهو
مجتهد في خطبتها وقد جمع اصحاب العزائم عليها وهم يعدونه
ويمنونه فوالله ما فيه فضل بعد ذلك من جد ولا هزل ولا كفر
ولا ايمان • ومن شعره فيها قوله •

لغير

لابنه

• لابنة الجني في الحي طلل • دارس الآيات عاف كالخلل •
قلت هذا الذي يقال فيه الجنون فنون • ومثل هذا ما
اخبرني به صاحبنا جمال الدين عبد الله قال قال الثعالبي في فقه
اللغة زعموا ان التناكح قد وقع بين الانس والجن لقوله تعالى
وشاركهم في الاموال والاولاد لان الجني انما يصرع الرجال
من الانس على العشق وطلب الفساد وكذلك رجال الجن لنساء بني ادم
فصل في ذكر ما ينخرط في سلك العشق على السماع والشهادة على
الغائب كقول ديك الجن وقيل هي لعبد المحسن الصوري •
• يا من شهد الضمير له قبل المذاق بانه عذب •
• كشهادتي لله خالصة قبل العيان بانه رب •
وما احسن قول الاخر •
• اهيم الى العذب من ريقه اذا هيم العاشقين العذيب •
• شهدت عليه وما ذقته يقينا ولكن من الغيب غيب •
وقول بشار بن برد •
• يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك •
وقول المتوكل الليثي •
• كان مدامة صهبا صرفا ترقرق من راووق ودن •

تعلم بالسايا من سليما فراسة مقلتي وصحح ظني

وقول ــــــ امرئ القيس

وثغر لها طيب واضح لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقته غير ظني به وبالظن يقضي علي ما النتم

وقول ــــــ ابن حمديس الصقلي

وبادرت فاها ولكنني نقلت شهادة عود الاراك

وقول ــــــ البهاء زهير

يقبل به حلوا اسلمها فحدثوا بالعجب شي كيف يحلو ويملح

وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم ار عدلا وهو سكران يطفح

وقول ــــــ ابن النقيب

قالوا فلان يبوع كدنيا يكسوه من لفظه طلاوه

فلو حدث فقلت من لي لو انه صادق الحلاوه

قلت ولنا هنا حكاية تتعلق بمن عشق على السماع من الحمقى والمغفلين وهي ما حكاه الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام الي واجلسني معه فباحثته في القرآن فاذا هو فيها ماهر فباحثته في شي من النحو فوجدته ماهرا فيه ثم اشعار العرب واللغة فاذا هو كامل في جميع ما

يراد

يراد منه فقلت والله قوي عزمي على تقطيع دفتر المعلمين وكنت كل يوم اتفقده وازوره فاتيت في بعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسالت جيرانه فقالوا مات عنده ميت فقلت اروح اعزيه فجئت الى بابه فطرقته فخرجت الي جارية وقالت ما تريد فقلت اريد مولاك فقالت مولاي جالس وحده في العزا ما يعطي لاحد الطريق اليه فقلت قولي صديقك فلان يطلبك فدخلت وخرجت الي وقالت بسم الله فعبرت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فمن قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المناحس ثم قلت سبحان الله النسا كثير وتجد غيرها وستقع عينك على احسن منها فقال وكاني بك وقد ظننت اني رايتها فقلت في نفسي هذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لا رايته فقال اعلم اني كنت في الطارمة واذا رجل عابر وهو يغني ويقول ــــــ

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي على فؤادي اين ما كانا
فقلت في نفسي لولا ان هذه ام عمرو ما في الدنيا مثلها
ما قيل فيها هذا الشعر لما كان من لوم عن ذلك الرجل وهو
يعني ويقول
اذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
فعلمت انها ماتت فحزنت وقعدت في العزا مدة ثلاثة ايام قال
الجاحظ فعادت عزيمتي وفوتني ترك الدفتر حكاية ام عمرو

الباب الرابع

في ذكر من نظر اول نظره فاحترق من خد الحبيب بجمره

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اوقعه النظر في الضرر
المودي الى السهر اذ هو داعية الارق وزناد الحرق
كم دعي الى الجماع المحرم بالاجماع وفوق سهم مسموم
وسنان مدموم وفي مبداه يمكن استدراكه واسيره يرجى
فكاكه فاذا تكرر ادى الى ما صورته كيت وكيت اما ترى
الحبل بتكراره اثبت وقد قيل
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ساء مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر
قولي وفي مبداه يمكن استدراكه الخ وذلك ان الرجل تمر به
المراة فيكون ظاهر هيئتها وصورتها مشاكلا لطبعه فتتحرك
نفسه وتتبعت همته من اول نظرة فاذا تكررت نظره اليها ازداد
حبه لها وازداد حتى يراها كما صار الذي به اضعاف ما كان فاذا
نظرت اليه نظرة اليها ازداد حبه لها وافتتن بجمالها ووقع
في اسر حبالها ودخل في عدد العاشقين وهذا مما يرد قول
من ذهب الى ان العشق اختياري لانه لم يصر عاشقا الا بعد
وقوع هذه المقدمات وكان يمكنه حسم مادة ذلك بعد النظرة
الاولى اللهم الا فيما ابتدا كما تقدم في ذكر النسوة اللاتي
راين يوسف عليه السلام فتنّ من اول نظرة وكان يقال
النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب سهم قاتل وكان
يقال رب عشق غرس من لحظة وحرب جنى من لفظة وكان
يقال من اطلق طرفه اكثر اسفه وكان يقال
من كثرت لحظاته دامت حسراته قال اعرابي العشق
بذره النظر وماؤه المزاورة ونماؤه الوصل وقتله الهجر

وحصاده التجني • وقال الصوري •

عرست الهوى بالحظ ثم احصرته واهملته مستأنسا متسامحا •
وكم ادرحتى اينعت ثمراته وهبت رياح الوجد فيه لواقحا •
فاصبحت استدعي من الصبر عازبا عليك واستدعي من النوم نازحا •

قال الاصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس
يقولون قد جاءت قد جاءت فتحرك الناس فقمت معهم فاذا
جاريه قد وردت الماء مارات مثلها قط في حسن وجهها وتمام
خلقها فلما رات كثره تشوف الناس اليها ارسلت برقعها وكانه
غمامه غشت شمسا فقلت لم تمنعينا النظر الي وجهك هذا
الحسن فاشارت تقول •

وكنت متى ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر •

ثم نظر اليها اعرابي فقال انا والله ممن قل صبره وانشد •
اوحشيه العينين اين لك الاهل اما الحزن حلوا ام محلهم السهل •
وايه ارض اخرجتك واني اراك من الفردوس ان فتش الاصل •
فقد جبرينا ما طعمت وما الذي شربت ومن اين استقل بك الرحل •
لان علامات الجنان مبينه عليك وان الشكل يشبهه الشكل •

اقول هذا هو السحر الحلال • والعذب الزلال • قد اشتمل على
مذهب السحر الكلامي • والبدر السامي • وكان بها وقد ذكرت
له الاهل • ووصفت من جبلها وخدها الحزن والسهل •
هنالك بايعها سعيا على الراس لا سعيا على القدم • ويكون
وجنانها الجراحب اليه من حمر النعم • وينشد •
ادنى مكان البدر ان افل البدر وقومي مقام الشمس ان بعد الفجر •
فنيك من الشمس المنيره ضوها وليس لها منك التبسم والثغر •
حكي انه دخل اصبهان معن وكان يغني بهذين البيتين وهما
سراعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظه الملاح •
فان الحب اخره المنايا واوله يشبه بالمزاح •
قلت وفي هذا دليل على ان العين • هي التي تحب الحسن • واذا
كان ذلك كذلك • فنذكرها مناظره وقعت بين
القلب والعين ولوم كل منهما لصاحبه والحكم بينهما
وهي لما كانت العين رايده ومحبه القلب زايده • وهذه
لها لذه النظر • وهذا له لذه الظفر • كانا في الهوى
شريكي عنان • وفرسي رهان • فلما وقعا في السهاد والحرق
وامرت صاحبها الارق • قال القلب يقول الارجاني • لطرفه

تمتعتما يا ناظري بنظرة واوردتما قلبي امر الموارد

اعيني كفا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

وقول الاخر

عوقب قلبي وجنا ناظري وربما عوقب من لا جنى

وقول الاخر

نظر العيون الى العيون هو الذي جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

مازالت اللحظات تغزو قلبه حتى تشحط بينهن قتيلا

وقول الاخر

يا من يرى سقمي يزيد وعلتي اعيت طبيبي

لا تعجبن فهكذا تجني العيون على القلوب

وقول ابن مدرك

جرحت بلحظي خد الحبيب فما طالب المقلة الفاعله

ولكنه اقتص من مهجتي كذاك الديات على العاقله

فلما سمعت العين انشاده وفهمت مراده اشارت اليه

واخذت في الانكار عليه فقالت تعجب من ظالم يتظلم

واخرس بكلمه ليس في الخبر الذي شاع وذاع انك الملك

ونحن الاتباع توسلني فيما تود كالبريد وتعقب ذلك بالتهديد

اما سمعت قول ابي هريرة رضي الله عنه القلب ملك والاعضاء

جنوده فان طاب الملك طابت جنوده وان خبث الملك خبثت

جنوده وقول سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام

ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد لها

سائر الجسد فمن ذنبي وذنبك اذ ذاك كاس عماي وعمال

وقد قال علام الغيوب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب

فلما سمعت النفس ما دار بينهما من الجدال قالت في الحال

اما من عدوين هما قلبي وطرفي

ينظر الطرف ويهوى القلب والمقصود حتفي

وقال اخر

يقول قلبي لطرفي اذ بكى جزعا تبكي وانت الذي حملتني جزعا

فقال طرفي له فيما يعاتبه بل انت حملتني الامال والطمعا

حتى اذا ما خلا كل بصاحبه كلاهما بطويل السقم قد قنعا

نادتهما كبدي لا تتعبا فلقد قطعتماني بما لاقيتما قطعا

وقال اخر

عاينت قلبي لما رأيت جسمي نحيلا •
فألزم القلب طرفي وقال كنت الرسولا •
فقال طرفي لقلبي بل أنت كنت الدليلا •
فقلت كفا جميعا تركتماني قتيلا •

اخ وقال • فهذا كما قال فقا من صفا عين قال

فوالله ما أدري أعيني ألومها على الحب أم عيني المريحة أم قلبي •
فإن لمت قلبي قال لي العين أبصرت وإن لمت عيني قالت الذنب للقلب •
فعيني وقلبي قد تقاسمن في دمي فيا رب كن عوني على العين والقلب •

قيل والحاكم بينهما الذي يحكم بين الروح والجسد إذا اختصما كما ورد في الخبر عن سيد البشر لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى يختصم الروح والجسد فيقول الجسد للروح أنت التي حركتني وأمرتني وصرفتني وإلا فأنا لم أكن أتحرك ولا أفعل به ونحوه • فيقول الروح له وأنت الذي أكلت وشربت وتنعمت فأنت الذي تستحق العقوبة فيرسل الله تعالى إليهما ملكا يحكم بينهما فيقول مثلكما مثل مقعد بصير • وأعمى يمشي دخلا بستانا فقال المقعد للأعمى أنا أرى ما فيه من الثمار ولكن لا أستطيع القيام • وقال

الأعمى وأنا أستطيع القيام ولكن لا أبصر شيئا فقال له المقعد تعال احملني وأنت تمشي وأنا أتناول فعلى من تكون العقوبة فيقول عليهما قال كذلك أنتما

فصل في ذكر سحر العيون • وقيل العيون فمن ذلك قول بشار وهو أغزل بيت قالته العرب فيما حكاه ابن خلكان

أنا والله أشتهي سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق •

ونقل شيخنا العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام عن ابن حيوس أنه قال أغزل ما أعلم قول عبد المحسن الصوري •

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا •
ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا •

قال وهما أغزل من قول جرير إن العيون التي في طرفها حور البيض • وأسند صاحب المرقص والمطرب للغزي •

لو لم أمت باللحظ قال العذل ما فيه السيف الذي لا يقتل •

وقال ابن سهل الإشبيلي في مطلع موشحة •

يا لحظات للفتن • في كرها أو في نصيب • ترمي وكلي مقتل • وكلها أسهم مصيب

وقال الملك الناصر داود صاحب الكرك رحمه الله تعالى •

بأبي أهيف إذا رمت منه لثم ثغر لصدني عن مرامي •
قد حمى خده بسود عذار مقلتاه أضحت عليه مرامي •

فصل في وصف العيون المريضة وغيرها قال

ابن النبيه رحمه الله تعالى •

لقد بطرفه التركي عن صدقتم ان ضيق العين بخل •

وقال القياس نصك •

من بني الترك لين العطف قاسي القلب سهل القياد صعب المراس •

ضيق العين وهو من صفة البخل فان جاد كان ضد القياس •

جذب القوس فاكتست وجنتاه ثوب ورد طرازه من آس •

ورمى عن قوس سهمين هذا في فؤادي وذاك في القرطاس •

وقال ابن قرناص •

علقته تتريا يسبي القلوب بحسنه •

لا يرتجى الجود منه بالوصل من ضيق عينه •

وقال الشيخ جمال الدين بن نباته

بهت العذول وقد رأى الحاظها تركية تدع الحليم سفيهها •

وثنى الملام وقال دونكها والاسى هذي مضايق لست ادخل فيها •

وقال الصفي الحلي تضمينه •

لي سمهري اذا املته كادت لواحظه بسحر تنطق •

ان شاء ليثاني تحلق واسع عند اللقا نهاه طرف ضيق •

حكى الخرائطي عن بعض المدنيين قال بينما انا واقف على الحسن ابن هانئ وهو ينشد •

ويلي على نجل العيون الهند الضمر البطون •

الناطقات على الضمير لنا بالسنة الجفون •

فوقف عليه اعرابي ومعه ابنه فقال اعده علي فاعاده عليه فقال يا ابن اخي ويلك انت وحدك من هذا • ويلي انا وانت • وويل ابي هذا • وويل هذه الجماعة • وويل جيراننا كلهم •

وقال سبط التعاويذي •

من السيوف وعيده مثار كم من اهلها قبل الاغماد اجفان

وقال رشيد الدين الفارقي •

ان في عينيك معنى حدث النرجس عنه •

ليت لي من غمضه سهما فني قلبي منه •

وقال محمد بن العفيف التلمساني •

لحاظك اسياف ذكور فما لها كما زعموا مثل الاناث الغزل •

وقال البها •

ما عاينت جاذرا مبتسما عن ثغره •

وطرفه الساحر مذ شككتم في امره •

يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره •

وقال ـــ ايضا •

قضاة الحسن ما صنعي بطرف تمنّى مثله الرشا الربيب •

دعي فاصاب قلبي باجتهاد فقد قسم كل مجتهد مصيب •

وقال ـــ ايضا من قصيد •

• حسام ازل في كل قلب وسيف لحاظه بهوى النزالا •

• يرى قتل المحب بلا دليل ولا سيما اذا ابدى الدلالا •

• اذا استقبلت سيف اللحظ منه رايت الموت من ماضيه حالا •

وقال ـــ ايضا من قصيد •

• تغار السمر منها حين تبدو وامضى البان في خضر البرود •

• باطراف من الحناء حمر والحاظ كبيض الهند سود •

وقال ـــ ايضا من قصيد •

• اليت لواحظه على اهل الهوى ان لا ترى صلا بغير مهند •

• يرنوا وصارم لحظه في جفنه ماضي العزائم ولم يسن باثمد •

• واذا تجرد للمحب فلا تسل عن سيف جفن كالحسام مجرد •

وقال ـــ ايضا من قصيد •

• غزال غزا بالحاظه لانه اذا ما بدا في حومة الحرب ضيغم •

• تكلمنا الحاظه بسيوفها ولم تر قبلي ميتا يتكلم •

وقال ـــ ايضا من قصيد •

• قتل سيوفا من لواحظ طرفها ولكنها من عادة الجفن غامد •

• يجردها والدمع كالسيل سائح فما تنثني الا وسيحان جامد •

وقال ـــ ايضا من قصيده •

• يرنوا الي بعين نون حاجبها كالقوس تمضي الرمايا وهي مرنان •

• امير حسن من الاتراك حاجبه على المحب له في مصر سلطان •

• عزت لواحظه من اهل مصر كما عزا الانام بارض الشام غازان •

واما الحور فقد اختلف الناس فيه فقال ابو عبيده الحورا الشديدة بياض العين في شدة سوادها • وقال ـــ يعقوب الحور سعة العين وكبر المقلة وكثرة البياض • وقال قطرب الحورا الحسنة المحاجر صغرت العين ام كبرت • وقال ابو عمرو الطيبه الحورا السودا العين التي ليست في عينها بياض ولا يكون هذا في الانس وانما يكون في الوحش واشتقاق حور يدل على صحة ما قاله يعقوب وابو عبيد لانهم انما اوقعوه في الغالب على البياض مثل الدقيق الحوارى للدقيق الشديد البياض وقيل لا يتفق بياض العين الا مع شدة سوادها الا ان ما صفا مع الورق

ليس هناك في الثنا وقد اكثر الشعرا في وصف العين بالجود
والسواد وقل في وصف الزرقا على انه جا في حديث عايشه
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزرق في
العين يمن • وقال بعض العرب •
احبك ان قالوا بعينك زرقة لذاك عتاق الطير زرق عيونها
ومن هنا اخذ العبيدي قوله حين قال له معوه انك احمر
فقال والذهب احمر فقال انك لازرق فقال والبازي ازرق

• الباب الخامس

في تغيير الالوان • عند العيان • من صفرة وجل • وحمرة
خجل • وما في معنا ذلك من عقد اللسان • وسحر البيان •
اقول هذا باب عقدناه لذكر تغيير الوان
المحبين اذا وقعت العين في العين • وهرب الدم الى الشبكة
الدماغ فقال له الحاجز الى اين • وقد نص الاطبا
على ذلك • وحلو من اصفرار المحب واحمرار المحبوب ادله
سواد كل حالة • وانا اورد هنا ما قالوه بنصه •
واصوغه كالخاتم بفصه • واعقبه بذكر الوان الحسان
باحسن بيان • واوضح تبيان • هذا مع ما

بجزط

بجزط في ذيل ذلك من التفصيل بين السمر والبيض • ووقوع
محب ذوات الشعور والارداف في الطويل العريض •
واختم ذلك بفصل في ذكر ما يعتري المحب من خفقان
قلبه • وطيران عقله ولبه • فاقول وبالله التوفيق
قال بعض الاطبا سبب اصفرار وجه العاشق الفزع
المعشوق له فان الدم لا ياوي مع الفزع وربما نظر العاشق تجاه
فيضطرب قلبه ويشتعل الحراره ثم تخمد فاذا خمدت برد
السويدا واذا برد السويدا جمد الدم واستحال اللون الى
السواد والخضره ثم يبيض فيصفر • واما احمرار وجه
المعشوق فمن الخجل والخجل عرض من حركة تاسور القلب
فيخجل الدم ولطافته فيطفر ادق مكان في الوجه وذلك عند
معالجه الحراره العرضيه ونجا هذه الدم لما يندفع الخلاص
ينتهي الى تحت الراس فيمنعه الحاجز من النفوذ فيهبط الى
الوجه فيحمر الوجه قالوا والوجه الرقيق البشره ايضا
من الاديم اذا خجل يحمر واذا فزع يصفر ومنه قولهم
ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته قال الشاعر
حمره خلط صفره في بياض مثلما حاك حائك ديباجا •

وقالوا حمرة لون الانسان يولدها الفرح والصحة
والنعمة. وصفرة لونه يولدها الفزع والبوس
والغم والسقم. واما احسن الالوان فانه الاحمر دليل
ان الدم صديق الروح والحمرة لونه. وافضل الياقوت
والخرز الاحمر. واجود الذهب الاحمر. وافضل العسل
الذهبي والياقوتي. وتمتدح الارض بحمرة التربة.
واكرم الخيل اشقرها وهي ديباجها واكرم الابل حمرها
وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظم مقدارها
الملك لو ان لي حمر النعم ولو ان لي طلاع الارض ذهبا
واحسن الانوار الورد والشقائق والجلنار واحسن
الحلل المصبوغة المعصفرة واحسنها ما كان صبغه العصفر
واحسن الخمر الحمرا ولذلك وصفها الشعرا بلون
النار والعندم والعصفر والياقوت والعقيق.
واحسن الالوان المخلوقة النار ولذلك اكتنى عبد العزى
ابن عبد المطلب ابا لهب وكان يكنى قبل ذلك ابا عتبة لانه
كان من احسن الناس وجها وكانوا يشبهون احمرار
وجهه بلهيب النار لانه كان مشرق اللون متلهبه. كما

كنى

كنى النبي صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة لصفرة
كانت في وجهه ويقال في المثل كان وجهه النار. وكان في
وجنتيه الحمرة. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اهلك الرجال الاحمران واهلك النسا الاحامر. والاحمران
الخمر واللحم. والاحامر الذهب والزعفران والخمر واللحم
قال الشاعر.
ان الاحامرة الثلاثة ضيعت مالي وكنت بهن قدما مولعا.
الخمر واللحم السمين واطلي بالزعفران فلا ازال مردعا.
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الطابق الاحمر. وقال
وهب ابن عبد الله رايت ذا اللمة سودا في حلة حمرا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال المتنبي
من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب.
واما قول الشاعر.
فجاءت عليها حمرة في بياضها تروق به العينين والحسن احمر.
فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من
الالوان. وقال ابن عبد ربه الحسن احمر وقد يضرب
فيه الصفرة لطول المكث في الكن والتضمخ بالطيب.

وقال الاعرابي •

• وما سايت عن حمراحاليه كالعاج صفوها الاكنان والطيب •

وقال احمر •

• كان لون الشمس في الادجى لونك لولا صفره الجادي •

يريد انها تفخ بالجادي وهو الزعفران وصفره غير

لابد كه صفرته • وقال لوا الجاريه الحسنا تتلون بلون الشمس

فهي بالضحى بيضا • وبالعشي صفرا • قال

• بيضا ضحواها وصفرا العشيه كالبهاره •

وقال بشار بن برد •

• تحذي محاسن زينه ومعصفرات هن احمر •

• يادا المغنا يادحل في الحمران الحسن احمر •

وقال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن

احمر فمعناه انه لا يكتسب احد منه من الجمال الا بتحمل مشقه كما ان منها

الوجه قالوا للسنه المجدبه حمرا وكنوا عن الامر المستصعب

بالموت الاحمر واحسن زينه النسا في احبادهن الخضاب

ولذلك اطنبت فيه الشعرا وشبهوه بالعناب وغير ذلك

قال ابو نواس •

• يا قمرا ابصرت في ماتم يندب شجوا بين اتراب •

• يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب •

وقال عكاشه •

• من كف جاريه كان بنانها من فضه قد طوقت عنابا •

وقال المرزباني قال لي بن دريد سهرت ليلة فلما كان اخر

الليل اغمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا

دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت

في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه فقلت

ومن انت قال انا ابو ناجيه من اهل الشام وانشدني •

• وحمرا قبل المزج صفرا بعده اتت بين ثوبي نرجس وشقائق •

• حكت وجنه المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق •

فقلت له اسات الترتيب فقال ولم قلت لانك قلت وحمرا فقدمت

حمرا ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفره فهلا

قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصا في هذا الوقت

يا بغيض ثم انصرف • وقال المتنبي

• قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد •

احد الاخر فقال •

شن

قالت لترب معها استكوه لو فتى هذا الفتى تراه من •
قالت فتى يشكو الهوى منهم قالت ممن قالت بمن •
وقال ــــــــ ابن النبيه من قصيدة •
وفي الخد الحمر ابيضا طفلة بورق عيون السمر تحمي اوردها •
وقال ــــــــ عماد الدين بن دبوقا •
ادي العقد في ثغره محكما بوسيا الصحاح من الجوهري •
وتكمله الحسن ايضاحها رويناه عن وجهك الازهري •
ومنثور دمعي غدا احمرا على اس عارضك الاخضري •
وبعث رشادي بغي الهوى لاجلك يا طلعة المشتري •
وقال ــــــــ ابن لصنبد •
لعمرك لا زيد لعمرو ولا عمرو ولا بعمر الا دون تقبيله ثغر •
ولا بيض الا اسود حط عندها ولا سمر الا دون اعطافها السمر •
وقال ــــــــ بدر الدين بن المحدث •
لعمر لو في حين انظر وجنة منها تعلم حسنه الورد الجني •
لغنى الزمان وليس يغني حبه وقد اكتفيت ولا اراه يغني •
حكي عن ابي ايوب وزير المنصور انه كان اذا دعاه المنصور
يصفر ويرتعد واذا خرج من عنده يراجع لونه فقيل له انا

مراد

نراك مع كثرة دخولك على امير المؤمنين وانسه بك تتغير اذا
دخلت اليه فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا
فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفا منك لاصحابك قال
وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعمونك
باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت من هنا
الى هنا وصحت وعلوت الحيطان وان علوت حايط دار كنت فيها
سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها • واما انا فاوخذ
من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيناي واطعم الشي اليسير
واسا هو فامنع من النوم واولي اليوم واليومين ثم
اطلق على الطير او الصيد وحدي فاطير اليه واخذه وارجع
الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما والله لو رايت
بازين في سفود ساعة ما عدت اليهم ابدا وانا في كل وقت ارى
السفافيد مملوءة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب غيرك وانتم
لو عرفتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوا حالا مني عند طلبه
لكم • قلت ــــــــ والذي هرب منه وقع فيه على الصحيح ان
شهر ولم يزل يصفر منه حتى اذاقه الموت الاحمر هذا بعد
ان اخذ امواله وتركه في اسوا حاله حكي انه كان بدهر حاجبه

دهن يسير فيه المصفور اذا داواه فلا يتمكن منه حتى ضرب
به المثل فقيل دهن ابي ايوب وما افاده ذلك شيئا لانه بطل
ما فعل • وقابله بما ليس له به قبل **فصل** في البيض
والسود والسمر ذوات النهود • وهذا النوع الاخير
مما يميل اليه المصريون في الغالب • وللناس فيما يعشقون
مذاهب • فمما قيل في تفضيل السمر •

لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن لكنني اعشق السمر المهازيلا •
اني امرؤ اركب المهر المضمر في يوم الرهان فدعني واركب الفيلا •

وقال ابراهيم بن الجهم •

وعايب للسمر من جهله مفضل للبيض ذي محك •
قولوا له عني اما تستحي من جعلك الكافور كالمسك •

وقال ابو جعفر الشطرنجي •

اشبهك المسك واشبهته قائمة في لونه قاعده •
لا شك اذ لونكما واحد انكما من طينة واحده •

وقال الشريف الرضي •

احبك يا لون السواد لانني رايتك في القلب والعين توأما •
وما كان سهم العين لولا سوادها ليبلغ حبات القلوب اذا رما •

اذا

اذا كنت تهوى الظبي المى فلا تلم جنوني على الظبي الذي كله لما •

وقال مسلم •

لام العواذل في سوداء فاحمة كانها في سواد القلب تمثال •
وهام بالخال اقوام وما عرفوا اني اهيم بشخص كله خال •

وقال ابن رشيق •

دعا بك الحسن فاستحيى بالمسك في صبغه وطيب •
تيه على البيض واستطل تيه شباب على مشيب •
ولا يرعك اسوداد لون كمقلة الشادن الربيب •

وقال آخر •

وان سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيعلم •

وقد ذكرت بعضه ما قيل في هذا النوع من المقاطيع الحسان
في السكردان • عند ذكر الملك الكامل شعبان • رحمه الله تعالى
واما ما قيل في تفضيل البيض على السود فاكثر من ان يذكر له شاهد
او يمد اليه ساعد • قال الجاحظ والعرب تمتدح بالبياض
وتهجو بالسواد • ولكن اصل ما يعتمدون عليه امرهم دمه •

قال كشاجم •

يا مشبها في فعله لونه لم تعد ما اوجبت القسمه •

منثور دو

• خلقك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه •
واما القصره الغليظه من النسا فانها نوع مذموم • عند كل
صاحب منظوم • قال ــــــ الشاعر
• وانت الذي حببت كل قصيره الي ولم تشعر بذاك القصاير •
• عنيت قصيرات الحجال ولم ارد قصار الخطا شر النسا البحاتر •
والبحاتر القصار • وقال ــــــ بعض السلف جعل الله البها
والهوج مع الطول • والدها والدمامة مع القصر •
والخير فيما بين ذلك • وما الطف قول ــــــ الشريف الناسخ
• واحرباه من هوى قصيره في الارض منها الف قامه •
• ادارنا الي الحقاف طرفها قال القنا باكانت السلامه •
وبعض الناس يفضل السمان ويقول السمن نصف الحسن وهو
يستر كل عيب في المراه ويبدي محاسنها • قيل ولهذا قيل جميله
لان الجميله السمينه من الجميل وهو الشحم على ما تقدم فصل
في ذكر ما يعتري المحب مع اصفرار لونه عند رويه محبوبه من
خفقان قلبه • وطيران عقله ولبه • قال ــــــ صاحب روضه
المحبين وقد اختلف في سبب هذه الروعه والفزع والاضطراب
فقيل سببه ان المحبوب سلطانا على قلب محبه اعظم من سلطان

الروعه فاذا راه فجاه راعه ذلك كما يرتاع من يرى من
يعظمه فجاه فان القلب معظم المحبوب خاضع له والشخص اذا فجاه
العظيم عنده راعه ذلك • وقيل سببه انفراج القلب له وميله
الي تلقيه فيهرب الدم منه فيبرد ويرعد ويحدث الاضطراب
والرعده ورعشات • وبالجمله فهذا امر وجداني
وان لم يعرف سببه ومن احسن ما قيل في الاعتذار عن خفقان
القلب عند رويه المحبوب • قول ــــــ الوراق الحظيري •
• يقول لي حين وافا فكم ذا تحركه •
• فقال قلبك قد جا خفقته يعتريه •
• فعلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه •
ومثله قول ــــــ البهاء زهير • مراسات
• لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لدي حاضر •
• ما القلب الا داره ضربت له فيه البشاير •
وما احسن قول ــــــ ابن سنا الملك •
• اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى برهطك •
• ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك •
وقال ــــــ معين الدين •

لم انسه اذ قام ان تخلى حذرا على من الخيال الطارق •
واجت في قلبي فقال تعجبا ارأيت عمرك ساكنا في خافق •
وقال آخر
وسكنت قلبا خافقا ياساكنا في غير ساكن •
وقال الطغرائي
مرض النسيم وصح والداء الذي اشكوه لا يرجى له افراق •
وهدى جفون البرق والداء الذي صمت عليه جوانحي خفاق •
اورد ابن الابار في تحفة القادم قول ابن بقي من ابياته المشهوره
حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي •
ابعدته عن اضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق •
ثم قال نسب بعض اهل العصر ابن بقي الى الجفا في قوله ابعدته عن اضلع تشتاقه • ولو قال ابعدته عنه اضالعا تشتاقه لكان احسن ثم ذكر بعدها مما فضلوه على قول ابن بقي المذكور قول ابي الحكم جعفر بن عبان •
اذ كان لابد من رقاد • فاضلعي هاك عن وساد •
ونم على خفقها هدوا • كالطفل في نهنه المهاد •
وقال ابن الابار في المثل في ابيات ابن بقي المذكوره وهذا

من الحسن والملاحه بالمكان الاقصى • ولقد جنت على القلوب حتى كادت ترقص رقصا • ولقد جنت على القلوب حتى كادت والبيت الاخير هو الموصوف بالابداع وبه وبامثاله اقرت الابصار بفضل الاسماع •

• الباب السادس •

في ذكر الغيره • وما فيها من الخيره • اقول

هذا باب عقدناه لذكر غيره المحب على المحبوب حتى من نفسه وابناء جنسه • والمحبون فيها نوعان • والمعزولون بسوطها ضربان • فالاول محبة الله ورسوله • وسم به للعاشق سؤله • والثاني مذموم • وصاحبه ملوم • فالنوع المحبوب منها ان يغار عند قيام الريبه • والنوع المذموم ان يغار من غير ريبه بل بمجرد سوء الظن وهذه الغيره تفسد المحبه • ولا تترك منها حبه • لانها توقع العداوه بين المحب والمحبوب • وربما حملته على الوقوع فيما اتهمه به ويترتب عليه مفاسد كثيره • مما يؤدي الى فساد الصوره • والحكايات في هذا الباب مشهوره •

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان من الغيره

ما يحب الله ومنها ما يكره الله فالغيرة التي يكرهها الله الغيرة
من غير ريبة وقال عبد الله بن شداد الغيرة غيرتان
غيرة يصلح بها الرجل اهله وغيرة تدخله النار • وقال
صاحب روضة المحبين محب الله ورسوله يغار لله ورسوله
على قدر محبته واجلاله واذا خلا قلبه من الغيرة لله ورسوله
فهو من المحبة اخلا وان زعم انه من المحبين فكذب من ادعى
محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمته ويسعى
في اذاه ومساخطه ويستخف بامره وهو لا يغار لذلك بل قلبه بارد
فكيف يصح لعبد ان يدعي محبة الله وهو لا يغار لمحارمه اذا انتهكت
ولا لحقوقه اذا ضيعت واقل الاحوال ان يغار له من نفسه
بترك ارتكاب معاصيه والتفريط في حقه واما الغيرة على المحبوب
فانما تحمد حيث يحمد الاختصاص ويذم الاشتراك فيه
شرعا وعقلا كغيرة الانسان على زوجته وامته والشيء الذي
هو مختص به وهذه الغيرة تختص بالمخلوق ولا تتصور في حق
الخالق لانه تعالى يحب جميع الخلق ان يحبوه ويذكروه ويعبدوه
ويحمدوه خلافا لبعض جهلة الصوفية ممن كان اذا رأى من
يذكر الله او يحبه يغار منه وربما سكته ان امكنه ويقول

غيرة الحب تحملني على هذا وانما ذلك جهل وبغي وعدوان
ونوع معاداة لله ومراغمة لطريق رسله اخرجوها في
قالب الغيرة وشبهوا محبته بمحبة الصور وهذه الغيرة انما
تحسن في محبة من لا يحسن المشاركة فيه وفي محبته كغيرة
الانسان على محبوبه من الادميين كما تقدم ذكره قال
القشيري قيل لبعضهم اتحب ان تراه قال لا قيل ولم قال
آثر ذلك الجمال عن نظر مثلي قال الشيخ شمس الدين ابن
قيم الجوزية وهذه غيرة فاسدة وغاية صاحبها ان
يعفى عنه وان يعد ذلك من شطحاته المذمومة واما ان
يعد في مناقبه وفضائله فاذ قال له اتحب ان ترى حبيبك
فيقول لا ورؤيته اعلى نعيم الجنة وهو سبحانه وتعالى
يحب من عبده ان يسأله النظر اليه وقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان من دعائه اللهم اني اسألك لذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقائك وقوله هذا القائل
آثر ذلك الجمال عن نظر مثلي من خدع الشيطان والنفس
وهو يشبه ما حكي عن بعضهم انه قيل له اتذكره فقال
انزهه ان يجري ذكره على لساني • وقد وقع لبعضهم في شيء

من هذا ولاموه فانشد •

• يقولون زرنا واقض واجب حقنا وقد اسقطت حالي حقوقهم عني •

• اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ولم يانفوا منها انفت لهم مني •

وبعضهم ترك الحج غيرة على بيته ان يزوره مثله ولقد لقيت شخصا على ترك الصلاة فقال لي اني لا ارى نفسي اهلا ان ادخل بيته فانظر الى تلاعب الشيطان بهؤلاء واما الغيرة على المحبوب من الادميين فالناس فيها ضروب وحسنات غالبهم ذنوب • فمنهم من يغار على المحبوب من النسيم اذا هب • او سماع اسمه في الدرب •

• اغار اذا انست في الحي انة حذارا وخوفا ان تكون لحبه •

• تغار من الطيف الملم حماتها وتغضب من مر النسيم غيورها •

قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط وهو • اغار اذا انست في الحي انة • البيت المتقدم فقلت لهم هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب

• لو قلت للدنف المشوق فديته مما به لاغرته بفدائه •

والمتنبي

والمتنبي اخذه من قول العباس بن الاحنف •

• لم الق ذا شجن يبوح بحبه الا حسبتك ذاك المحبوبا •

• حذرا عليك واني بك واثق ان لا ينال سواي منك نصيبا •

ومنهم من يلحق في الغيرة لومه باسمه ويغار على المحبوب من كلام نفسه • كما قال البحتري

• اني لاحسد ناظري عليكما حتى اغض اذا نظرت اليكما •

• واراك تخطر في شمائلك التي هي فتنتي فاغار منك عليكما •

• ولو استطعت منعت لفظك غيرة كي لا اراه مقبلا شفتيكما •

• خلص الهوى لك واصطفتك مودتي حتى اغار عليك من ملكيكما •

ومنهم من يغار عليه من ازاره • وضم ازراره

• ادب الازار على ليلى فاحسده ان الازار على ما ضم محسود •

قلت ولهذا البيت حكاية لطيفة وهي ما حكي عن الحسن ابن زيد امير المدينة انه قال يوما لابي السايب وكان قد حمله وكساه وكان يركب معه في موكبه ويسلم على النساء اذا مر بهن فنهاه الامير عن ذلك فسار معه يوما وعليه طيلسوه ففعل كعادته • فاستحد الامير •

• ادب الازار على ليلى البيت • فقال له ابو السايب

بأبي أنت وأمي من الذي قال هذا البيت فقال قيس
تخلف أبوا الناس عن مسايرته ثم لحقه ولا قلنسوة عليه
فقال له الأمير أين القلنسوة قال تصدقت بها على الشيطان
الذي ألقى هذا البيت على لسان قيس • ومنهم
من يغار عليه من ارتشاف السلاف • قال كشاجم

• وعدني تصيب من كئيب تشاركني فيه لين واندماج •
• أغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله زجاج •
• وأشفق أن دنا المصباح منه على بدر يقابله سراج •

أخذ المتنبي فقال في ممدوحه •

• أغار من الزجاجة حين تجري على شفة الأمير أبي الحسين •

وقد عيب عليه ذلك لكونه نزل ممدوحه بما يخاطب
به المليحة • ومنهم من ينزل نفسه منزلة
الأجنبي فيغار على المحبوب من نفسه • كما قال أبو تمام

• بنفسي من أغار عليه مني وأحسده فمقله نظرت إليه •
• ولو أني قدرت طمست عنه عيون الناس من حذري عليه •
• حبيب بث في قلبي هواه وأمسكه بحجتي دهنا لديه •
• فروحي عنده والجسم خال بلا روح وقلبي في يديه •

وقال ايضا •

• أغار عليك من قلبي وإني أعطيتني أسلي •
• وأشفق أن أرى خديك نصب مواقع القبل •

وقال آخر •

• يا من إذا ذكر اسمه في مجلس لذ الحديث به وطاب المجلس •
• إني لمن يطري أغار وإنني لكن عن سوائي من الأنام الأنس •

ومنهم من يغار عليه من وصاله له مخافة أن يكون
مفتاحا لغيره • كما قال علي بن عبد الله الجعفري

• ربما سرني صدودك عني وطلابيك وامتناعك عني •
• حذرا أن أكون مفتاح غيري وإذا ما خلوت كنت التمني •

وقال آخر •

• ولما رمت باللحظ عمري حسبته كما انبثت بالغمض لوزي بالقلب •
• وإني لأرجو أن يدوم لعهدها ولكن سوء الظن من شدة الحب •

ومنهم من يمنع من ذكر محبوبه البتة مخافة أن يصير
يحببه غيره له • كما قال علي بن يحيى الربعي •

• ولست لو أصف يوما حبيبا أعرضه لأهواء الرجال •
• وما بالي أشوق قلب غيري ودون وصاله ستر الحجال •

وكثير من الجهال وصف امراته ومحاسنها لغيره فكان
ذلك سبب فراقها من الواصف والقائها الى الموصوف له
وذلك من كثرة الحمق وقلة العقل وقد راينا جماعة
في هذه الصفة • ومنهم من بالغ في الغيرة
حتى قتل محبوبه مخافة ان يموت هو فيتمتع بمحبوبه بعده
غيره كما ذكر ذلك عن جماعة منهم ديك الجن الحمصي
وقد افردت له ولحكايته رسالة مستقلة وسميتها
قرع سن ديك الجن • وكتبت بها الى مولانا السلطان
في هذه السنة وهو في سرياقوس وكان قد قدم
ما اوجب ذلك فلذلك اسميت الرسالة المذكورة بقول
... الارض هي ان ديك الجن المذكور من جملة
جنونه انه كان يهوى جارية وغلاما له من شدة حبه
لهما وغيرته عليهما حتى ان يموت وان غيره يتمتع بعده
بهما تقدم اليهما فذبحهما بسيفه واحرق جسديهما
وصنع من رمادهما برنيتين للخمر وكان يضعهما في
مجلس انسه عن يمينه وشماله فكان اذا اشتاق الى
الجارية قبّل البرنية المجبولة من رمادها وملامسها

فرحه

فرحه واشد ابياته فيها ومنها قوله

يا طلعة طلع الحمام عليها • وجنى لها ثمر الردى بيديها •
رويت من دمها الثرى ولطالما • روى الهوى شفتي من شفتيها •
واجلت سيفي في مجال خناقها • ومدامعي تجري على خديها •
فوحق نعليها وما وطئ الثرى • شيء اعز علي من نعليها •
ما كان قتليها لاني لم اكن • ابكي اذا سقط الغبار عليها •
لكن بخلت على سواي بحسنها • وانفت من نظر العيون اليها •

واذا اشتاق الى الغلام قبل البرنية المجبولة من رماده وبكى
منها فرحه وبكى وانشد فيه وهو قوله •

اشفقت ان يرد الزمان بغدره • او ابتلى بعد الوصال بهجره •
قمر انا استخرجته من دجنه لبليتي • واثرته من خدره •
فقتلته وله علي كرامة • ملء الحشا وله الفؤاد باسره •
عهدي به ميتا كاحسن نايم • والطرف يسفح دمعتي في نحره •
لو كان يدري الميت ماذا بعده • بالحي منه بكى له في قبره •
غصص تكاد تفيض منها نفسه • ويكاد يخرج قلبه من صدره •

قوله هذا الذي يقال له الجنون فنون • وانا
لله وانا اليه راجعون • من يقتل هذا المحبوب
مع انه من ارق الناس شعرا • واكثرهم للمحبوب

ذكرا • فمن شعره الفائق • ونظمه الرائق • قوله
في الدعا على المحبوب •

• كيف الدعا على من جار او ظلما وما لكي ظالم في كل ما حكما •
• لا واخذ الله من اهوى بجفوته عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما •

اقول ما ارا الطالب مطلوب • هذا هو الفقه المقلوب
ما كفاه انه فعل بالاحباب • ما لا تفعله الكلاب • حتى
يقول لا واخذ الله من اهوى بجفوته • ويمزج رقة
شعره بقسوته • وهو في الخفة والطيش • وقتل
المحبوب لا في الشي ولا على الشي • ممن غلب عليه هواه
كا نزاه • فعقل بمحبوبه ما فعل • وادام ضربه
بالسيف مقام القتيل •

• احبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس يفعله به اعداوه •

وقد اتت هذه الرساله بكمالها في كتابي مرآة العقل
ومما يحوط في سلك هذه الحكايه ما حكاه الشيخ اثير الدين
ابو حيان في تفسيره عند قوله تعالى يوسف اعرض عن
هذا واستغفري لذنبك ونقل عن العزيز انه كان
قليل الغيرة وتربة مصر اقتضت هذا ليعني قلة الغيرة
ثم قال وان هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه

كان مع ندمايه المختصين به في مجلس انس وجاريته تغني من وراء
الستاره فاستدعا بعض خاصايه بيتين من الجاريه وكانت قد
غنت بهما فما لبث ان جي براس الجاريه مقطوعا في طست
وقال له الملك استعد البيتين من هذا الراس فسقط في يد
ذلك الرجل المستعيد ومرض مدة حياة ذلك الملك • قلت
لو مات كان معذورا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ومثل هذا ما فعله جعفر بن سليمان وذلك انه لما اشترى
لؤلؤا جاريه بثمن ثمانين الف درهم وكانت من القيان
الحسان ذوات الالحان فقال لها يوما هل ظفر منك احد
ممن كان يهواك بخلوة او بقبله فخشيت ان يبلغه شي كانت
فعلته بحضرة جماعه او يكون قد بلغه فقالت لا والله
الا يزيد بن عون العبادي قبلني وقذف في فمي لؤلؤة بعتها
بثلاثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال عليه
حتى وقع في يديه فضربه بالسياط حتى مات • قلت
وقد استراح من هذا الصداع كله عبد المحسن الصوري حيث قال

• تعلقته سكران من خمرة الصبى به غفلة عن لوعتي وتحيبي •
• وشاركني في حبه كل ماجد يشاركني في مهجتي بنصيبي •

• ولا تلوموني غيرةً ما ألفتها وان جنبي من احب جنب •

وقد بالغ الاخر فقال يتجح بالساده •

• اود بحمد الله لا عن كراهه وغيري تواد على رغم انفه •

ما احسن قول ابي الحسن الجزار •

• قلت لما سكب الساقي على الارض الشرابا •

• غيرة مني عليه ليتني كنت ترابا •

وقول نور الدين الاسعردي رحمه الله تعالى •

• تميل الريح بالاغصان لطفا كما مالت بشاربها العقارُ •

• ويجمع بينها من بعد بعدٍ واوراق الغصون لها ازارُ •

• ويحنق غيرة عند التلاقي فهل ابصرت قوادا يغارُ •

• الباب السابع •

• في افشا السر والكتمان • عند عدم الامكان •

اقول هذا باب عقدناه لذكر افشا السر وضده

وهو لكل منهما وجه • اذ للمحبين فيهما مذهبان • مذهبا

فمنهم من اباح اباحته ورأى في افشائه راحته •

ومنهم من رأى كتمانه من الديانه • فحل من مراتب الحسن

في اعز مكانه • حيث قال •

• باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي •

• فاذا كان في القيامة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي •

نعم من الناس من كتمه • فاراه كتمانه عدمه •

ومنهم من افشاه • فوقع فيما يخشاه • ولكل من المذهبين

شاهد • وبحر دمع زائد • لا ينجو غريقه • ولا تسلك

طريقه • فالعاشق بين ذايبن كلاهما على خطر • وسيفين

لا بد من قتله باحدهما على الصحيح الاشهر • كما قال

شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب •

• وارحمتا للعاشقين تحملوا ستر المحبة والهوى فضاحُ •

• بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دما العاشقين تباح •

• واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح •

والذي اراه في ذلك كله • وتميز والله من طله

ان المحب اذا علم من محبوبه الوفا • وعدم الجفا •

فلا عيب عليه افشا السر الى الحبيب • وابدا العلة الى

الطبيب • كما قيل •

• فبح بالسرائر في اهلها واياك من غيرهم ان تبوحا •

وقد ظرف ابو حفص الشطرنجي حيث قال •

فنح ما سم من اهوى ودعني من الكرى فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقال ابراهيم بن عبد الله رايت على خد جارية مكتوب بالغالية
كل يوم ادوب من الم الشوق وقلبي من الصدود قريح
لم اجد خلوة اليك فاشكو ما بقلبي لعله يستريح
وح قلبي كانه لحد قبر ضم اعضا ميت فيه روح
وفي البيت الثاني من هذه الابيات اشارة وتنبيه على ان
افشا السر الى الحبيب لا يكون الا خلوة فينبغي ان لا يعلم به
خلا ولا صديقا . ما وجد الى ذلك طريقا . كما قيل
يا موقد النار الهابا على كبدي اليك اشكو الذي بي لا الى احد
اليك اشكو الذي بي لا الى احد طلبت عذرك للشكوى فلم اجد
وقال الاحوص . شعر
لعمرك ما استودعت سري وسرها سوانا حذارا ان تشيع السرائر
ومن طريف ما نرى في هذا الباب ان بعض العشاق انشد محبوبه
شعر
لو ما اقوله
سري وسرك لم يشعر به احد الا الاله والا انت ثم انا
فقالت له لا تنسا المودة فانها الاصل ومن احسن
ما سمعته في دم مفشي السر قول الحسين بن بشر

من هواله فقد صح

لحا الله امرأ اوعاك سرا لتكتمه ونقض الله فاه
فانك بالذي استودعته انم من الزجاج بما حواه
قلت وما بعد ان يكون المتصف بهذه الصفة من ذرية الغراب
ولا اكتم الاسرار لكن انمها ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
وان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الاسرار جنبا الى جنبي
وان هذا من القايل . شعر
وقايلة ما بال جسمك لا يرى سقيما واجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم
حكى ان سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم مرت في
جواريها بعروة بن اذينة وهو يبني فقالت لجواريها من
الشيخ فقلن لها عروة فمالت نحوه فقالت يا ابا تمام انك
تزعم انك لم تعشق قط وانت القايل . شعر
قالت وابثثتها سري فبحت به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها غطا هواك وما القى على بصري
كل من ترى حولي من الجوار احرار ان كان هذا الكلام خرج
من قلب سليم قط . حكي عن احمد ابن ابي عثمان الكاتب
انه كان صديقا لابي الفضل عبد الغفار الانصاري فعشق احمد

جارية لام جعفر اسمها نعما وهام بها فاطلعه على سره
ووصفها له فعشقها عبد الغفار فاعتل احمد علة طويلة فاتصل
خبره بام جعفر وظنت ان به علة فوجهت اليه طبيبا فانشد

• ارسلت ام جعفر لي طبيبا لشكاتي وظل علم الطبيب •
• وهو داء واصل دائي لديها في بريك شادن عزيز ربيب •
• خبروها بان نعما دوائي كيف تدري مريضها عن قريب •

سمعت ام جعفر الابيات وسالته عن قصته فلما وقفت عليها
وهبته الجارية وهجر احمد عبد الغفار • وقال حملتك موضعا
لسوي فافسدت علي • والمسائل المرتبة على افشا السر
وعبرة كثيرة • ولهذا قال المعري • شعر

• فظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا •

وقال الصاحب محيي الدين الجزري من رسالة • فواعجبا
كيف لا ينطوي من لا اسميه • ونسيق لكثرة ما احوم حول
القول فيه • ولا اوفيه • ان سترت فاضحة نفوس
فضلا عن عيون • وترامت الى مهاوي لا يتوطنون •
وان ابديت بعضه اخاف ان تفطن الناس • وان اخفيت
فيه اخشى ان لا يحمله سمع ولا يسعه قرطاس • ومن

احسن

احسن ما سمعته في كتمان السر قول النابغة وكان الامام
علي رضي الله عنه يتمثل به • وهو

• لا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا •
• فاني رايت وشاة الرجال لا يتركون اديما صحيحا •

وكتب بها عبد الملك بن مروان الى الحجاج وكان
قد استودعه سرا في كتاب كتبه اليه فظهر وقال
عمرو بن العاص ما استودعت احدا سرا فافشاه فلمته
لاني كنت اضيق به صدرا حين استودعته اخذه الشاعر
فقال مفرد

• اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع
السر اضيق •

وقال اخر • مفرد

• اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الناس افشى واضيع

وقال ابو جعفر الشطرنجي • شعر

• ولا تخبر بسرك كل امته وصير منك ذلك له حجابا •
• فما اودعت مثل النفس سرا ولا اغلقت مثل الصدر بابا •

حكى الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس

في مجلسه حفظ السر فانشد

ومستودعي سرا تضمنت ستره فاودعته من مستقر الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي واحسن منشا

وما السر في قلبي كميت بحفرة لاني اري المدفون ينتظر الحشرا

ولكنني اخفيه حتى كانني من الدهر يوما ما احطت به خبرا

وقال آخر

يا ذا الذي اودعني سره لا ترجُ ان تسمعه مني

لم اجره بعدك في خاطري كانه ما مر في اذني

وقال ابن دريد

لا آخرج من الدنيا وجملة من الحوائج لم يعلم به اَحَدُ

وقال طلحة بن ابي بكر

لا تظهرن محبة لحبيب فترى بعينك منه كل عجيب

اظهرت يوما للحبيب مودتي فأخذت من هجرانه بنصيب

قيل اسر رجل الى رجل حديثا فلما فرغ قال له احفظته قال بل نسيته وقال ابن المعتز كلما كثرت خزان السر زاد ضياعا ومن كلام الحكماء احفظ ذهبك كما تحفظ مذهبك ومنها يقتل الرجل من فكيه

ومن

ومن كلام القاضي الفاضل وادت الاسرار في قلبك والحدثونها في جنبك فتسمح بك ان ترى لك سرا الا عند ربك ووصف اعرابي قوما فقال سيوفهم افات الاعمار وصدورهم قبور الاسرار وما احسن قول ابن مماتي

وضاق على السر حتى كانني حللت به للضيق في صدر محنق

فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق فاخرج او كالسر في صدر احمق

وقال العباس بن الاحنف

باح دمعي فليس يكتم سرا ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب اخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

الباب الثامن

في مغالطة المحب واستعطافه وتلافي غيظه وانحرافه

اقول هذا باب عقدناه لذكر مغالطة الحبيب في نفسه ولحاقه بومه بامسه وهو من اعظم الابواب حشوه وا رشوه واحسنها اختراعا واكثرها خداعها والبغ خطابه واكثرها اصابه وسيورد من ذلك ما يعذب ايراده ويحسن عند اهل الانشاد انشاده ليعلموا

كثرها

ان الاديب على الحبيب محتال • ويجازي وقد الفاظه [الحبيب]
الحرايل فمن ذلك وهو من احسن ما سمعته من مغالطه
قم بنا يا نور عيني نجعل الشك يقينا •
فالي كم يا حبيبي يا تهم القايل فينا •
ومثله قول الاخر •
لا انس لا انس قولها مني وقد علمت ان الوشاه قد علموا •
ونم واش بها فقلت لها هل لك يا هند في الذي زعموا •
قالت لماذا قلت لها كي لا تضيع الظنون والتهم
وقال العباس بن الاحنف •
كان لم يكن بيني وبينكم هوى ولم يك موصولا بحبلكم حبلي •
واني لاستحيي لكم من محدث يحدث عنكم بالملالة والمطل •
وقال اخر •
لبست لي دينا ولم اك مذنبا وحملتني في الحب ما لا اطيقه •
وما طلبي للوصل حرص على اللقا ولكنه اجر اليك اسوقه
فليس ما وشى يروح سوى ليسوق الاجر ايضا
ومما قلته انا في هذا المعنى •
لم اطلب الوصل من اجل فديتك يا من زاد حظي سوادا منه شاما •

لكن خشيت بان تبلى بعشوقي ينقص لي منك والدنيا مكافات •
وقال اخر •
قد اكثر الناس انواع الحديث بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا •
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا •
وقال اخر •
يا سيدي عندك لي مظلمه فاستفت فيها ابن ابي خيثمه •
فانه يرويه عن جده وجده يرويه عن عكرمه •
عن ابن عباس عن المصطفى نبينا المبعوث بالمرحمه •
ان انقطاع الخل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمه •
وانت مذ شهر لنا هاجرا ما تخاف الله فينا ثمه •
وقال جميل •
وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا انني لك عاشق •
نعم صدق الواشون انت حبيبة الي وان لم تصف منك الخلائق •
قلت هكذا رايت غالب ما وقفت عليه من النسخ الحماسه
وسمعته من افواه اهل الادب اعني ان قافيه البيت الاول
عاشق والصحيح وامق لان المعنى على ذلك بيانه ان الوامق
المحب لغير ربه والعاشق المحب لربه واذا كان ذلك

وإن شئت بحصر جزا هذا البيت عرف بأن ذلك الأول
سعد بعد
هذا أراد يتمنى من دون اللقاء وإن أكرم لك

كذلك لم يصح المغالطه الا بقوله وماذا عسى ان يقول
الواشي عني سوى اني واشق اي اني محب لغير رسه •
وقال ـــــ بن دواحه الحوكي •
• ان كان يحلو الذيك قتل فزدني من الهجر في عذابي •
• عسى يطيل الوقوف بيني وبينك الله في الحساب •
حكي ان لبعضهم انشد شابا كان يحبه •
• ماذا تقول اذا التقينا بفرغه واقول للرحمن هذا قاتلي •
فقال له الشاب اقول هذا اراد ان يحكي فما مكنته
وقال ـــــ ابن سنا الملك من رساله وانا والله في امرك
مغلوب • والسبب اني انا المحب وانت المحبوب • ولا التجالد
عليك فاعزل • ولا اخون حبك • ولا اتعقع عليك
فاعشك واعم قلبك • اعمل ما شئت فانا الصابر • واقتل
كيف شئت فانا الشاكر • وقل فلي سمع لعيشق قولك •
والتفت ترى امالي ترفرف حولك • وافعل فانت المعدول •
واستظل فانا المصرود • بل المسرود • وارجع الى الود
الذي بيننا فكل ذنب لك مغفور • وقال ـــــ
ايضا • وانا استغفر بالله من ذنب لوجب عتبك • وتلح

عذبك • وليرق قلبك • ويحملك ثاني عطفك • ويعبرك
على انفك ـــــ •
• لست على هجرك جلد القوي ولا على عتبك شاكي السلاح •
وقال ـــــ ابن السوادي الشاعر •
• اشكوا اليك ومن صدودك اشتكي واطير من شغفي بانك مضنيه •
• واصد عنك مخافه من ان يرى مثل الصدود فيشتفي من شتني •
وقال ـــــ القاضي ابو علي محمد بن يوسف الازدي قال كنت اساير
ابا بكر محمد بن داود رحمه الله الامام بن الامام الاصفهاني
ببغداد واذا بجاريه تغني من شعره •
• اشكو عليك بوادات متلفه شكوى عليل الى الف يعلله •
• سقمي يزيد على الايام كثرته وانت في عظم ما القى تقلله •
• الله حرم قتلي في الهوى سفها وانت يا قاتلي ظلما تحلله •
فقال ـــــ محمد بن داود كيف السبيل الى استرجاع هذا فقالت
له هيهات سارت به الركبان • وقال ـــــ نفطويه
• قلبي عليك ارق من خديكا وقواي اوهى من قوى جفنيكا •
• لم لا ترق لمن يعذب قلبه ظلما ويعطفه هواه عليكا •
وقال ـــــ ابو العلا المعري •

لعمري زكاة من جمال فان يكن زكوة جمال فاذكري ابن سبيل

وقال ابن سنا الملك

وغانية لم تعد عشرين حجة اقول لها قول لديه صواب

عليك زكاة فاجمليها ومالنا فغيرك فى العشرين وهى نصاب

وقال ناصر الدين بن النقيب

لقد وجبت عليك زكوة حسن وفيه كمثل ما فى المال حق

فلا تعدل به عنى فانى لمصرفه الفقير المستحق

وقال القاضى شمس الدين بن خلكان

لولم اكن فى رتبة ادعى لها العهد القديم صبابة للتصبب

لهتكت سرى فى هواك ولذ لى خلع العذار ولج فيه مؤنب

لكن خشيت بان يقول عواذلى قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبى

وقال اخر

حجى عليك اذا خلوت كثيره واذا حضرت فاننى محصوم

لا استطيع اقول انت ظلمتنى الله يعلم اننى مظلوم

وقال المكرم

الناس قد اثموا فينا بظنهم وصدقوا بالذى ادرى وتدرينا

ما ذا يضرك فى تصديق ظنهم بان نحقق ما فيناً يظنونا

حلى وحلك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل من اثم الورى فينا

وقال المتنبى

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك فى هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

اقول هذا البيت الاخير حسن فى بابه فيما يتعلق بعطفه الحبيب واستعطافه واما الاول ففيه تنفير والتنفير تنفير فليته استراح منه واراح وتوكل التفكر بالوجوه الملاح على ان المعرى اهتدى به فى التذكر باجابه فقال دوبيت

يا بادل ربع الصبر منى مهدوم

ما ان نوى لعاب الوصل فتدوم

خف ربك فى العشاق وارفق بهم

لا تحسبن ان دولة الحسن تدوم

الباب التاسع

فى الرسل والرسايل والتلطف فى الوسايل

اقول هذا باب عقدناه لذكر مراسلة الاحباب وشكوى الجوى فى الجواب وهو باب مطروق نافق

السوق بطال ماعرض فيه المحب على الوصول • سلعة
البحول لاسيما من عدم صبره • واستهر امره • فامح
وهو في البعث طرح • واستعمل في مراسلة الحبيب
حتى الوح • كما قيل •
• فيا نسيم الصبا انت الرسول له وانت تعلم اني منك غيران
• بلغ سلامي المرلا اكلمه اني على ذلك الغضبان غضبان
• لا يا رسولي لا تذكرله عتبي فذاك مني تمويه وبهتان
• وكيف اغضب لا والله اغضب اني ما دام من قتلي لفرحان
• في كل يوم لنا رسل مردده وكل يوم لنا في الغيب الوان يوم
• استخدم الوح في حمل السلام لكم كانما انا في عشقي سليمان
وهو من الهوى على خطر • ومن اوامه الصبر على سفر • لا
يتوله قرار • ولا يصطلي لوجبه محبوبه بنار • لاجرم
انه يعلل بالوح العليل • ويقول لاستنشاق النسيم
منه قليلك لا يقال له قليل • ومن احسن ما سمعته في
هذا الباب • قول الواوا الدمشقي •
• بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
• وحدثاه وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه
اخذه من قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات لطيف بها
فواده هند العرب •
• فاتتها طبة عارفة تمزج الجد مرارا باللعب •
• تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند ثوران الغضب •
قيل ان ابن ابي عتيق قال لعمر لما سمع قوله هذا ما احوج
المسلمين الي خليفة يدبر امرهم مثل فوادك هذه
ومثل قول الواوا قول الاخر •
• الا يا نسيم الروح بلغ رسالتي سليمى وعرض بي كانك مازح •
• فان اعرضت عني فموه مغالطا لغيري وقل يا حبذاك الفوايح •
وقول الاخر دونه •
• يا لطف اذا الفيت من اهواه عاتبه وقل له الذي القاه •
• ان اعصته الوصال عمالطه او رق فقل عبدك الله اخشاه •
قال ابو نواس •
• هبت لنا ريح شمال سحرة مدت الى القلب باسباب •
• ادت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين اصحاب •

وكان الصاحب ابن عباد رحمه الله اذا سمع هذين البيتين
ترنح لهما وقد عقدت للنسيم بابا مستقلا في كتابي
سلوك السنن • الى وصف السكن • وذكرت فيه اشيا
تليق بهذا الباب منها قول امين الدين بن عطايا

• انا اهوى غصن النقا وهواه • وفؤادي بحبه في انتباه •
• يا نسيم الصبا ترفق عليه • وتلطف به ولا تؤذيه •
• وتحمل رسالة لست الا • امينا وحملها ترضيه •
• واذا لم يكن رسولي نسيما • نحو غصن النقا فمن ننشده

وقال ابن الخياط الدمشقي •

• يا نسيم الصبا الولوع بوجدي • حبذا انت لو مررت بهند •
• ولقد رابني شذاك فبالله • متى عهدك بالطلال بنجد •

وقال مهيار الديلمي •

• حملوا ريح الصبا نشركم • قبل ان تحمل شيحا وخزاما •
• وابعثوا لي في الدجى طيفكم • ان اذنتم لجفوني ان تناما

حكي ان نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص
والمطرب مر مع جماعة من الادبا المصريين وفيهم ابو الحسين
الجزار فمروا في طريقهم بمليح نايم تحت شجرة وقد هب

الهوى

١٠ المذكور

الهوى وكشف ثيابه عنه فقال ابو الحسين الجزار قفوا
لينظم كل منا في هذا • فما لبث ان قال نور الدين

• الريح اقود ما يكون لانه • يبدي خفايا الردف والاعكان •
• ويميل بالاغصان عند هبوبها • حتى تقبل اوجه الغدران •
• ولذلك العشاق يتخذونها • رسلا الى الاحباب والاوطان •

فقال ابو الحسين الجزار ما بقي احد منا يأتي بمثل هذا فسيروا
بنا • وقال علي الصفار •

• اذا هب النسيم بطيب نشر • طربت وقلت ايه يا رسول •
• سوى اني اغار لان فيه • شذاك وانه مثلي عليل •

وكان القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر يهوى معنيا اسمه
النسيم وله فيه عدة مقاطيع منها قوله •

• ان كانت العشاق من اشواقهم • جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا •
• فانا الذي اتلو لهم يا ليتني • كنت اتخذت مع الرسول سبيلا •

٩

وقال لما كان حاضرا خاطبه مضمنا •

• ان كنت في عشق النسيم متيما • وزعمت ان هواه ليس يتلف •
• فانا الذي يحرش بالهوى • عرضت نفسك للبلا فاستهدف

وقال القاضي محيي الدين في محبوبه النسيم •

يا من غدا لي من عواصف هجره الروح العقيم •
انزل بطيب لي الهوى وبدا لي رق النسيم •
وله اما كان اعاطه •
بالله ان رق النسيم واخذت نار لوجهها بيد التبريح •
سل فوادك حيث شئت من الهوى ودع العواذل يلعبوا في الريح •
وقال القاضي محي الدين ايضا •
شكوا النسيم اذ ضمكم كم بلغت مني تحيه •
كم قد اطالت لي الطاف في رسايلها الزكيه •
اخذ الصلاح الصفدي من اهل العصر فقال
يا طيب نشر هب لي من ارضكم فأثار كامن لوعتي وتهتكي •
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم ووفى سنداكم ان ذا الشذي ذكي •
فقلت انا لما وقفت على قوله هذا وقول القاضي محي الدين
ان ابن ايبك لم يزل سرقاته تاتي بكل قبيحة وقبيح •
نسب المعاني في النسيم لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح •
وقد ذكرت في النسيم اشيا مليحة في كتابي سلوك السنن المذكور
اقتصرت منها على هذا القدر خوف الاطالة ويجب ان يكون
الرسول من اهل الصيانه • ومن رجع الي ديانه • لئلا يطمع

فيمن حلا معه كما اتفق لرسول ابن سنا الملك الذي قال فيه
راح رسولا وجاني عاشقا وعاقه عن رسالتي عايق •
وعاد لا بالجواب بل بجوى اخرسه والهوى به ناطق •
وقال اخر •
راح الرسول اليه وهو معتمد رجع الرسول اليّ وهو متيم
ولهذا قال ابن الاثير وليس على الحسن امانه • وفي مثله
يقدر الخيانه • وقال المتنبي •
ما لنا كلنا جوي يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول •
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول •
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول •
اي عيناها بسحرها افسدت امانه الرسول في الرساله وخانت
العقول قلوبها اي فارقت العقول العلويه لسببها •
وقال الارجاني •
شتان لقد رجع النسيم عليلا لما سرى مني اليك رسولا •
ودري بحبك انه قد خانني فغدا يجر من الحيا ذيولا •
ومن احسن ما سمعته في الرسايل • والطف في الوسايل
ما حكي عن الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين انه كان في ايام



ابيه احب بنته وشغف بها فبلغ صلاح الدين فمنعه منها
ومنعها منه فحزن ولم يقدر ان يجتمع بها بعد ذلك فسيرت
اليه مع خادم كرة عنبر فكسرها فوجد فيها زر ذهب
فلم يفهم مرادها فجد كل مجاه القاضي الفاضل فعرفه
الصوره فقال في الحال •

• اهدت لك العنبر في وسطه زر من التبر دقيق الختام •
• فالزر والعنبر تفسيره زرهكذا مختفيا في الظلام •

وقال علاء الدين بن المغربي من رسالة النيرين وهي
من المحب الكئيب • الى الحبيب الحبيب • افتتحها بقوله
قبل الارض وينهي بين يدي المالك الرحيم سلطان الملاح
وليث الكفاح • ومنها

• ذهب العقل وعادا وغرامي يتمادى •
• فما قلت غدا ينقص بعض الوجد زادا •
• كل دليل غير قلبي نال من الحب المرادا •

وانا المسكين وحدي بلت من صحن القطايف • وعمل الحلو
ناطف • وصلبت البس بدقته • وتركته يحمص ويصفر
ولعبي • تلالاه • تلالاه • يا عيونات الغزاله •

دج

رحم الله من قتلني لله لا لا يا سيدي • لالا لا رحم الله من
قتلني • واي نحو لي ان اسئل • وهل انا الا اسير في محارب
سحره • قد حبل رسايله • ورسايله • وتصايح • ممايح
يستجلب ضرع الضراعه • ويميط قناع القناعه • ان جاع
اكل من تقطيع الاعاريض • وان عطش شرب من بحر القريض •
في زمان لا فرق عند اهله بين القادح • والمادح •
والصادح • والنايح • ومنها •

قد دفنت منه ما ليس يقلعه ابو الحسين القلاع من ضرسي
بل اي شي احسن من خشفين • مترفين • يتراضعان ثدي الصحبه
ويترشفان كاس المحبه • ويلتقطان ثمر الوصال •
ويتنالان انواع الدلال • ويتواصلان لواعج الغرام •
ويتباسطان مباسطة الكرام • ولا يحضرهما غير مزاح ومراح
ولا يشغلهما غير كاس راح •

• اثنان ذا لعود في طول اغصانهما باتا بليل حميد غير مذموم
يسفران عن نيرين • ويبسمان عن درين • ويتساقطان
القطر لحاظ حور دعجين • ذا بهما اقتسما فنون الحسن والا
يكفتي الميزان • ان تنافلا بعتاب • او نوا سلا بكتاب •

صاح

بدر مسود • وسحر غير محظور • وان تسابقنا في ميدان
الهوى • او رشقنا بسهام الجوى • فالواثق موتور •
والساحر مسحور • وهذه رسالة طريفة كلها من هذا
النوع اقتصرت منها على هذا القدر خوف الاطالة وقد ذكرتها
بكمالها في الجزء الثاني من حاطب ليل •

• الباب العاشر •

• في الاحتيال • على طيف الخيال •
• وغير ذلك مما قيل فيه • على اختلاف معانيه •

الاول — هذا باب عقدناه لذكر طيف الخيال الزائر
وما قيل في سيره من المثل السائر • اذ للشعراء في افانين
تخيل • وحسن تخييل • طالما اكثروا من ذكره • واستحسنوا
من ذكره فقربوا اليه بعد المسافة • ولم يعافوا الخيال
وحرموا بالعيافة • ومن المشهورين فيه بالاجادة • ابو
عبادة • وغيره كابن النقيب • المحتمل على اصطياد خيال
الحب • حيث قال • واحسن في المقال •

• نصبت جفوني للخيال حبائلا لعل خيالا لا في الكرى منه يسنح
• وكيف اذا اغمضتهن اصيده ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وما احسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في المعنى حيث قال

• ومولع بفخاخ • يمدها وشراك •
• قال لي العين ماذا • تصيد قلت كراكي •

وقال — ايضا •

واستم لو جاد الخيال بزورة لصادف باب الجفن بالدمع مقفلا

وقال — ابو محمد عبد الله السروجي •

• العمر لو صلك لي فيها اوفيته يكفي من الهجران ما قد ذقته •
• انفقت عمري في هواك وليتني اعطى وصولا بالذي انفقته
• يا من شغلت بحبه عن غيره وسلوت كل الناس حين عشقته
• انت الذي جمع المحاسن وجهه لكن عليه تصبري فرقته
• قالوا الوشاة قد ادعى بك نسبة فسررت لما قلت قد صدقته
• بالله ان سألوك عني قل لهم عبدي وملك يدي وما اعتقته
• او قيل مشتاقا اليك فقل لهم ادري بذا وانا الذي شوقته
• يا حسن طيفك حين زار وزادني من فرحتي بلقاه ما حققته
• فمضى وبي وجدي عليه حسرة لو كان يمكنني الرقاد لحقته

وقال — ابو تمام •

• زار الخيال لها بل لا ازاركه فكر اذا نام فكر الناس لم ينم

طيف تعشقته لما نصبت له في آخر الليل اشراكا من الحلم •

وقال ايضا •

يا ايها الذي تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام •

مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام •

وقال البحتري وهو من المكثرين في وصف

الخيال المجتهدين فيه وذكره ولوعه به واشتهاره ضرب

به المثل فمثل خيال البحتري ومن ذلك •

• اذا ما الكرى اهدى الي خيالها شفا قربه التبريح او نقع الصدى

• اذا انتزعته من يدي انتباهه عددت حبيبا راح مني او غدا

• فلم ار مثلينا ولا مثل شاننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله •

• ولم انس اسعاف الكرى بدنوها وزورتها بعد الهدو وما تدري

• اذا الليل اعطانا من الوصل لمعة ثنتنا تباشير الصباح الى الهجر

وقوله •

• بعثت طيفها الي ودوني سير شهرين للمهاري العتاق

• زار وهنا من الشام مجتابا سيفا ثم صبا بارض العراق

• فقضينا ما قضى وعاد الذيها والدجى ببرديه الاخلاق

وقوله •

وليلة هومنا على العيس ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله •

فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا اغازله •

تشبثي

فكم من يد لليل عندي حميدة وللصبح من خطب تذم غوائله •

وقال عبد الصمد بن المعذل •

واصل النوم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مفترقان •

غير ان الارواح خافت رقيبا وطوت سيرها عن الابدان •

منظر كان لذة الدليل الا انه لذة بغير عيان •

قال المرتضى هذه الابيات تزري بالمجودين وهي

كثيرة من مثله دخل ابن القطان الشاعر البغدادي

يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال

قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت

المعنى فيهما فقال الوزير وما هما • فانشد

• زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل •

• ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل •

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال

ان اعادهما سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال الحيص بيص

وما دري ان نومي حيله نصبت لطيفه حين اعيى اليقظه الحيل

وقال آخر

الا رب طيف بت منك معانقي الى ان دعا داعي الصلاه محيعلا

واول من وصف الطيف عمرو بن قميه فيما حكاه المرتضى في كتاب الطيف والخيال فقال

نأتك امامه الا سؤالا والا خيالا يوافي خيالا

خيال يخيل لي نيلها ولو قدرت لم تخيل نوالا

واول من طرد الطيف طرفه ابن العبد حيث قال

فقل لخيال الحنظليه ينقلب اليها فاني واصل حبل من وصل

وتبعه جرير فقال

طرقتك صائده القلوب وليس ذا وقت الزياره فارجعي بسلام

واعجب من جرير في طرد الخيال الراعي حيث هجاه فقال

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم املك ليلى اتت ليلا ام الغول

وقد رد على جرير مولانا واخي القضاه تاج الدين السبكي واحسن ما شاء حيث قال

يا ليت شعري هل احب جريرا اذ ابدى اعتذاره

اذ كان يصد قرحه والقلب منه كالحجاره

لا بل اشد نفاره وانظر له ابدا ازوراره

اذ قال قولا لم يقله عاشق اوذوا اصطباره

طرقتك صائده القلوب وليس ذا وقت الزياره

وقال في الرد عليه ايضا

هذا مقالك يا جرير لذي اسمع ما يقال

هل ثم وقت ليس يصلح للزيارة والوصال

ام قيل ملك فارجعي ولذاك ذنب لا يقال

ام كان حبك كاذبا فلمثله ينفي الخيال

ام كان قلبك من حديد ليس يرهب النبال

وقلت انا

واعجبا لك يا جرير في المحافل والمشاهد

طرقتك صائده القلوب وكنت صبا غير صائد

فرددت طيفا خالها هذا خيال منك فاسد

الطيف اعشق منك اذ وافا اليك واست راقد

لا عاد مثلك ما بقي في الناس للعشاق عائد

وقال ايضا من قصيد

نطالبني ليلى به فكانني عمرو وليلى فرنها منه مغرم

ولي منه في ليل الكرى ونهاره خيال ملم او حبيب مسلم

وقال محمد بن العفيف

يا حبذا طيفك من قادم يا احسن العالم في العالم

طيف تجلى نوره ساطعا حتى رأته مقلة النائم

يا عاتبا يحكم في مهجتي على اطالة عتبه الحاكم

عار على حسنك ان يشتكي حظي منه انه ظالمي

وقد احسن التهامي في تفضيل الخيال على الحقيقة حيث قال

وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت سيان ما اشبه الوجدان

بالعدم

الطيف احسن وصلا ان لذته تخلوا من الاثم والتنغيص والندم

ومثله في الحسن اعتذار كشاجم على لسان الحبيب عن

اخر الخيال

لقد بخلت حتى بطيف مسلم علي وقالت رحمة لحبيبي

اخاف على طيفي اذا جا طارقا وسادك ان يلقاه طيف رقيبي

وما احسن اعتذار المعري وهو ما ضمنه بن عنين وكتب

به من اليمن الى اخيه بدمشق

سامحت كتبك في القطيعة عالما ان الصحيفة اعوزت من حامل

وعذرت

وعذرت طيفك في الجفا لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل

وقال اخر

وزار في طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا

ثم انتبهت واما لي تخيلني نيل المنا فاستحالت غبطتي اسفا

وقال ابن المعتز

ابصرته في المنام معتذرا الي مما جناه يقضا منا

ولان لي حتى هممت به نبهت ليت الصباح لا كانا

قيل من نكد الدنيا ان الانسان يرى في منامه انه شم طيبا

او واصل حبيبا او نال عزا او وجد كنزا فاذا انتبه

لم ير من ذلك شيا وربما راى انه قد احدث فاذا انتبه

راى ذلك يقينا في ثيابه كما قيل

ارى في منامي كل شي يسوني وروياي بعد النوم ادهى وافجع

فان كان خيرا فهو اضغاث حالم وان كان شرا جاني قبل اصبح

وقال اخر

الى الله اشكوا انني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام

فان كان شرا فهو لا شك واقع وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

وما احسن قول ابن التلميذ •

عاتبت اذ لم يزر خيالك لي • والنوم من شوقي اليك مسلوب •

فزارني منعما وعاتبني • كذا خيال المنام مقلوب •

وقال الاحنف العكبري •

واحلم في المنام بكل خير • فاصبح لا اراه ولا يراني •

ولو ابصرت شرا في منامي • لقيت الشر من قبل الاداني •

وما اطرف قول ابن المعتز •

الم الخيال بلا جحده • وابدى لي الوصل من صده •

وكم لومه لي فؤاده • انت بالعتب على بعده •

ومثله قول الاحنف •

تركت هجا ابليس ثم مدحته • وذاك لامر عز عندي سلوكه •

يقرب من اهواه حيا وان اي • حكاه خيالا في الكرى فانيكه

وقال بعض مشايخ العصر •

لو ان طيفك في المنام جليسي • ما بت اشكو لوعتي لجليسي •

تمرادا على جمره ريقه • ولحاظه وحديثه المانوس •

ما اعجل في درسه وحضوره • ووفاه الا على الملبس •

وما احسن قول القاضي الفاضل رحمه الله • ولا عند

له منه وان ركب المجاهل • وقطع المراحل • وتخطى
الى اغصان النقا • وخاض جداول الصفا • وطوى شول
شول الضال وعثر بحبال الخيال • وحل واعين الشهب
حولي روان • ودنا واطراف القنا دوان • وكيف
اعتد له بمنه والفكر في منه وانا يقظان • وبمثل ما
لم يكن من قربه كما مثلت العيون منه ما كان حكي
عن بعض المغفلين انه تعب في تحصيل امراه كان يهواها
مدة لوصله فلما حصلت عنده في البيت وضع راسه
ونام فقالت له لاي شي فعلت هذا فقال من عشقي
فيك انام لعلي ارى خيالك في النوم وحكي عن بعض
البخلا انه قال لجارية يعشقها ابعثي لي طيف خيالك في
النوم فقالت ابعث الي دينارا وانا اتيك بنفسي في اليقظه
فقال ما طلبته في النوم الا حتى لا اعطيك • ذكرت
هنا ما حكي من بعض البخلا ايضا انه قال لمحبوبته وضعت
خدي على الارض لكي ترضي فقالت ابعث الي دينارا حتى نضع
خدك على حزي • ولقد بلغ غاية اللطف القايل حين قال
قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد •

برد

• فما حلفته لو مات من ضنا ولست تفي عن ود الما لم •
• فانت صدقت الوفا في الحب عادته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي •

وقال احمر •

• وهلا منعتم اذ منعتم كلامها خيالا يوافيني على البعد هاديا •
• سقى الله اطلالا بانيه الحمى وان كن قد ابدين للناس حاليا •
• منازل لو مرت بهن جنازتي لقال الصدا يا صاحبي انزلا بيا •

وقال توبه • ابو الخير •

• وان منعوا ليلى وطيب حديثها فلن يمنعوا مني البكا والقوافيا •
• وهلا منعتم اذ منعتم حديثها خيالا يوافيني على البعد هاديا •

الباب الحادي عشر

ذكر • في قصر الليل وطوله • وخضاب شفقته ونصوله • وما فيه من

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اطال سهاده • جفنه القصير • فامسى وماله الى اسناد الصباح سفير • وهو ينشد من شدة الحرق • وكثرة الارق •

• يا ليل طل او لا تطل لابد لي من سهرك •
• لو بات عندي قمري ما بت ارعى قمرك •

ولم تزل العشاق تشكوا من الليل وطوله • ولصونه

لسواد

بسواد الوجه عند حلوله • وعدهم في ذلك ظاهر • وكثير لا وقد قال فيه الشاعر •

• رقدت وكم مرت للساهر وليل المحب بلا اخر •

وقال اخر •

• بات الظلام بليل اجبته حين عسعس •
• لو كان لليل صبح لعيش كان تنفس •

وقال شرف الدين احمد بن منقذ •

• لما رات النجم ساه طرفه والقطب قد ارخى عليه سباتا •
• وبنات نعش قد عدن سواهرا ايقنت ان صباحهم قد ماتا •

وقال ايضا •

• ولرب ليل تاه فيه نجمه قطعته سهرا فطال وعسعسا •
• وسالته عن صبحه فاجابني لو كان في قيد الحياة تنفسا •

قلت وقبل الشروع في ايراد مقاطيع هذا الباب نذكر حكاية لطيفة تتعلق بطول الليل وقصره وهي ما حكاه ابو محمد اسمعيل ابن المنصور الجواليقي قال وقف على والدي وهو جالس في حلقة يقرا فيها عليه الطلبة فقام اليه شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم

ادهم معناهما فقال له قل فانشد •

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس في القوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال فلما سمعها قال له يا ولدي هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فايدة فاستحيا والدي لكونه سئل عن شيء ليس عنده منه علم وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس قال ومعنى البيت المسؤول عنه ان الشمس اذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه في آخر فصل الربيع وكانه يقول اذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وان زارني كان الليل عندي في غاية القصر • وقد احسن القائل

لا اظلم الليل ولا ادعي ان نجوم الليل ليست تغور •
ليلي كما شاءت فان لم تزر طال وان زارت فليلي قصير •

وللصفي الاخر حيث قال •

وما ليلنا الا سواء وانما تفاوته اما سهرنا ونمتم •

ومن احسن

ومن احسن ما قيل في قصر الليل قول ابي اسحق الصولي •

وليلة من الليالي الزهر قابلت فيها بدرها ببدري •
لم تك غير شفق وفجر حتى تجلت وهي بكر الدهر •

وقال الرضي •

يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر •

وقال اخر •

سألت الليل اذ ولي هزيما وقد بانت الحسب على اقراحي •
فقال كواكبي غارت وسارت مخامرة علي الى الصباح •

ومن احسن ما قيل في طول الليل قول العباس بن الاحنف

ايها الراقدون حولي اعينوني على الليل واذكروا الاعتذارا
حدثوني عن النهار حديثا او صفوه فقد نسيت النهارا

وقال اخر •

عهدي بنا ورداء الوصل يشملنا والليل اطوله كاللمح بالبصر
والان ليلي مذ بانوا فدبتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال ابن الهبارية •

لقد ساهرت عيون الدجى وقد نمن عني عيون الملاح •

صرها

اذا ما اشتكى الليل هجر الصباح شكوت الى الله هجر الصباح

وقال ـــ ابن الدقاق

لي سكر شطت به غربة جادت لها عيناي بالمزن

ما احسن الفجر ولا انني باصه مذ بان بين الظعن

كانما الصبح لنا بعده عين قد ابيضت من الحزن

وما احسن قول القاضي الفاضل

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له ان غبت عنا هجم الصبح

وقال ـــ ابن ناهور

كان الثريا راحة تشبر الدجى لتعلم طال الليل ام قد تعرضا

فليل نراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

احسن الشيخ صدر الدين بن الوكيل ـ قال

بكف الثريا وهي جذما الناس لي شقاق دجى مدته من الشرق والغرب

ولو دعوها الوداع لما العضة فما تنقضي بالليل او تنقضي كعبي

ولقد احسن الارجاني في الاعتذار عن طول الليل فقال

ما ادعي جور الزمان ولا اركي لليلي يزيد على الليالي طولا

لكن مراة الزمان تنفس للهم اصدا وجهها المصقول

وقال ـــ مضر بن الفقعسي

وليل يقول الناس من ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها

كان لنا منه بيوت حصينة مسوح اعاليها وساج ستورها

وقال ـــ اخر

ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى كان جفوني مسمعي والكرى العذل

وقلت ـــ انا

مذ غبت عن شمس الدين ما اكتحلت عيني بغير ذرور السهد و السهر

كم بت ارعى نجوم الليل من ارقي يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

وقال الشريشي فاما اكثر الشعراء فهم من الليل افزع والى النهار انزع لان الليل اجمع لاشتات الهموم والفكر واجلب لشوارد الاحزان والذكر قال امرئ القيس

وليل كموج البحر ارخى سدوله علي بانواع الهموم ليبتلي

وقال ـــ قيس بن ذريح

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني بالليل والهم جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال ـــ ابن المعتز

لا تلق الا بليلٍ من تواصله • فالشمس نمامة والليل قوّاد •
كم عاشق وظلام الليل يستره • لاقى الاحبة والواشون رقاد •
وقال المتنبي •
كم زورة لك في الاعراب خافية • ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب •
ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي •

هذا البيت امير شعر المتنبي على كثرة الجيد فيه وفيه مقابلة خمسة بخمسة • وقد اخذه بعضهم فقال

أُلقي النهار اذا اضا صباحه • واظل اسطر الظلام الدامسا •
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا • والليل يرثي لي فيدبر عابسا •

وقد احسن في اخذه فان فيه ايضا مقابلة خمسة بخمسة قال ابن جني عن قول المتنبي المذكور انه ماخوذ من قول ابن المعتز الشمس نمامة والليل قواد • قال الشيخ تقي الدين ابن سيد الناس قال لي شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد قل لهولا علما المعاني والبيان والبديع يحسنون ان يقولوا مثل قول المتنبي • ازورهم وسواد الليل البيت فاذا لو لا فضل فاي فايدة فيما يصنعونه يريد بذلك ان العمل عزيز والمباشرة دون الوصف • ومثل هذا ما حكى عن بعض الوعاظ

انه على منبر يتكلم في المحبة • وامور العشق واحواله • ومد اطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة فقال •

بعيشك هل ضمتك اليك ليلى • قبيل الصبح ام قبلت فاها
وهل رفّت اليك قرون ليلى • رفيف الاقحوانة من نداها

فقال الواعظ لا والله فقال له فانت قلت
ومن احسن ما سمعته في الاعتراض على بيت المتنبي المذكور ما حكي • عن المعتمد بن عباد انه بحث مرة مع جلسائه فيه فقال ما قصّر في المقابلة • انظروا كيف طابق كل لفظة بضدها الا ان فيه نقدا خفيا • فافكروا فيه • فقالوا ما وقفنا فيه على شي • فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل كلي والنهار كلي • فتعجب الحاضرون واثنوا على دقيق انتقاده • وقال المتنبي ايضا •

وكم لظلام الليل عندك من يد • تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء فسرت اليهم • وزارك فيه ذو الدلال المحجب

المانوية قوم يعتقدون ان الخير كله في النور والشر كله في الظلام • فكذبهم بان وجد الخير في الظلام حيث ستره عن اعدائه • ووقاه شرهم فكان •

ابن رشيق القيرواني
عونا على زيادة من محبه وقال
ايها الليل طر بغير جناح ليس للعين راحة في الصباح
كيف لا ابغض الصباح وفيه بان عني فيه وجود الصباح
حكى الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده
مسلم بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال
ما احدثت بعد ذلك يا ابا نواس فقال يا امير المومنين
ولو في الخمر فانشده
يا شقيق الروح من جسدي اهوى بي منك اعظم ما بي
الابيات حتى انتهى الى اخرها فقال احسنت والله يا غلام
اعطه عشرة الاف درهم وعشر خلع فاخذها
وخرج وحكى عن ابن المطرز الشاعر انه
مر وفي رجله نعل بالية ومتى تنبيه الغبار فراه
الشريف المرتضى فامر باحضاره وقال
انشدني ابياتك التي تقول فيها
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت العشب
فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار

الشريف الى نعله البالية وقال اهذه كانت ركائبك فاطرق
المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات السيد الشريف
ايده الله تعالى مثل قوله
وحدا النوم عن جفوني لاني قد خلعت الكرى على العشاق
فاستحيا منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول
والله قول المطرزي عندي احسن من قول الشريف
وقال ابو العشس المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل
فقال اجز فقولي قد بلغ الشوق منتهاه فقلت
وما درى العاشقون ما هو فقال ولما عزمتم دخولي
فقلت وما تغيرت عن هواه فقال رياضة الحسن
في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
اسمر لدن القوام لما فقلت يعشقه كل من يراه
فقال وريقه كلها مدام فقلت خاتمه المسك من
لماه فقال ليلته كلها رقاد فقلت وليلتي كلها انتباه
ثم ان مظفر الدين كملها مديحا في السلطان الكامل
رحمه الله تعالى

الباب الثاني عشر

في ذكر قلة عقل العذول وما عنده من كثرة الفضول

أقول هذا باب عقدناه لذكر من أكثر المقال والقيل والقال
من العذول واستحق بإمساك لحيته عند عذله نتف
السبال فكيف لا وهو لكثرة فضوله وقلة محصوله
يدخل بين الروح والجسد والوالد والولد طال
ما أصبح بين المحبين فيا بين صفا عين لا يفتح له باب
ولا يرد له جواب

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من ناداك من لا يشاكل
وما التيه في الورى غير أنني أبغض إلى الجاهل المتغافل

فليته استراح وأراح وصان عرضه المباح وقد
أكثرت الشعراء في الرد عليه واعتذرت المحبون إليه

كما قيل

يا عاذلي في هواه إذا بدا كيف أسلوا يمر في كل وقت
وكلما مر يحلوا

وكان يقال ليس العذل سرعة العذل وكان يقال
رب ملوم لا ذنب له وكان يقال لعل لها عذر وأنت تلوم
مفرد فكم من عاذل زاد المحب بعذله لجاجة وجنونا أكثر
من اللجاجة مفرد

لا تذك

لا تذك حر جوى بلوم إنه كالريح تغري النار بالإحراق

وقال آخر

وما عذولي ناهيا عنكم لكنه بالصبر أمارني
قالت إن لم تطق بحرهم قلت له النار ولا العار

وقال جمال الدين بن نباتة

يا من إذا باعث الأبصار أسودها بحبة فوق خديه فقد ربحت
يزيد لي العذل تبريحا الذبه فليت عذال قلبي فيك لا برحت

وما أحسن قول بلدينا محمد بن العفيف التلمساني في

أسرفت في اللوم وزدت في عذلك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها وإنما المولى كثير الفضول

وقال والده وأحسن ما شا

ولي على عاذلي حقوق هوى يشكر لي عليه بعضها يجب
لام فلما رآه هام به وكنت في عشقه أنا السبب

وقال آخر

لو ظلم اللاحي وجا يلومني وزخرف لي زور الكلام بمتنه
وقال أسأل عن هذا وعد عن غرامه فقلت له هذا الفضول بعينه

وحكي عن ابن وكيع أنه كان يهوى غلاما نصرانيا

بتنبيس غلامه لبعض اصحابه غلبه ولم يره فاتفق ان الغلام
مرّ بهما فلما راه صاحب ابن وكيع استحسنه وقال
لو عشقت هذا ما لمتك ولم يعلم انه محبوبه الذي لامه فيه

فقال ابن وكيع في الحال

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها راه
فقال لي لو عشقت هذا ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت فيه فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري يامر بالحب من نهاه

وقال شيخ الشيوخ بحماه

زعموا انني بهويت سواكم كذبوا ما عرفت الا هواكم
قال لي عذّلي متى تنصر الرشد وتسلوا فقلت يوم عماكم
قد علمتم تصدق مرسل دمعي فسلوه ان كان قلبي سلاكم

وقال ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدي لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها فلاموا عليها اخذوا طيبا واعطوا خبيثا

وقال ايضا

من منصفي من عاذل جاهل يجون باللوم لمن لا يجون

ان قلت

ان قلت ما اضحك الا اذا قال وما عشقك الا جنون

وما احسن قول الاخر

يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قرآن

وقال محمد بن رشيق القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي عاينته لعناك ما يعنيني
اتصدني ام للغرام تردني وتلومني في الحب ام تغويني
دعني فلست معاقبا بجنايتي اذ ليس ذنبك في المحبة ذنبي

وقال اخر

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا عاذلي دعني عساه يرق لي ويا مهجتي صبرا على ما كواك به

وقال اخر

قال العواذل ما الذي استحسنته منه وما يسبيك قلت جميعه

وقال الشيخ جمال بن نباته

يا خيبة العاذل الذي قد اطال في العذل واستطالا
عذبني ثم قال تسلوا عن حب ما ما فقلت لا لا

وقال ايضا

في

ايها العادل الغبي تامل * من غدا في صفاته العقل ذاهب
وتعجب لطرة وجبين * ان الليل والنهار عجايب

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر

كم على عادلي وكم لحبيبي * ذا كتكبيره وذا تهليله
يا بعاني وابن متى كفاني * ابن من يبتغي الى الوسيله
انا ميت فقتلوني اليه * فحيايي وحقه تقبيله

وقال النور الاسعردي

اقول لعادلي لما نهاني * وقد وجد المقالة اذ جفاني
علمت بانه من التجني * وقد كانه حلو اللسان

وقال ابو الفتح قابوس في الاكتفا

من عادري في عادل * يلوم في حبي رشا
اذا طلبت وصله * قال كفى بالوصل شا

ومثله قول شيخ الشيوخ بحماه

راموا فطامي عن هوى * عذبته طفلا وكهلا
فوضعت في جنبي يدي * وقلت خلوبي والا

حسنى

ومثله قول الوداعي

يا لايمي في هواه * افرطت في اللوم جهلا

مابعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا

وما قول احسن قول ابن سنا الملك

اهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا * حتى اذا اعييت اطلقت العنا

وله ايضا

دنوت وقد ابدى الكرى منه * ما ابدى فقبلته في الخد تسعين اواحدى

ماخوذة من قصيدة البها زهير

فلثمته في خده تسعين او تسعين الا * وقوله ايضا

وظبي حكى ريم الفلا في نفاره * فما باله لم يحكه في التلفت
بدا فثنى عن وصله لتهجم * فيا ليته لو كان يدفع بالتي

وقال شيخ الشيوخ بحماه

اعضب العشاق منه انني * لم ابح في حبه رشدي بغي
قلت قد اضنيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روحي قال كي

وقوله ايضا

اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة
امنن ان توحشوا فؤادي * فانسوا مقلتي ولاتوا

وقال ابن المعتز

زاحم كمي كمه فالتويا * واقف قلبي قلبه فاستويا

وقال ما ذاق الهوي فاكتوبا * يا فرة العين ويا مولي وتبا

وقال ابن مطروح

والله ما خطر السلو بخاطري * ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

رجع الكلام الي العذل ذوابيت

لما نظر العذال حالي تهتكوا * في الحال وقالوا لوم هذا عبث

ما نفرط الا اننا نعذله * من يسمع من يعقل من يلتفت

وقال اخر * قالوا اسله واطرح هواه * فقد بدا كذبه وافكه

فقلت بالله لا تطيلوا * والله والله ما افكه

وما احسن قول شهاب الدين بن الحجي رحمه الله تعالى

وعذول رابني في نصحه * كلما زدت انا زاد لجاجا

ما عذولي قط الا عاشق * ستر الغيرة بالعذل وداجا

وقال اخر * لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاذفنا علي وجه جميل

انشدني الشيخ برهان الدين القيراطي

ذهب العمر بلوم * وصدود من غزال

في سبيل الله عمر * ضاع في قيل وقال * وقال ابراهيم المعمار

لو رأى احسن وجهه * عاذلي في التبسم

ذهبت روحه كما * قيل في دوير درهم * وقوله ايضا

لح

لح العذول ولامني * فيمن احب وعنفا

فهممت الطم راسه * فاملين تأسفا * وما الطف قول النور الاسعردي

وقالوا ادع المعشوق واهجره * دايما الم تره بعد الملاحة ينتف

اينتف من اجلي ويتعب نفسه * واهجره والله ما انا منصف

وقال اخر

قل للعذول اطلت اللوم في قمر * يزيده في كل يوم حسنه نورا

ان كنت تزعم ما في حسنه عجب * قم فانظر الورد في خديه منثورا

وقال محي الدين البغدادي

ان لامني من رآه فقد * جار علي العاتب بالحكم

وان لحاني من راه فقد * اضله الله علي علم * وقال البهاء زهير

انت الحبيب الاول * ولك الهنا المستقبل

عندي لك الود القديم * كما عهدت واكمل

القلب فيك مقيد * والدمع فيك مسلسل

يا من يهدد بالصدود * نعم تقول وتفعل

فقد صح عذرك في الهوي * لكنني اتعلل

قل للعذول لقد اطلت * لمن تقول وتعذل

عاتبت من لا يرعوي * وعذلت من لا يقبل

غضب الحبيب اخف من * غضب الحبيب واسهل

العذول

وقال ابو العتاهية لقيت ابا نواس في المسجد الجامع فعذلته
وقلت له اما آن لك ان ترعوي وتزدجر فرفع راسه اليّ
وقال اتراني يا عتاهي تاركا تلك الملاهي
اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي
فما الحجة عليه في العذل انشا يقول
لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر فوددت
اني قلت هذا البيت بكل شي قلته وقال حوان الغواس
اصغي الى قول العذول بجملتي مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال
قلت هذا هو العاشق والمحب الموافق الا تراه كيف اصغي
الى عذوله الفاعل الصانع وجني من عذله جني النحل ممزوجا
بما الفقاقيع فهي في هذا المقام في الثبات كما قال ابن الشيص
اجد الملام في هواك لذيذه حبا لذكرك فليلمني اللوم
قال ابن رشيق القيرواني وقد زاد على الشيص في قوله هذا
هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدود ك لا من السلطان
اهوى الملامة فيك حتى لو دري اخذ الرشي مني الذي يلحاني
حسبي بقول الناس بعد منيتي هذا قتيل في وداد فلاني
فلانفقن عليك عمري كله ولاعشقن عليك كل هواني

قلت والذي اقوله انا في هذا المقام ان صاحب هذا الكلام
غريم الغرام ونديم كوس المدام الا تراه كيف بالغ حتى جعل
للعذول جعاله فاضحت حالته هذه كما قيل صعبت على
ابالة فهو كما قال بعض السادة من اهل الولاية لو تعلم
العوام ما في قلوبنا من حلاوة العفو لتقربوا الينا بالجنايات
ومثل قوله تهددت بالسلطان قول الاخر
وان يدرت فيك العشيرة قتلتي فللموت عندي في هواك سلام
ومن عجب الاشيا خوفي من العدا ولي كل يوم في هواك حمام
وقلت ايضا وعاذل بالغ في عذله وقال لما هاج بالبال
تعارض المحبوب ما ينتهي فقلت ولا بالعتب والوال
وقلت ايضا عذلوا على من رام قتلي في الهوى فكلامهم ضرب من الهذيان
جهلوا وما علموا بان الطعن في المحبوب غير الطعن في الميدان
وقلت ايضا كم خالف العذال قولي في الذي في كل يوم حسنه يزداد
ان قلت امسي في الملاحة مفردا قالوا انثني عطفه المياد
وقلت ايضا وفيه تعريض لشخص منبر بالقط
يا عاذلي لا تلحني في حب هذا القبطي واقطع بوصل بيننا بالله راس القط
وقلت ايضا مليح الدلال سيما الخطاي عليه الشيخ يعذل في التصابي
فدعني من ملامك يا عذولي فحبي للخطا عين الصواب

وقلت فيمن اسمها حكم الهوى

حكم الهوى صدّت فبتّ لأجل ذا • ولهان من فرط الصبابة والجوى
ياعاذلي لاتلحني في حبّها • نفذ القضى وهكذا حكم الهوى

وقلت مضمّنا

اقول لصبّ قلبه يشتكي الاسى • هو الحب فاسلم ما الهوى سهل
عذلتك في ابن السكري والذي ارا • مخ الفتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقلت من قصيدة

قاربت ميلي للعذول وقده • ورايت ميلي للقوام رجيحا
ياعاذلي لاضا فحتك يد النوى • حتى توسّد في التراب صفيحا
ولقد نصحت بني الصبابة في الهوى • لكنّهم لايقبلون نصيحا

وقلت من قصيدة مدحت بها مولانا السلطان

فيامن جا يعدل منتهاما • على حلو الشما بل ما امرك

وقلت ايضا من قصيدة مطلعها

لك من حبيبك ما تحب وتشتهي • فاجعل مدامك من مقبله الشهي
واذا ابدا ثغره متبسّما • فاضحك على ذقن العذول وقهقهي

وقلت ايضا من قصيدة ارسلتها الى

قاضي القضاة السبكي بالشام

ياساكني السفح في حبكم سكن • وانتم في سويدا القلب سكان
دمعي يزيد كاناس لعهدكم • والعاذلون على نورا نيران

ومنها

قد كان ماكان من هجرانه زمنا • وقد وفا الان فالعذال لاكانوا
انا الذي لاابالي في الغرام بما • يروي فلان ولا ما قال فلتان

ومنها

برهنت حسن الذي وقلت له • ما للعذول على ما قال برهان
ما لامني مذ رأى في الهوى رجبا • بمزح شعبان فاقلت شعبان

تنبيه

كانت اسما الشهور عند العرب غير هذه الاسما المستعمله الآن لانهم كانوا يسمون رجبا الاصم ويسمون شعبان العادل ولهذا يظهر معنى قولي في البيت الاخير على ان الشعرا استعملوا هذا المعنى قديما وحديثا • ومنه

وشادن مبتسم عن حبب • مورّد الخد مليح الشنب
يلومني العادل في حبي له • وما دري شعبان الى رجب

وقلت انا من قصيدة

يبسطوا علي من الدلال كانه غازان اذ يبسطوا علي جوبانه
ان رد لي عنه قضيب قوامه فانا القتيل بسيفه وبنانه
اني وحقك في هواك متيم صب غدا رحبا علي شعبانه

قولهم سبق السيف العذل هو مثل من امثال العرب يضرب
في الامر الذي لا يقدر علي رده واصله ان سعدا وسعيدا
ابني ضبة ابن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد
فكان ابوه ضبة اذا راي رجلا مقبلا قال اسعد ام سعيد
ثم انه في بعض مسيره اتا الي مكان ومعه الحارث
ابن كعب في الشهر الحرام فقال له الحارث
قتلت هنا فتي كهيئته كذا وكذا واخذت منه هذا
السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال
ان الحديث ذو شجون ثم ضربه فعذل
فقال سبق السيف العذل فتداولت الشعرا
ذلك فنظموه ومن احسن ما سمعته قول السراج
الوراق قلت اذ جرد لحظا خده يدني الاجل
يا عاذلي كف عني سبق السيف العذل
وعلي ذكر العذل والملام قال

ولت اذ زار من احب وصح الليل روض ابدى النجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فزادا علي الوجود افتدارا
وافرشوا الورد اطلسا حين يمشي واحملوا عسجد الحباب نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد نم لسيري الي العيون مرارا
واحجبوا اسفر الصباح وقولوا لحاشي الظلام كن برددارا

وعلي ذكر البرددار ما احسن قول الاخر وهو
يا ليل كم للثنا والمدح فيك اذ انت لاهل العشق خل ودين
ان انت جعلت برددار لهم لا تعط عليهم قط للصبح طريق

وقال ابن النبيه
ولت لليل اذ وفي حبيب وغدا لبسي الدجى عفارا
انت يا ليل حاجبي فاسمع الصبح وكن انت يا دجى برددارا

وما احسن قول شمس الدين العفيف
ومليح كالبدر زار بليل فلا حسنه الدجى اذ تجلا
ما دري منزلي ولكن قلبي نهب الجوي هداه ودلا
وعجبت منه تغيبه دكي بمحل النزاع كيف استدلا

وقال اخر
يا حبيبي وانت منا دلت بالوصل منعما

زرتني بعض ليلة • بت فيها سهوما •
حين وليت غايبا • افل البدر في السما •
ليت شعري من الذي • من اخيه تعلما •

وقال بشار بن برد •

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة فاثني ولا تجعلها بيضة الديك

قيل ان الديك يبيض في العمر بيضة واحده ولهذا قال بشار ابن برد ذلك • وقال ابن الساعي في تاريخه في سنة ست وسبعين وستمايه باض ديك ببغداد وسالت جماعة عن ذلك فاخبروني به • واخبرني الان بعض الصوفية المقيمين عندي بالصهوج انه باض عنده ديك بيضة واحده وجعل يصيح مثل الدجاجه ثم اقام بعد ذلك سبعه ايام ومات

وقلت انا •

لي حبيب له حبيب موافي كل يوم باتي اليه مزارا •
قلت زرني فما لحبي عندي شغل الحلي اهله ان يزارا •

وقلت ايضا •

زار الحبيب ووجه الورد مخجلا فاصفر حتى حكى قده البان

قد كان ما كان من هجرانه زمنا وقد وفا الان فالعذال لا كانوا •
ما ضرني ضيق عيش حين واصلني سمرا لجنا طوع المحبوب ميدان •

فصل في نم الطيب على الحبيب • وما احلى قول ابن سكرة •

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة تحت الظلام ولم تحذر من العسس •
تسترت بالدجى عمدا فما استترت وبات اسرارها ليلا على قبس •
فلو طواها الدجى عنا لاظهرها برق الثنايا وعطر النحر والنفس •

احسن المعتمد بن عباد واحسن ما شا •

بلايلة
لله منعتها عن زيارتنا عين الرقيب وخوف الحاسد الحنق •
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما يحوي معاطفها من عرعر عبق •
هب الجبين بفضل الكم تستره والحلي تنزعه ما حيلة العرق •

وقال

يوم يقول الرسول قد اذنت فات على غير رقبه ولج •
اقبلت اهوي الي رحالهم اهدي اليها بريحها الارج •

قيل ويستدل على المملوكيه بالطيب في المواطن التي تكون الناس فيها غير معروفين مثل الحمام ومعرك الحرب وموسم الحج وما زالت الشعرا تصف مواطن الحب بالطيب • كما قال ابن النبيه •

ان جا من سعى لهم منزلا فتاله لمشى ويستنشق •

وقال محمد بن عبد الله النميري في زينب اخت الحجاج من قصيد

• تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب في نسوة خفرات •

• له ارج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفرات •

• يخمرن اطراف البنان من التقى ويطلعن نصف الليل معتجرات •

• ولما رات ركب النميري اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات •

ولهذه الابيات حكاية لطيفه اتفقت لقائلها مع الحجاج وهي

مشهوره عند اهل الادب اضربت عن اثباتها هنا خوف

الاطالة • وقال المعراي •

شربنا في دمام الليل معتسفا فنعمه الطيب تهدينا الى الحلل

وقال اخر •

• وليس لنسيم المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثنا المخلف •

وقال ابن الرومي •

• اعفيته من طيب ذكرك نفحة كادت تكون شبابك المسموعا •

وقال اخر •

• لو كان توجد ريح مسكا فاتحا لوجدته منه على اميال •

وقال المتنبي •

وتفوح

وتفوح من طيب الثنا روايح • لهم بكل مكانة تستنشق ومن احسن

ما سمعته في العيادة قول الطغرائي •

خبروها أني مرضت فقالت • أضنًا طارقًا شكا أم تليدا •

وأشاروا بان تعود وسادي • فأبت ومي تشتهي أن تعودا •

وأتتني في خيفة وهي تشكوا • ألم الشوق والمزار البعيدا •

ورأتني كذا فلم تتمالك • أن مالت على عطفا وجيدا •

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين بن نباته

ومملولة في الحب لما ان رأت • أثر السقام بجسمي المتهاض •

قالت تغيرنا فقلت لها نعم • انا بالصدود وانت بالاعراض •

وما قول التلمساني •

وأنا الذي أضنيته وهجرته • فمتى صلة وعائد منك الذي •

وقول الاخر •

لا تهجروا من لا تعود هجركم • وهو الذي بلبان وصلكم غذي •

ورفعتم مقداره بالابتدا • حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي •

ومن اعظم ما حكي عن الملك المعظم عيسى بن الملك العا دل

ان ابن دعنين كتب اليه وهو ضعيف • شعر •

انظر الي بعين مولى لم يزل • يولي الندا وتلاف قبل تلافي •

انا كالذي احتاج ما يحتاجه • فاغنم ثوابي والثنا الوافي •
فحضر اليه الملك المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثماية دينار
وقال انت الذي تحتج صلتك وانا العايد قلت وقد استخدم
ابن عنين الصلة والموصول واجاد وعامله الملك المعظم في
السبق الى فهم مقصوده معاملة الجواد ولو وقع هذا مع مثل
سيبويه لكان دليلا على فضله • وسداد نبيله فما الشان
بوقوعه من هذا الملك المعظم شانه العظيم سلطانه فكم اقول لابن
عنين عنبا • ووفا عنه دينا • فنال به السول • وطرب من الصلة وا
والعايد • ببره الموصول • لا جرم انه ملأ بمدايح ديوانه
وقال فيه من قصايده الطنانه كريم الثنا عار من العار باسل
جميع المحيا كامل الحسن والحسنا وقال
فيه من قصايده الطنانه •
كريم الثنا عار من العار باسل • جميل المحيا كامل الحسن والحسنا
لعمرك ما ابيات موسى خفيته • هي الشمس للاقصى مساها ومن غربت و
ما اتفق لابن عنين هذا مع الملك المعظم
انه حضر في وقت بين يديه جماعة من •
الشعرا فقال لهم السلطان لابد

تمحوني في وجهي فقبلوا الارض واستعفوا من ذلك
فقال لابد والح عليهم • فقال ابن عنين •
• نحن قوم ما ذكرنا لامر قط الا اشتهى بان لا يرانا •
فقال السلطان صدقت فقال شعرنا مثل الخرا • فقال
السلطان صدقت فقال • ذقت الخرا • فقال السلطان
لا والله نيحك الله • فقال • صنع الله به اصل لحانا •
رجع الكلام الى العبادة ما احسن قول السراج الوراق
• قال صديقي ولم يعدلني وعارض السقم في اشر •
• لقد تغيرت يا صديقي ولعلم الله من تغيري •
ولهذا البيت اشباه ونظاير ذكرتها في كتابي الطارق
على السكردان • فمنها ما حكي عن القاضي ابي بكر ابن العربي و
وقف في حلقته وهو يشتغل في العلم شاب وبيده رمح فقال
له بعض الفقها اذهب بهذا الرمح فقال الساعة اضربك به
فانشد القاضي ابو بكر لنفسه في الحال •
• يهددني بالرمح ظبي مهفهف لعوب بالباب البرية عابث •
• ولو كان رمحا واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث •
وقد سالت جماعة من اهل الادب عن استخراج المثالث من

هذا البيت فلم يجب احد منهم بطايل • وقال ابن النقيب

سمعت بما تشكوا وما انت واجد وظلت دموع العين فوق الخد تسفح •

وارسلت خطي في العباده نايبا وما كان خط للعباده يصلح •

وقال المعتمد بن عباد •

مرضت فامسكت الزياره عامدا وما عن قلى امسكتها لا ولا هجر •

ولكني اشفقت من ان ازوركم فابصر ما ان الكسوف على البدر •

وقال البهاء محمود • في القول بالموجب •

رأى وقد بان مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا •

فقالت لعيني هذا السقام فقلت صدقتي وبالخصر ايضا •

واورد في كتاب حسن التوسل قول الارجاني •

غالطتني اذ كست جسمي الضنا كسوة اعرت من اللحم العظاما •

ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما •

وقلت انا حين وقفت على قول الارجاني هذا •

شكوت الى الحبيبه سوء حظي وما قاسيت من الم البعاد •

فقالت ان حظك مثل عيني فقلت نعم ولكن في السواد •

وما احسن قول مجاسن الشوا •

ولما اتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض •

وقد دهنوا لما داو لي شاحبا وقالوا به عين فقلت وعارض •

وقال ابن النقيب •

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي •

وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي •

والاصل في هذا كله قول الاول •

وجاوا اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من الم النكس •

وقالوا به من اعين الجن نظره ولو عقلوا قالوا به نظرة الانس •

وما احسن قول محمد بن العفيف في مليح يعمل الكوافي •

اسم حبي وما يعاني قد شغلا خاطري ولبي •

قالوا عليا فقلت قد زال قالوا اكوافي فقلت قلبي •

وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل •

ولي من قسا قلبا ولان معاطفا اذا دلت ادناني لصاعقة تبعدي •

ابو برق اذا اقول انا له وكم والها ايضا ولكن لذهن بي •

وقال السراج الوراق •

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفسي ليت لا احملنها •

قد كان عندك يا فلان صريمة فاجبتهم لعبت الحمار وعهنا •

الباب الرابع عشر •

في ذكر الوقت والنمام والواشي اكثر الكلام

اقول هذا باب عقدناه لكل رقيب غاير العين كثير المين يرى المحب بعين المقت في كل وقت ويرميه بكل سهم مصيب ولم يزل المحب في الحضره والمغيب مضنا وافقره فيمن يحب ولا استغنى وهو كالصبح قاطع اللذات معلوس الحركات قبيح المنظر سي المخبر كثير اللجاج حجر في دكان زجاج وهو والنمام في الاذا فرسا رهان ورضيعا لبان ومن ابلغ ما سمعته في الرقيب

انا والحب ما خلونا ولا طرفه عين الا علينا رقيب

ما خلونا بحيث ان يمكن الدهر باني اقول انت الحبيب

بل خولنا نبعد رما ولت انت الحر واني مملك كنم الطبيب

وقال ابن المعتز

وابلاي من محضر ومغيب من حبيب مني بعيد قريب

لم يرد ما وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب

وقال ايضا

قد دنت الشمس للمغيب وحان شوقي الى الحبيب

طوبى لمن عاش عشر يوم له حبيب بلا رقيب قيل لبعض العرب ما امتع لذات الدنيا قال ممازحة الحبيب بلا رقيب

وما احسن قول الصاحب بن عباده

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره قلت دعه وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال اخر

لسهم الحب جرح في فؤادي وذاك الجرح من عين الرقيب

يؤكل ناظريه بنا ويحكي مكان الكاتبين من الذنوب

فلو سقط الرقيب من الثريا لصب على محب او حبيب

وقال اخر

يستفيك من كنه مدامًا الذ من غفلة الرقيب

كانما اذ صفت ورقت شكوى محب الى حبيب

وقال ابو نواس

لاحظته فتبسما وخلى الرقيب فسلما

وبدى الرقيب فقلت لا سلم الرقيب من العما

وقال الصفي الحلي

ومليح له رقيب قبيح يتعني وغيره يتهنا

ليس فيه معنى يقال ولكن هو عند النحاة جا لمعنى

وقال اخر

قالت صبي الوقت • ولكن الرقيب كالعدا •

قالت اذا غاب الرقيب • سرني قلت اذاه •

وقال اخر واحسن ما شاه

احب العذول لتكراره • حديث الحبيب على مسمعي •

واهوى الرقيب لان الرقيب • يكون اذا كان حبي معي •

وقال ابو جعفر محمد بن الابار

زار لي خيفة الرقيب مطلا • يتشكى القضيب منه الكثيبا •

قال لي ما ترى الحبيب الرقيب مرتقبا • قلت دره الى الجناب الجنيبا •

عاطه كؤس المدام دراكا • وادرها عليه كوبا فكوبا

واسقينها بخمر عينيك صرفا • واجعل الكاس منه ثغرا شنيبا •

ثم لما ان نام من نشوتيه • وتلقى الكرى سميعا مجيبا

قال لابد ان يدب عليه • قلت ابغي رشا واخذ ذيبا

قال فابدا بنا وثب عليه • قلت كلا لقد دفعت قريبا •

فوثبنا على الغزال ركوبا • ودببنا على الرقيب دبيبا

هل رايتم وهل سمعتم بصب ناك محبوبه وناك الرقيبا

قال ابن بسام لقد طرف ابن بسام واشهر ما شا وندر واطنب

لوقوع على المبنى الذي لولا له هذا الفن لذب عليه • واما

ابن المعتز فكنى ولم يصرح فقال •

وكان ما كان مما لست اذكره • فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وقال ابو نواس •

اذا هجع النيام مخل عنى • وعمن كان يصلح للدبيب •

الذ النيك ما كان اغتصابا • بمنع الحب او منع الرقيب •

من خوف

وقال ابو الوليد محمد بن حسان الجنبي •

نشر النسيم بعرفكم يتعرف • واخو الغرام بحبكم يتشرف •

شرف النسيم لي هواكم انه • طورا ينوح وتارة يتلهف •

صب اذا كم المشوق دموعه • كتمت محاجره الدموع الذرف •

واذا الرقيب دري به فلانه • اخفى عليه من النسيم والطف •

لطفت معانيه فهب مع الصبا • فرقيبه بهبوبه لا يعرف •

ولانه يغدو النسيم دياركم • وله على تلك الديار توقف •

وقال عروة بن عبد الملك كان عروة ابن ذبيه الليثي

نازلا يزداد الى العتيق فسمعته ينشد لنفسه •

الله

ها

ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها

لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها

فدنا وقال لعلها معذورة من بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني ابو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب والبشر الك حاجة قال ابيات لعروة بلغني انك سمعته ينشدها فانشدته الابيات فلما بلغت الى قوله فدنا وقال لعلها طرب وصاح وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق لا كالذي يقول

ان كان اهلك يمنعوك رغبة عني فاهلي بي اضن وارغب

لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن ظنه بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف • وقال ابن قلاقس

وابلاي من مخدرة دونها سود وحدان

واسود حار سودها كلما حاربه حمدان

ورقيب لو يلاحظها لتثنى وهو غيران

وقال البهاء زهير

ورقيب عدمته من رقيب اسود الوجه والقفا والصفات

هو كالليل في الظلام وعندي هو كالصبح قاطع اللذات

وقال ابن رشيق

تأذى لحظي من احب وقال لي اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا

وقال اذا كررت لحظك دونهم الي فما يخفى دليل مريبنا

فقلت بلينا بالرقيب فقال ما بلينا ولكن الرقيب بلي بنا

سالت في وقت صاحبنا الشيخ برهان الدين القيراطي هل تحفظ بيتا مليحا في هجو الرقيب فسكت لحظة • وانشدني لنفسه

قال لي صاحب ترومون قولنا في هجا الرقيب فهو قبيح

عندكم في الرقيب شيء مليح قلت ما في الرقيب شيء مليح

وقلت انا من قصيد

فديتك قد غاب الرقيب فغن لي وقل في رقيب نحسه يتعنت

رقيب نعى عن ارض ليل عشية واخرج منها خائبا يترقب

وقلت ايضا

• عاذلي في الحب دعني فاني رحت لي في خبه البرحا •

• رات الله في محب حبيب من كوم السما له ربا •

وقال ايضا من قصيد •

ذائد

فبت ولي شغل عن العذل شاغل دو الكوى عني من السهد

ساند

وهل لي معين في دنت وعاذل ليا هرني هذا وذاك ليا

• وقال ايضا من رساله • واما الرقيب • فامره عجيب

ر

وغلق الباب يرجهه نفرس الله وفح ترسه • وهو النها

س

من الدين يراوون • وبالليل انه فاعله لا ينام ولا يخلي النا

ئد

ينامون • واذاه اذا ورد من بعيد • اقرب من حبل الور

والعاشق منه ومن العذول ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد • وهو ان تعد ما مت القيامه • وان راح

لا كتب الله عليه سلامه فصل في النمام والواشي

ومن اطرف ما سمعته فيه •

• قال لي عودي غداة اتوني ما الذي تشتهيه واجتهد والي

• قلت مثل فيه لسان وشاة فطعوه فيه لصنع عجيب

• واضيفت اليه كبد حسود فتيت فوقها عيون رقيب

لشي

وهذا ما خوذ من كلام لبعض العشاق • وقد قيل له ما

قال اعين الرقبا • والسن الوشاه • واكباد الحساد •

وقوله الاخر

• عندي لكم يوم التواصل دعوة يا معشر الجلسا والندما •

• اشوي قلوب الحاسدين بها والسنه الوشاه واعين الرقبا •

وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي المشاؤن بالنميمه

المفرقون بين الاحبه • وقال صلى الله عليه وسلم اربعه

يودون اهل النار مما بهم من الاذا وذكر منهم رجل ياكل

لحوم الناس ويمشي بالنميمه • وقال وصاح النبي

• واعص الوشاه فانما قول الوشاه هو الفتن •

• ان الوشاه اذا اتوك تنصحوا ويفوك عن

تيل انه غني معن بحضره السلطان عماد الدين زنكي صاحب

الشام بقول الشاعر •

د

• ولي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه كلاما كله زور

• سلمه فاز وجني قوس حاجبه كانه كاس خمر وهو مخمور •

فاستحسنهما السلطان وقال لمن هما فقيل لابن منير

فامر باحضاره ليتخذه نديما • وحله من حضرته مقاما عظيما

وقال السروجي •

والقاك بالبشر الجميل مداهنا • فلي منك حبل ما علمت مداهن

انم بما استودعته من زجاجة • يرى الشي فيها ظاهرا وهو باطن

وقال شهاب الدين بن الاثير •

اني بحبك مستهام مغرم • وسوى هواك على القلوب محرم

لا تسمعي قول الوشاة فانهم • زادوا الكلام ونقصوه ونمنموا

فمناي ان ترضي ولو تمنيني • اي والطلاق ثلاثة لي يلزم

قلت داشي بايمان • وقول الاخر •

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة • ويستبيح دم الحجاج بالحرم

خصاله لست احصيها لكثرتها • لكنها جمعت في نون والقلم

يشير الى قوله تعالى همار مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم جا في التفسير ان الهماز الذي يهمز الناس اي يذكرهم بالمكروه وياكل لحومهم بالطعن والغيبة واكثر ذلك بظهر الغيب وعن الحسن هو الذي يلوي شدقيه في اقفية الناس • وقيل الهمز بالمواجهة • واللمز بظهر الغيب • وقيل بالعكس وقيل الهمز جهرا • واللمز سرا بالحاجب والعين واللسان وباقي الكلام التي وقد اكثر الشعراء في ذمه

وخالفهم

وخالفهم ان يشينوا فعال

لو كره النمام اخواننا اساءوا اخواني وما احسنوا •

ان كان مما تعكسوه من غير تعليم لهم ماسن •

وقال اخر •

اسمع نصيحة عارف • جمع النصيحة والمقة •

اياك واحد ان تكون • من البنات على ثقة •

وقال اخر •

ومجلس راق من واش يكدره • ومن رقيب له باللوم المسامر •

ما فيه غير سوى الساقي وليس له • من الندامى سوى الريحان نمام •

وقال الشيخ صدر الدين بن الوكيل •

اخفيت حبك عن جميع جوارحي • لو شئت عيوني والوشاة عيون

ووددت ان جوارحي وجوانحي • مثل الرمال وما لهن جفون

يا ليت قيسا في زمان صبابتي • حتى اريه العشق كيف يكون

الباب الخامس عشر •

في ذكر العتاب • عند اجتماع الاحباب •

اقول هذا باب عقدناه لذكر •

معاتبة الدين الاماني • ومن هوى ادق من النسيم •

نعم في العتاب فوايد جمه • وازاله كربه فلا يكن امركم
عليكم غمه • وهو اقسام عتاب هو في تاكيد الموده تحصيل
الحاصل • وعتاب لتكذيب الناقل • وتمييز الحق من الباطل
ومن المعلوم ان العتاب • بين الاحباب • اصل وفصل •
وقطع ووصل • لا بد منه • ولا غني عنه • اللهم الا عند من
لا يراه البته • ولا يعاتب الحبيب الا فلته • كالبحتري حيث يقول

• اعاتب الحب فما جا واحمل ثم السلام عليه لا اعاتبه •

وفي امثال العرب اسوا الاداب • كثره العتاب • وقال
الاحنف العتاب مفتاح التقالي • والعتاب خير من الحقد
وقد قال بشار في تقليل العتاب •

• اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
• اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال سعيد بن حميد الكاتب •

• اقلل عتابك فالبقا قليل والدهر يعدل مرة ويميل •
• ولعل ايام الحياة قصيره فعلام يكثر عتبنا ويطول •

وقال اخر •

• وبعض العتاب اذا ما رفقته يباعد هجرا ويدني وصالا •

فعاتب

فعاتب اخاك ولا تعنفه فان لكل مقام مقالا •
ومن اظرف ما سمعته فيمن جنى من الاحباب • ثم بادر
بالعتاب • قول بعضهم •

• عتبت علي ولا ذنب لي بما الذنب فيه ولا شك لك •
• وبادرت لومي بما ذنبك الي اللوم من قبل ان ابدرك •
• فكان كما قيل من قد مضى خذ اللص من قبل ان ياخذك •

ومنهم من يرى العتاب حمله ويقول هو مفتاح الهجر
ووسيله الصدود والتقطيع • كما قيل •

• لا تقترعن سماع من تهوى تعداد الذنوب •
• فانا فتشت الاحباب الا من تعيش بلا حبيب •

ومنهم من يراه • ولا يأباه • كما قيل

• فلا عيش لوصل بعد هجر • ولا شي الذ من العتاب •
• لصالح عاشقان على عتاب الى بعد التباعد والعتاب •
• فلا هذا يمل حديث هذا ولا هذا يمل من الجواب •

وقال اخر •

• واحسن ايام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب
• اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسايل والكتب

كتب الحسن الى غلام يستعطفه فوقع الغلام على كتابه
نزاد هجرا الى يوم القيمه • فقال الحسن •
• كتب الي الحبيب بيت شعر اعاتبه فاغضبه عتابي
• اجبني بالدلول عن كتابي فان النفس تسكن بالجواب
• فوقع في الكتاب نزاد هجرا والبعاد الى يوم الحساب
ذكرت هنا قول ابن رشيق •
• وطي من بني الكتاب يسبي قلوب العاشقين بملتبه •
• رفعت اليه استقضي رضاه واساله خلاصا من ذنبيه •
• فوقع قد رددت نزاد هذا مسامحه فلا تعدي عليه •
نصين
وقال الشيخ العلامه شهاب الدين محمود مصماص
• وبتنا على حكم الصبابه نطوي زفيري واشجاني وسفوح المدامع
• وجيبي بما طيبي كووس رضابه وينشدني والهم للقلب صادع
• اسطع من ليلى بوصل وانما تقطع اعناق الرجال المطامع
• فبت كاني ساورتني ضئيله من الرقش في انيابها السم ناقع
قلت هذا النص فيه نظر • وعبره لمن اعتبر • وكيف
لا وقد مزج بالذ السم بالرضاب • والحق الحبيب بالحباب
واصبح وقد صادفت عليه الحبله • وشبه ثغر محبوبه بانياب

الفضيله

الفضيله • فتقابل صفو عتابه بالكدر • فيا قلبه القاسي
احجر انت ام حجر • ويا اطنه بلا كاس هذا المدام •
الا من سلام • الى تمام • حيث تجاوز الحد في الاستعاره
وجرح وعلى كبده من الملام كاره • حيث قال
• لا تستقني بالملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي •
وهلا نزه نفسه عن الانخراط في هذا السلك • واهدى
بقول ابن سنا الملك •
• واسال عتابا يستطاب فليتني اطلت ذنوبي كي يطول عتابه •
• وفي غزل ذكر العذيب وبارق وما هو الا ثغره ورضابه
او تخلق باخلاق الناس • وما احسن قول ابي نواس •
• اساء فزادته الاساءة حظوه حبيب على ما كان منه حبيب •
• يعد على الواشيان ذنوبه ومن اين للوجه المليح ذنوب •
على انه رحمه الله يجوز ان يكون قصد معنى جليل القدر •
يحسن ان يكون كلامي حديث خرافه يا ام عمرو •
• وكم من عائب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم •
واحسن منه قول عيسى بن محمد •
• كلما اذنب ابدى وجهه حجه فهو ملي بالحجج •

كيف لا يسرط في اجرامه من اذا شاء من الذنب خرج

وقال الحكم بن قنبر المازني

كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر في ازراره طلعا

مستعمل بالذي اهوى وان كثرت منه الاساءة معذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

وهو ماخوذ من قول ابي نواس في سابقه

وجهي اذا اقبلت يشفع لي وسلا طرفك حسن ما خلقي

وفيه زيادة بذكرها خلفها ولكن بيت الحكم احكم بنا واعذب بنا

وقال ابو نواس

قل لاحبابنا الجفاه علينا درحونا على احتمال الملال

احسنوا في فعالكم او اسيوا لا عدمناكم على كل حال

وقال ايضا

الا ايها الجاني وسائله الرضى ويا ايها المخطي ويحسن يتوب

لحا الله من يرعاك في القرب وحده ومن لا يرد الغيب حين تغيب

وقال اخر

اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وقال اخر

واذا ما غضبت يوما عليه اذنوب يطول فيها المقال

عطفتني عواطف الحب حتى اترضيه كي يزول الملال

وقال اخر

حججي عليك اذا خلوت كثيرة واذا حضرت فانني مخصوم

لا استطيع اقول انت ظلمتني الله يعلم انني مظلوم

وقال اخر

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى فؤادي ولكن للعتاب مواضع

وقال ابن المعتز

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او فجرا

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا

وقال اما من رسالتي قرع الباب واستطار الجواب

نعوذ بالله من ذلك العاقل ونبرا اليه من التمادي في

الباطل

وهذا الحوالس حقا فدعني من جنات الطرق

فقد حصحص الحق وقرع العتاب حلقة الباب فما لي طرق

وهيهات ارعوي لعبد العتاب المركن بودته طبعا فصارت نكتها

وكان مولانا وقد وقف على عتبة الباب وقال من دق

الباب • سمع الجواب •

• وان كنتم تلمون في ذاك كلمة دعوني انت وحدا ولا تتكلفوا •

فصل في العفو والرضا • والصفح عما مضى • جاء عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل انه انه الرضا بغير عتاب • وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم • وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد الحوض

• ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه •
• فخذ بحقك او لا • فاصفح بفضلك عنه •
• ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكن هو •

وقال اخر •

• ما احسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر •
• ان غاية القصد واقصى المنى وخير مرعى مقلة الناظر •
• ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر •
• اعوذ بالود الذي بيننا ان تفسد الاول بالآخر •

كان ابو محمد اليزيدي ينادم المامون فغلب عليه الشراب ذات ليلة فعربد فامر المامون بحمله الى منزله برفق فلما اتاه

استحيا

• استحيا وانقطع عن الركوب اياما فطال عليه ذلك كتب الى المامون •

• انا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو •
• سكرت فابدت مني الراح بعض ما كرهت وما ان يستوي السكر والصحو •
• ولا سيما ان كنت عند خليفة وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو •

فلما قراها المامون وقع في الرقعة صر الينا فقد عفونا عنك فلا عتب عليك وبساط الشراب يطوى معه • اخذ الشاعر فقال

• انما مجلس الشراب بساط فاذا ما انطوى طوينا بساطه •

وقال ابن سنا الملك • واما ذلك الحبيب فقد حضر متنصلا وجاء مستدللا • واستجار بحرم الحرمة • وخفض جناح الذل من الرحمة • فاعتذر بان الادلال دلاه بغرور • واوقعه في امور • واخرجه من الظلمات الى النور • فتقبل عذره • وقبل ثغره • وامتثل امره • وثنى عنان القلب اليه حسن تثنيه • واذهب حلاوة حبا ذلقه مرارة تجنيه

• واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع •

وقال اخر •

وزعمت اني ظالم وهجرتني • ورميت في قلبي بسهم نافذ •
ونعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي • هذا مقام المستجير العائذ •

وقال ابن زيدون •

يا قمرا مطلعه المغرب • قد ضاق بي في حبك المذهب •
الزمتني الذنب الذي جئته • صدقت فاصفح ايها المذنب •
وان من اغرب ما مر بي • ان عذابي فيك مستعذب •

وقال اخر •

وما قابلت عفوك باعتذاري • ولكني اقول كما تقول •
ساطرق باب عفوك باعتذاري • ويحكم بيننا الخلق الجميل •

• الباب السادس عشر •

• في ذكر اغاثة العاشق المسكين • اذا وصل العظم للسكين •

اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر الناس فتوة • واعزهم مروة • وارقهم قلبا • واحسنهم مربا ممن اصبح من المحبين قد تم هجر وهجره • وامسى ولم يكن وسن المحبة الف سكن • لا جرم انه اعان ذوي المحبة وواساه بنفسه من في قلبه من الغرام مثقال حبة • وسعى في اصلاح حاله • وواساه بنفسه وماله • ومن ذ

القايل • في هذا المعنى الطايل •

تغن مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا •
فان كنت خاليا من ذلك كله
اعني ما اطماع كذوب على الهوى اذا لم تقابل يا جبان فسبح •
ذات ولا اقل من ذلك • يا ابنة مالك • ومنه قول القايل
• لو يعلم الناس من شوقي ومن كلفي ومن صبابة اعلمه استنشقوا لمبعادي •
• واستشفعوا الى التي باعدتهم وجاء عايدتهم في زي قواد •

ومن اعجب ما سمعته في اغاثة العاشق والاخذ بثاره ما حكاه الجاحظ قال بلغني ان عاشقا مات بالهند عشقا فبعث ملك الهند الى المعشوق فقتله • وقال الخرايطي كان رجل نخاس عنده جارية لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم فتغالى الناس فيها حتى بلغت مبلغا كثيرا وهو يطلب الزيادة فعلقها رجل فقير وكاد عقله يذهب فلما بلغه ذلك وهبها له فعوتب في ذلك فقال اني سمعت قول الله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا افلا احيي الناس جميعا

وحكى الخرايطي انه كان لبعض الخلفا غلام وجارية من غلمانه وجواريه متحابين فكتب الغلام اليها يوما •

ولقد رايتك في المنام كانما عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا بتنا جميعا في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقدا لأراك في نومي ولست براقد
فاجابته الجاريه ●
خيرا رايت وكلما ابصرته ستناله مني برغم الحاسد
اني لارجو ان تكون معانقي فتبيت مني فوق ثدي ناهد
واراك بين خلاخلي ودمالجي واراك بين ترائبي ومجاسدي

فبلغ الخليفه خبرهما فانكحهما واحسن اليهما على شدة غيرته ● وقال ابو الفرج بن الجوزي سمع المهلب فتى تغنى في جاريه له ● فقال

لعمرك اني للمحبين راحم واني بستر العاشقين حقيق
ساجمع منكم شمل ودمستدق واني بما قد ترجوان خليق

ثم وهبها له ووهبها معه الالف دينار ● وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه جاءته جاريه تستعدي على رجل من الانصار فقال لها عثمان ما قصتك فقالت يا امير المومنين احببت ابن اخيه ● فما انفك اراعيه ● فقال له عثمان اما ان تهبها لابن اخيك او اعطيك ثمنها من

مالي

امدتك

مالي فقال اشهدك يا امير المومنين انها له ● واتي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له ما قصتك فقال له لست بسارق ولكني

تعلقت في دار الدياجي خودة يذل لها من حسنها الشمس والبدر
لها من بنات الروم حسن ومنصب اذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حر مهجة اتيت وفيها من توقدها جمر
تبادر اهل الدار بي ثم صيحوا هو اللص محتوما به القتل والاسر

فلما علي شعره رق له وقال للمهلب ابن ابي رباح اسمح له بها ونعوضك عنها فقال يا امير المومنين اساله من هو لنعرف نسبه فقال النهاس ابن عيينه العجلي فقال خذها فهي لك ● وحكي التميمي في كتاب افراح النفوس ان معاويه ابن ابي سفيان لعنه الله اشترى جاريه من البحرين ● فاعجب بها اعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد ابياتا منها ●

وفارقته كالغصن يهتز في الثرى طريرا وسيما بعد ما طر شاربه

فسالها فقالت هو ابن عم لي فردها اليه وفي قلبه منها ● وقال الخرائطي ان المهدي خرج الى الحج حتى اذا كان بزبالة جلس يتغدى فاذا بدوي ينادي يا امير المومنين اني عاشق قال ادخلوه فادخلوه عليه فقال له من عشيقتك

قال ابنة عمي قال الها اب قال نعم قال فما باله لا يزوجك
اياها قال ههنا شي قال ما هو قال يا امير المومنين انه
هجين والهجين الذي امه ليست عربية قال له المهدي فما
يكون قال هو عندنا عيب فارسل في طلب ابيها فاتي فقال
له هذا ابن اخيك قال نعم قال فلم لا تزوجه ابنتك فقال
له مثل مقالة ابن اخيه وكان من ولد العباس عنده جماعة فقال
هولا كلهم بنو العباس وهم هجن فما الذي ضرهم من ذلك قال
هو عندنا عيب فقال له المهدي زوجه اياها على عشرين الف
درهم للعيب وعشرة الاف لهوان بنتك قال نعم فحمد الله
واثنى عليه وزوجه اياها واتي ببدرتين فدفعهما اليه
فانشا يقول •

• ابتعت ظبية بالغلا وانما يعطى الغلا بمثلها امثالي •
• وتركت اسواق القباح لاهلها ان القباح وان رخصن غوالي •

وعرض خالد بن عبد الله القسري ذات يوم سجنه
فوجد فيه يزيد بن فلان البجلي فقال له خالد في اي شي
حبست يا يزيد قال في تهمة اصلح الله الامير قال فتعود ان
اطلقتك قال نعم ايها الامير وكره ان يعترض بقضيته

بلا

لئلا يفتضح معشوقته فقال خالد احضروا رجال الحي حتى يقطع
يده بحضورهم وكان ليزيد اخ فكتب شعرا ووجه به الى خالد

• اخالد قد اعطيت في الناس رتبة وما العاشق المسكين فينا بسارق •
• اقر بما لم ياته المرء انه راى القطع خيرا من فضيحة عاشق •
• ولولا الذي قد خفت من قطع كفه لالفيت في شان الهوى غير ناطق •
• اذا بدت الرايات للسبق في العلا فانت ابن عبد الله اول سابق •

فلما قرا خالد الابيات علم صدق قوله فاحضر اوليا الجارية وقال
زوجوا ليزيد فتاتكم فقالوا اما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا
فقال ان لم تزوجوه طائعين لتزوجنه كارهين فزوجوه
ونقدها خالد المهر من عنده وذكر احمد بن الفضل الكاتب
ان غلاما وجارية كانا في كتاب وهواها الغلام ولم يزل
يتلطف بمعلمه حتى صيره قريبا منها فلما كان في بعض الايام في
غفلة من الغلمان • كتب في لوح الجارية •

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من طول حبك حتى صار حيرانا

فلما قراته الجارية اغرورقت عيناها بالدموع رحمة له • وكتبت تجيبه

• اذا رايت محبا قد اضر به طول الصبابة اولينا احسانا •

فجا المعلم وكان غايبا فشعر بذلك منهما فاخذ اللوح • وكتب

صلي العربة ولا يخشين من احد ان العربة صغير السن ولهانا
واما الفقيه فما يسطو اذا ابدا لانه قد بلي بالعشق الوانا
وذكر الخرايطي عن ابي غسان قال مر ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بجاريه وهي تقول
وهويته من قبل قطع تمايمي متمايسا مثل القضيب الناعم
فسالها احره انت ام مملوكه فقالت مملوكه فقال لمن هواك
فتلكاءت فاقسم عليها فقالت
وانا الذي لعب الغرام بلبها قتلت بحب محمد بن القاسم
فاشتراها من مولاها وبعث بها الي محمد بن القسم بن جعفر
ابن ابي طالب وقال هولا من الرجال وكم والله قد ماتت
بهن كريم وعطب بهن سليم ودخلت عزه علي ام
البنين اخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العاملات فقالت
لها ما معنى قول كثير
قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزه ممطول معني غريمها
ما كان هذا الدين قالت وعدته بقبلة ثم رجعت عنها
فقالت انجزيها له وعلي اثمها فانجزت فاعتقت ام البنين
اربعين عبدا وقالت عند الكعبة اللهم اني ابرا اليك مما

قلت

قالته لعزه وحدث محمد بن عبد الله بن ابي مليكه
عن ابيه عن جده قال دخل عبد الرحمن بن ابي عماره وهو لوسيد
فتيه الحجاز علي نخاس يعرض جوار فعشق واحده منهن
واشتهر بذلك حتى مشا اليه عطا وطاوس ومجاهد يعدلونه
وكان جوابه عن لا
يلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا
فانتهى خبره الي عبد الله بن جعفر فلم تكن همته غيره فبعث
الي سيد الجاريه فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر
قيمه جواريه ان تطيبها ففعلت ودخل الناس عليه فقال لا
ارى ابن ابي عمار زارنا فخبرانه منقطع في منزله لفرط ما به فاتاه
عبد الله بن جعفر فلما راه اراد ان ينهض فاستجلسه وقال
ما فعل حب فلانه قال في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام
قال اتعرفها ان رايتها قال او اعرف غيرها قال فانا قد ضممنا
اليك واحسن ما نظرت اليها وامرها فاخرجت بالحلي والحلل
فقال هي هذه قال نعم بابي انت وامي قال خذ بيدها فقد
جعلها لك ارضيت فقال اي والله وفوق الرضا فقال له
ابن جعفر لكن والله لا ارضى ان اعطيكها هكذا يا غلام احمل اليه مايه

الف درهم

الباب السابع عشر •

• في ذكر دوي علة الجوى •

الوله هذا باب عقدناه لذكر دوي الحب • الذي
اعجز اهل الطب • فهم فيه حيارى • سكارى وما هم
بسكارى • على ان الذي اجمعوا عليه • واشاروا اليه
انه لا شفا من هذا الدا العضال • الا بطيب الوصال •
مثل غمز النهدين • وقرع الشفتين • والتفاف الذين
رات الحب ليس له شفا سوى وضع الصدور على الصدور •
ولا سيما ممن نبت نهوده • وتوردت خدوده • وعذب
مذاقه • وطاب عناقه •

• اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني •
• والثم فاها كي تموت حرارتي فيشتد ما القى من الخفقان •
• وما كان مقدار الذي بي من الهوى ليطفيه ما يرشف الشفتان •
• كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين ممتزجان •

وقال اخر •

• شفا الحب تقبيل وضم وو ضع للبطون على البطون •
• ورهز يدرف العينان منه واخذ بالمناكب والقرون •

وقال ا

وقال اخر •

• اسقمني ثم لم يبره • عائد زار على حصره •
• لا يلتقي روحي مع جسمها • حتى ترى بطني على ظهره •

وقال ابو جعفر القدوري •

• لسكر الهوى اروى لعظمي ومفصلي اذا اسكر الندمان من شدة الخمر •
• واحسن من قرع المثاني وقعها وانجع صوت العود يقرع بالثغر •

وقال ابو عثمان •

• حدثنا عن بعض اشياخنا ابو هلال شيخنا عن شريك •
• لا يشتفي العاشق مما به بالبوس والتعنيق حتى ينيك •

قال في الاغاني قال ابو العينا انشدت ابو العبر قول المامون

• ما الحب الا قبل • او غمز كف او عضد •
• من لم يكن ذا حبه • فانما يبغي الولد •
• ما الحب الا هكذا • ان نكح الحب فسد •

فقال كذب المامون والكلب خراي رطلين وربع بالوزن
الموزون • واخطا واسا لم لا قال كما قلت •

• باض الحب في قلبي فوا ويلاه ان فرخ •
• وما ينفعني الحب اذا لم الكس البربخ •

وان لم يطرح الا صلع خريته على المطبخ

ثم قال لي كيف رايت قلت عجبا من العجب قال اظنك
تقول غير هذا قال دع ذا وارفعها قلت قول
المامون ان نكح الحب فسد هذا على قول من يرى ذلك كما
ذكر المرزباني ان اعرابيا قال علقت امراه كنت اتيها وما
جينا ريبه قط الا اني رايت بياض كفها في ليله ظلما فوضعت
يدي على يدها فقالت مه لا تفسد ما صلح فانه ما نكح الحب الا
فسد وحكي عن بعض الادبا انه كان يعشق جاريه فقال له
انت صحيح الحب كامل الوفا قال نعم قالت فامض بنا حيث
شئت فلما حصلت في منزله لم يكن له همه الا ان رفع ساقها
وجعل يجامعها بجميع جوارحه فقالت له وهي في التالب

اسرفت في نيكنا والنيك منفعة ... ارفق فضلك ان الرفق محمود

فاجابها وهو في عمله لا يفتر

ولو انك نيك من معي موده ... لكن نيكي هذا نيك مجهود

فنفرت من تحته وقالت يا فاسق اراك على خلاف ما ولت
كان له تجعل جماعي سببا لذهاب حبك والله ما جمعني انا واياك
بعد هذا سقف وعلى هذا القول جماعه وهو ان

الحب

الحب اذا نكح فسد ومنهم من قال لا يستحكم الحب
الا بعد وقوع الوطي فانه اذا وطي ازدادت محبته ويسمونه
مسمار المحبه قيل

لم يصف حب لمعشوقين لم يذوقا وصل يحل على كل الارادات

وقال هدبه بن خشرم

والله ما يشفي الفواد الهايما ... نفث الرقي وعقدك التمايما
ولا الحديث دون ان يلازما ... وتعلق القوايم القوايما

وقال اخر

قولا لعاتكة التي ... بردطره قضت الوطر
اني اريدك للنكاح ... ولا اريدك للنظر
لو كنت مقتنعا بذاك ... لكان هذا للعمر

كان زهير بن مسكين الدارمي يهوى جاريه واستهام
بها فلما امكنته من نفسها لم تر عنده ما يرضيها فذهبت
ولم ترجع اليه بعد فقال فيها اشعارا كثيره فمنها

يقول وقد قبلتها الف قبله ... كفاك اما شي لديك سوى القبل
فقلت لها حب على القلب حفظه ... وطول سهاد تستفيض له المقل
فقالت واسم الله ما اكره الفتى ... من الحب في قلب تحا لفه العمل

وأما نكاح الطيف فاختلفوا فيه فذهب ابو تمام الطائي
الى انه لا يفسد الحب بخلاف نكاح الحقيقة وخالفه في ذلك
جماعة ومنهم من اذا افضى الى معشوقه اقتصر على
الرشف والضم والعناق دون تعرض النكاح والمانع من
ذلك امران احدهما التورع وعفة النفس وخوف الوقوع
في الكبيرة اذا كان محبوبه ممن لا يجوز نكاحه

ولرب لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوع

وقال آخر

انا دون لصب زيارتكم نعندكم شهوات القلب والبصر
لا نقصر والسوان طال الوقوف عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال آخر واحسن ما شا

انس حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

ومن ذلك ما ورد في المعنا في باب العفاف والثاني
ما قاله العلما باسباب الباه وهو ان شهوة القلب ممتزجة
بلذة العين وحب النفس معقود باختيار الطبائع الا ان
كون الحب يكلفها لا استفراغ ما الشهوة فيصير الحرص على

الجماع

الجماع على قدر الهوى والهوى على قدر المؤانسة فمن
وافقت عينه قلبه ونفسه طباعه ممن يحب تمكن حبه وارتفعت
عنه شهوة الجماع فربما كرهت المرأة من الرجل قائل

رات حبي سعاد بلا جماع فقالت حبلنا حبل انقطاع
اذا المحبوب لم يكن ذا فقد راي المحبوب كالشي المضاع

وزعم بعضهم ان من جملة ما يداوى به من لم يقو بالظفر
السفر قال

اذا ما شئت ان تسلو حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي

وقال آخر

وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقال آخر

وقالوا دوا الحب حب يزيله لاقصر او طول التداوي على الهجر

وقال آخر

تداويت من ليلى بليلى ووصلها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال الحافظ ابو عبد الله بن النجار في تاريخه باسناده

ان محمد بن داود صنع خاتما نقش عليه سطرين الاول
وما وجدنا لاكثرهم من عهد • والثاني • ولا اله هو لك
عليهم حسرات • وكان اذا راى رجل لح النظر الى الاحداث
قال له اقرا ما على هذا الخاتم فلعله ينتهي • **وقال**
شمس الدين الاكفاني في كتابه غنية اللبيب عند غيبة الطبيب
ما نصه اذا شرب العاشق طبيخ الحرمل سلى عشقته • وكذلك
النيل الهندي اذا شرب منه اربع شعيرات ... قبل ان يتمكن
منه العشق • **وكذلك** الحجر الموجود لبعض الاوقات في
اجواف الدجاج اذا رمي في ما وشربه العاشق سلى وكذلك
ان علق عليه ايضا • **وكذلك** حجر السلوان وحكه
باللبن • **ومن** علق عليه عظم اللقلق وهو عاشق سلى
وان كان حزينا زال حزنه • **ومن** كان عاشقا لذكر
ونمرغ في ممرغه بغل زال عشقه وان كان عاشقا لانثى فتمرغ
في ممرغه بغلة زال عشقه **تنبيه** **التداوي**
بالجماع لا يبيحه الشرع بوجه ما اذا كان المحبوب ممن لا يحل
نكاحه • واما **التداوي** بالضم والقبلة فان كفت
الشهوة به كان نظير التداوي بالخمر عند من يبيحه بل هذا

اسهل فان شربه من الكبائر • وهذا الفعل من الصغائر •
شربه يستعمل البوس والعناق • والشفاف
الرقاق • في قاعة وايوان • وبركة وشادروان •
وطعام سبعة الوان • ونرجس وبنفسج وآس • ومنثور
وورد وريحان ودنين خندريس والف دينار في
كيس • وجارية من بني الاتراك • بساق سمين • وطرف
كحيل • يستعمل هذه الجوارح على نطع احمر • ولفس احمر •
وبعد هذا يدخل الحمام • نافع مجرب **شربه اخرى**
يوخذ على بركة الله وعونه ثلاث سنابل من صافي وصال
الحبيب • منقاة من عيدان الجفا وخوف الرقيب • وثلاث
مثاقيل من لوي الاجتماع • منقاة من عيدان الهجر والا
نقطاع • واوقيتين من خالص الود والكتمان • منزوعة
من عيدان الصد والهجران • ويوخذ عطر النحور •
ولثم الثغور • وضم الخصور • من كل واحد مثقالين
ويوخذ ماية بوسة رمانية محكوكة مرضوضة •
منها خمسون صغار سكرية • وثلاثون دق الحمام •
وعشرون عصافيرية • ويوخذ غنج حلبي • وتخبير عراقي •

من كل واحد مثقالين ووحده اوقيتين من مص اللسان
ولب الغنم مع الوحشين ويدق الجميع ويخلط ويذر عليه
ثلاثه دراهم علك مصريه ويضاف عليه جبس الاعكان المطبوخ
ويقلى بما المحبه على شراب الاس وحطب الطرب في مرجل العجله
واصبي الجميع على معقد سلطاني ويعمل علمه اوقيتين من شراب
الوصاب ويشرب على الريق ثلاثه ايام ويكون الغدا مزوره
بعطين الاشتياق ويضاف اليه ملب لوز العشاق وماليمون
الاشتاق ويتناول بعد ذلك من المدام وسعه رطلين
من شبل الساقين ويدخل الحمام نافع مجرب

• سر قاطع • وبرهان ساطع •

مما يتعلق بذوي علم الجوي وهو ما حكاه ارباب علم
الرياضي في الاعداد المتحابه وذلك ان في العدد اربعه
وثمانين ومائتين يسمى العدد المحب وصورته بالقلم الطبيعي هذا
٢٨٤ عدد وحروف نقطه رطد وفي الا
عداد عدد يقال له المحبوب وهو مائتان وعشرون
وهذه صورته بالقلم الطبيعي لمه لمه وحروف
نقطه طد نعد دمائتين وعشرين حبه ابدا عدد

مائتين اربعه وثمانين فاذا كان عند انسان في خاتم
او لوح فضه او ما امكن من المعادن ما يكون وزنه
مائتين وعشرين عدد وعند انسان خاتم ثاني او
لوح زنته زنه الثاني من العدد فان الذي عنده
اربعه وثمانين ومائتين يحب الذي عنده مائتين وعشرين
فان اردت الاستعطاف وجلب واخذ النفوس فاكتب
في ورقه صوره الاعداد الاربعه وثمانين ومائتين
بالقلم الطبيعي المتقدم صفته واكتب في رقعه
اخرى صوره الاعداد المائتين وعشرين وامسك
الرقعتين بين نفرين قد تباغضا فانهما يتحابان
ولا يكون بينهما شي ما دامت الرقعتان معهما وان
لم يمكن ذلك فالق الرقعتين في حق لطيف واكتب اسم
كل واحد منهما او لقبه المشهور وضع الحق في موضع
يمران عليه فانهما يتحابان **واعجب** من ذلك
انك تطعم انسانا قد انقص اخر اربعه وثمانين حبه
رمان حلو وتطعم المنقوص في ذلك الوقت بعينه
مائتين وعشرين حبه من الرمان فانهما يتحابان **ومما**

يولد المحبة فمما ذكره بعض الحكما انه اذا وصل من ريق
المتحابين كل واحد منهما الى معدة الاخر اختلط ذلك بجميع
البدن ووصل الى جرم الكبد ولذا اذا تنفس كل واحد
منهما في وجه صاحبه فانه يخرج من ذلك النفس شي
يختلط باجزا الهوى فاذا استنشقاه دخل في الخياشيم
ووصل بعضه الى الدماغ فسرى فيه كسريان النوم وجرم
القلب ووصل بعضه الى الرية ثم الى الكبد فيدب
الى العروق الضوارب وفي جميع البدن فيمتزج
بدن هذا ما تحلل من بدن هذا فيصير مزاجا فيتولد
العشق وتتاكد المحبة قال العلامة مغلطاي
وهذا الذي اميل اليه ويوشك ان يدوم ويثبت
ولا يغيره مر الليالي وعند الامتحان يكرم المرء او يهان
انتهى كلامه **فصل** اختلف الفقها هل يجب على
الزوج مجامعة امراته فقالت طايفة لا يجب عليه ذلك
لانه حق له فان شا استوفاه وان شا تركه وهذا من
اضعف الاقوال لان القران والسنة والعرف والقياس
يرده قال الله تعالى ولهن مثل الذي عليهن فاذا كان

الجماع

الجماع حق الزوج عليها فهو حق لها على الزوج
بنص القران وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف ومن
ضد المعروف ان يكون عنده وشهوتها تعدل شهوته
او تزيد عليها باضعاف مضاعفة ولا يذيقها لذة الوطي
مرة واحدة ومن زعم ان هذا من المعروف كفاه طبعه ردا
عليه وقالت طايفة يجب عليه وطيها مرة واحدة في
العمر ليستقر لها بذلك الصداق وهذا من جنس القول
الاول وقالت طايفة يجب عليه ان يطاها في كل
اربعة اشهر واحتجوا على ذلك بان الله تعالى اباح للمولي
تربص اربعة اشهر وخير المراة بعد ذلك ان شات ان تقيم
معه وان شات فارقته فلو كان لها حق في الوطي اكثر
من ذلك لم يجعل للزوج تركه في تلك المدة وهذا امثل
من القولين الاولين مع ما فيه وقالت طايفة
يجب عليه ان يطاها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها
ويعاشرها بالمعروف قالوا وعليه ان يشبعها وطيا اذا
امكنه كما عليه ان يشبعها قوتا وكان ابن التيمية يرجح
هذا القول ويختاره وقال تلميذه ابن قيم الجوزية

وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال هذا ورغب
فيه وعلق عليه الاجر وجعله صدقة لفاعله فقال وفي بضع
احدكم صدقة يعني هذا كمال اللذة وكمال الاحسان وحصول
الاجر وفرح النفس وذهاب افكارها الردية عنها
وخفة الروح وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال
المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الردية فان صادف ذلك
وجها حسنا وخلقا حسنا وعشقا وافرا ورغبة تامة
واحتسابا للثواب فذلك اللذة التي لا يعادلها شي ولا
سيما اذا وافقت كمالها فانها لا تكمل حتى ياخذ كل جزء
من البدن بقسطه من اللذة • فتلتذ العين بالنظر الى
المحبوب والاذن بسماع كلامه والانف بشم رائحته والفم
بتقبيله واليد بلمسه وتعتكف كل جارحة على ما تطلبه من
لذتها وتقابله المحبوب بنظير ذلك فان فقد من ذلك
شيئا لم تزل النفس متطلعة اليه متقاضية له فلا تسكن
كل السكون ولذلك تسمى المراة سكنا لسكون النفس
اليها ولذلك فضل جماع النهار على جماع الليل
ولسبب اخر طبيعي وهو ان الليل تبرد فيه الحواس

وتطلب

وتطلب حظها من السكون والنهار محل انتشار الحركات
بدليل قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم
سباتا وجعل النهار نشورا • وكان محمد بن المنكدر
يدعو في صلاته اللهم قو ذكري فان فيه صلاحا لاهلي
وقال عبد الله بن صالح كان الليث بن سعد يقول
اللهم شد لي اصله وارفع لي صدره وسهل علي مدخله
ومخرجه وارزقني لذته وهب لي ذرية صالحة تقاتل
في سبيلك • قال علي بن عاصم حدثنا خالد قال
لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام وخلق حوا قال يا ادم
اسكن الى زوجك فقالت حوا يا ادم ما اطيب هذا
زدنا منه • والله اعلم

• الباب الثامن عشر •

في ذكر نعت المعشوق • على الصب المشوق •

اقول هذا باب عقدناه لذكر التجني • وقول
المحبوب اليك عني • وهو باب لمن مر به طول المذاق • عطر
الاخلاق • بالاتفاق • لا يعرف طعمه الا من ذاقه • وعرف
وصل الحبيب وفراقه • ولم تزل العشاق تستحلي تجني

الحبيب • وتقول ضرب الحب ذنب •
شرط المحبة عند ارباب الهوى ان المليح على التجني يعشق •
لا يصدهم صد • ولا يثنيهم عن سيوف اللحظ عند حد
وكم راوا جور الحبيب عدلا • وقالوا الجور اذا اقبل
اهلا وسهلا لا ياخذهم فيه لوم لايم • ولا يبعدون
جور بارد الظلم من المظالم •
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبة وادعى
والعلم المشهور في هذا الباب قول عليه بنت المهدي
جُبِلَ الحبُّ على الجَوْرِ فلو انصفَ المحبوبُ فيه لسمج •
ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تاليف الحجج •
كانها ذهبت في البيت الاول الى قول العباس بن الاحنف
واحسن ايام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالعتب •
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب •
وقد زاد المنبري على هذا حيث قال
راحتي في مقاله العذال وشفائي في قولهم لا تبالي •
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لصب الا بخمس خصال •
بسماع الاذى وعذل نصيح وعتاب وكاشح وتقالي •

وقال جميل بن معمر •
لا خير في الحب وقفا لا تحركه عوارض الياس او يرتاحه الطمع •
لو كان لي الصبر منها او عندها جزعي لكنت املك ما اتي وما ادع •
ومن ابلغ ما قيل في عتب الاحباب قول بعض الاحباب
شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبي اراح الله قلبك من حبي •
فلما كتمت الوجد قالت لقد نرى صبرت وما هذا بفعل شجي القلب •
وادنو فتقصيني فابعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنب •
فشكواي تؤذيها وصبري يسوؤها وتجزع من بعدي وتنفر من قربي •
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها اشيروا بها واستوجبوا الاجر من حبي •
وقد سموا الهجر اربعة اقسام منها اولا هجر دلال • وهجر
ملال • وهجر مكافاة على الذنب • وهجر لوجه البغض
المتمكن في القلب • فاما هجر الدلال • فهو ادعى
الوصال • وعليه عقدت هذا الباب • قال كشاجم
لولا اطراد الصيد لم تك لذة فتطاردي لي بالوصال قليلا •
هذا الشراب اخو الحياة وما له من لذة حتى يصيب غليلا •
وقال المتنبي •
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي •

وقال ايضا •

زيدي اذى مهجتي ازدك هوى • فاجهل الناس عاشق حانق •

وقال اخر •

وبذل هجركم علي • انى خطرت ببالكم •

وقال الرضي •

لئن ساءني ان نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالك •

ويستحب لمن وسم بالجمال • واخذ بقلوب النساء
والرجال • ان يكون كثير التذلل • قليل التدلل •
فان ذلك ادعى الى السلامة • وابعد من الملامة •

وقد قال وكيع •

قالوا عشقت كبيرا التيه ممتنعا • فقلت هيهات عنكم غاب اطيبه •
لو جاد هان وقلت الجود عادته • وانما عز لما عز مطلبه •

فاذا ابتذل واجابه كل من دعاه صار عرضه موقعا
للظنون لان النفس الحرة • لا تتمكن من عزه • وقد
قال العباس بن الاحنف •

يا قوم لم اهجركم لملالة • ولا لمقال واش حاسد •
لكنني جربتكم فوجدتكم • لا تصبرون على طعام واحد •

واما هجر الملال • فيبطله مرور الايام والليالي •
اما بتنائي الدار • او بطول الاختبار حكى ان نسيم الهاشمية
لما اشتراها علي بن هشام حظيت عنده واحبها حبا شديدا
فاتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبها فترضاها
فلم ترض وكتب اليها • الادلال • يدعو الى الملال •
ورب هجر • دعي الى صبر • وانما سمي القلب قلبا لتقلبه •
وقد صدق قول العباس بن الاحنف •

ما اراني الا سأهجر من ليس • يراني اقوى على الهجران •
ملني واثقا بحسن اخائي • ما اضر الوفاء بالانسان •

فلما قرأت الرقعة خرجت اليه في وقتها ورضيت واما
الهجر الذي يتولد عن الذنب • فالتوبة تزيله من القلب •
عند الاعتراف بالذنب • ولا سيما اذا كان المحبوب
يملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء •
شيء اسه في الحب وقد افلح من كان همه الاتقاء •
واما الهجر الذي موجبه البغض الطبيعي فهو الذي
لا دواء له • قال الحضرمي وهذا لا يصح بين ذوي
الاخلاص • وذوي الاختصاص • اذ حقيقة المشاكلة

تمنعه • وصحه المناسبه تدفعه • والذي اقوله ايضًا
ان هذا القسم مرضه مزمن لا يمكن علاجه • ولا يعذب
اجاجه • فالمحبوب فيه لا يلام • ومحبه كمن يرقص في
الظلام • ويسلم على من لا يرد عليه السلام •
احبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس يفعله به اعداوه •
اخذه الارجاني فقال

احبابنا لم تجرحون بهجركم فوادًا بحب الدهر الهم سكدا
اذا دمتم قتلي واستراحتي فلا فرق ما بين الاحبه والعدا

وقال اخر •

يطالبني قلبي بكم كل ليله اذا افلس المديون لج المطالبُ
واشتاقكم شوق الذي مسه الظما وقد منعت طلا عليه المشارب
اذا دمتم قتلي واستراحتي اذا فلا فرق ما بين الاحبه والعدا

• الباب التاسع عشر •

في ذكر الدعا على المحبوب • وما فيه من الفقه المقلوب

لقوله •

دعوت على الحبيب لعشق طبي لقاسي منه انواع الجفاء
فواصله وبالغ في صدودي فكان اذا على نفسي دعاء

اقول هذا باب عقدناه لذكر من قارب حلول رمسه
واراد ان يدعوا على محبوبه فدعا على نفسه • وهو يشتكي ويشتكي
ويشتغي ويبكي • لا يثبت على حال • ولا يفرق بسيعه
اللفظ بين الماضي والحال • فبينما هو يشكوا من محبوبه
اذا هو يشكوا اليه • وبينما هو يدعوا له اذا هو يدعوا عليه •
فمن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب • قول بلدينا محمد
ابن العفيف التلمساني رحم الله شبابه • وجعل من الرحيق المختوم ...... شرابه
اعز الله انصار العيون • وخلد ملك هاتيك الجفون •
وضاعف بالفتور لها اقتدارًا وان تك اضعفت عقلي ودين •
وصان حجاب هاتيك الثنايا وان حنت الفواد الى الشجون •
واسبغ ظل ذاك الشعر يومًا على قد به هيف الغصون •
وخلد دوله الاعطاف فينا وان جارت على قلب الطعين •
وقوله ايضًا •

ادام الله ايام الوصال وخلد عمر هاتيك الليالي •
واسبغ ظل اغصان التداني وزاد قد و دها حسن اعتدال •
ولا زالت ثمار الانس فيها تزيد لطافه في كل حال •
ولا برحت لنا منها عيون تغازل مقلتي حسف الغزال •

وقال علاء الدين بن مطغو الكندي

ادام الله ايام العذار • وبارك في لياليه القصار

واعمى الله رمد كل حاسد • اذا استحسنت من الدهر التزار

ولا زالت مباسم كل ثغر بنا يرونها ذات اقتدار

ولا برحت على العشاق تضفو ثياب العار في خلع العذار

وقال ابن ابي الحديد

لا عاقتك عن البرية كلها الايدي اليمنى وسيد نبا كا

كلا ولا رشفت رضابك بعدما قد ذقته من نيك الافاكا

وقال اخر واحسن ما شا

يارب ان قدرته لمقبل غيري فللمسواك اوللاكوس

واذا قضيت لنا بصحبة ثالث يارب فلتك شمعة في المجلس

واذا حكمت لنا بعين مراقب يارب فلتك من عيون النرجس

ومن احسن ما قيل في الدعا على المحبوب قول شهاب الدين ابن غانم

والله ما ادعوا على هاجري الا بان يمحن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى منه وما قد تم في حقي

وقال الاخر

يا ذا الذي كل يوم • يزيد عقلي خبالا

ويقتفي فيه حتى • اعاد رشدي ضلالا

ادعوا عليك وقلبي • يقول يارب لا لا

وقال الاخر

انها المعرض صفحا • عن خطاي وجوابي

لا ازال الله عمري • او ربي بك ما بي

رب فاجعله دعا • خايبا غير مجاب

رق قلبي ان يرى قلبك في مثل عذابي

وقال الاخر

سلت لا مت حتى • اراك في العشق مثلي

وقلت في السر مني • يارب لا تستجب لي

وقال الاخر

يارب ان لم يكن لي وصله طمع ولم يلن قلبه من جار طول جفوته

اشف السقام الذي في طرف مقلته واستر ملاحة خديه بلحيته

وقال اخر

كم حبا في برحت ادعوا عليه فتوقعه بما دنيد اهل

لا شفا الله طرفه من سقام وارانى عذاره وهو سائل

وقال ابن سنا الملك

أسوك طول اسري في يديه فيغضب اذا اسر وطول اسري

سألت الله أن يبلى بعشق فيصبح عاشقا لكن بهجري

وقال ابن وكيع

ان كنت تعلم ما بي • وانت بي لا تبالي

فصار قلبك قلبي • وصرت في مثل حالي

بل عشت في طيب عيش • تفديك نفسي ومالي

دعوت ان ضاق صدري • عليك ثم بدا لي

وقال ايضا

وهيفاء الطبي فهما • جايشا لعما علما

مقسم ما بلغته علي • كاذب والله فيما زعما

كيف لا يبلغه عن سقمي • وهو المهدي الى السقما

رزق المظلوم منا رحمة • ثم لا ادعو على من ظلما

وقال ابن منقذ

يا طالما يعرض عني اذا دعوت غضبانا على ظالمي

اظنه انت والا فلو عشى دعاي دون ذا العالمي

يا رب لا تسمعه وان كان دعا المغرم المظالم

وقال آخر

بات لمحبوبي وقد مر بي محبوبه كالقمر الساري

هذا الذي يأخذ لي طرفه من طرفك الوسنان بالثاري

وقال آخر

ولما بدا لي انه غير زائري وان هواه ليس عني بمنجلي

تمنيت ان يهوى ويجفى لعله يذوق مرارات الهوى فيرق لي

الباب العشرون

في الخضوع • وانسكاب الدموع

اقول هذا باب عقدناه لذكر من اصبح دمعه مسكوبا مسلوب • وبات في جريانه ايوبا على ايوب • ولا سيما اذا تمادي من محبوبه الهجر • وكان عليه بعض حجر • هنالك يرى من انسكاب عبرته العبر • وينشد اذا عزم الخليط على السفر قول من عبر •

ومعارف سكن القلوب ولا خلت منه الربوع

بعث الرسول وقال لي وانا السميع له المطيع

بالله قل لي ما جرى بعدي فقلت له الدموع

وقول الآخر

قال لي من احب والبين قد جد وفي مهجتي لهيب الحريق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق

وما احسن قول القاضي الفاضل

قد استخدمت بالافكار سري وما اطلقت لي بالوصل اجره
ولم اره على الايام الا عقدت مودة وحللت صبره
ولا استمطرت سحب العين الا وصرت بادمعي في الشمس غصره

وقوله وهو من نثره الذي اصبح من النجوم نثره • فنصبر حتى تنجلي هذه الغمره • وتنقلع سحائب هذه السكره • ونجعل مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصره • فقاتل الله البين • ما اكثر فضوله ودخوله بين الجفن • وفي هذا المعنى الباهر • قول ابن عبد الظاهر

لا تسلني عن اول العشق اني انا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك ارخت غرامي بمستهل وغره

ومن معاني المتنبي الغريبه

اراها لكثره العشاق تحسب الدمع خلقه في الاماقي

وقوله

لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك في احشائه

ان القتيل مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه

وقول

وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كان الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

وقال اخر

شققت عليه يد الاسى ثوب الدموع الى الذيول

وقال اخر في الخضوع

ولا انس لا انس ذاك الخضوع وفيض الدموع وغمز اليد
وخدي يضاف الى خدها تباشا الى الصبح لم نرقد

وقال المعمار

وذي غضبان لا يرضيه الا دموع ساكبات مستمره
فما عطفت معاطفه بوصل ولي عيني لعبد الهجر قطره

وقال اخر

وقائله ما بال عينيك مذ رات محاسن هذا الشخص ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بنظره طلعة فحق لها من فيض ادمعها غسل

وقال السري الرفا

وروحي من رد التحيه ضاحكا فجدد بعد الياس في الوصل مطمعي

وحالت دموع العين بيني وبينه كان دموع العين تعشقه معي

وقال ابن وكيع

وسحاب اذا همى الماء فيه الهب الرعد في حشاه البروقا

مثل ما العيون لم تجر الا ظل يذكي عن القلوب الحريقا

وقلت من قصيدة حجازية

خليلي روض الرقمتين طرازه اذا لمع البرق الحجازي مذهب

فلا تعجبا من سحب دمعي ان همت فما كل برق لاح للعين خلب

وقلت من اخرى

جفني القريح على الخدين قد وكفا تحسبه ما جرى من دمعه وكفا

لا تعجبوا من وفا دمعي غداة جرى من عينه ما جرى فالبحر فيه وفا

ان عز نظم دموعي حين انثره فالدر ما عز حتى فارق الصدفا

مازلت ابكي على وادي العقيق الى ان قيل هاذاك من عينه نذفا

وقلت ايضا من قصيدة

بكيت على ارض بها كنت ماشيا فاشبهت من دمعي على صخرها الخنسا

تجرس يا دمعي فكم تجر دائما فيا دمع ما اجرى ويا قلب ما اقسى

وقلت ايضا

ان عيني على العقيق اذا لم تحك دمعي بلونه حمرا

منو

منذ امسى لجين دمعي نضارا صح عندي لعيني الكيميا

لا تسل ما جرى من الدمع لما كان من عاذلي على اجترا

اطلع الليل ادمعي فوق خدي مثل ما تطلع النجوم السما

وقلت من قصيد

لئن قرت عيني بجري دموعها فثغر الذي اهوى كما تدرا بارد

وان حل طرفي بالدموع وكاه فهذا الذي حلت بقلبي عاقد

وقلت من قصيد

سقيت بحر الدمع بارد ارضها وارسلته منها على جمر نزره

فيا طرف ان لم تسعف الصب بالبكا قطعت حبال الدمع من رقة

وقلت من قصيد

خالفت فيك معنفا ونصيحا واطعت حبنا بالدموع قريحا

فاعمل القتيل محضرا بمدامعي كتبت لقلبي بالدما مشروحا

صب على سفح المقطم دمعه يجري العيون به دما مسفوحا

لو شاهدت عيناك احمر دمعه ذكيت شاهد قلبه المجروحا

وقلت ايضا

الطرف من فقد الكرى ● يشكو الاسى اليه

والخد من فرط البكا ● يا ما جرى عليه

وكان المسعودي شارح المقامات كثيرا ما ينشد هذين

قالت عهدتك تبكي • دما حذار الشتات •
فلم تعوضت عنها • بعد الدما بماء •
فقلت ما ذاك مني • لسلوة وعزاء •
لكن دموعي شابت • من طول عمر بكائي •

ولـه اخر •

وقائلة ما بال دمعك ابيضا فقلت لها يا علو هذا الذي نُعي
الم تعلمي ان البكا طال عمره فشابت دموعي مثلما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي ترى ولكن لوعتي وتحرقي

ولـه اخر •

وقائلة ما بال دمعك اسودا وقد كان يبيضا وانت بخيل
فقلت لها جفت دموعي من البكا وهذا سواد العين فهو يسيل

ولـه اخر •

كانت دموعي حمرا يوم بينهم فقدنا وقصرنها لبعدهم حربي
تطفت باللحظ وردا من خدودهم فاستمطر البين ما الورد من حدقي

ولـه الناشي الاكبر •

بكت للفراق وقد راعني • بكا الحب لبعد الدار •

كأن الدموع على خدها • بقية طل على جلنار •

الباب الحادي والعشرون

في الوعد والاماني • وما فيهما من راحة المعاني •

اقول هذا باب عقدناه لذكر الاماني التي لابد منها • ولا غنا عنها • ولا اقل منها •

اعلل بالمنى قلبي لعلي • اروح بالاماني الهم عني •
واعلم ان وصلك لا يرجى • ولكن لا اقل من التمني •

ولم تزل المحبون يعللون بالاماني نفوسهم • ويتروحون براح راحتها كووسهم • فمنهم من فاز بالامنيه قبل المنيه • ومنهم من مات باعظم غصه • وما وقع له الحبيب على قصه •

من نال من دنياه امنية • اسقطت الايام منها الالف •

وهذا النوع الاخير • هو الكثير • والسقيم به من المحبين جم غفير •

من كان مرعى عزمه وهمومه • روض الاماني لم يزل مهزولا •

نعم من بات من وعد الحبيب مسلوب الرقاد • بعيدا من لقا الزاد على ميعاد • لصدق قول الحبيب وكرمه

ويمتحنه وعجربه • ويقول

ما زلت منتظرا لوعدك باهتا في البيت منتظرًا لقرع الباب

يا كاذبا في وعده بلسانه من لي بهمٍّ لسانك الكذاب

طال ما ايس من وصل المحبوب • وتمسك من ودّه بسالفة مواعيد
عرقوب • كما قيل

وما بلوغ الاماني في مواعدها الا كما شعب يرجوا وعد عرقوب

تجيبه • وهم في المثل مواعيد عرقوب فقال لمن وعد
واخلف واصل المثل المذكور • ان عرقوبا كان له اخ فساله
شيئا فقال له عرقوب اذا اطلع نخلي اعطيك • فلما اطلع
قال اذا ابلح • فلما ابلح • قال اذا ازهى • فلما ازهى
قال اذا ارطب • فلما ارطب قال اذا صار تمرا • فلما
صار تمرا اخذه من الليل ولم يعط اخاه شيئا فضرب به
المثل في خلف الوعد • فقيل مواعيد عرقوب • وقال الملح

واوعدتني ما لا احاول نفعه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وعدت وكان الخلف منك سجيه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال اخر •

فدت من لقيني مثل ما لقيته والحق لا يغضب •

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيدها الا الاباطيل

فقلت

فقلت يا عرقوب اطمعتني فقال لم نفسك يا اشعب •

وقلت من قصيد •

يهددني بالهجر في كل ليلة اصدق فيها وصله والكذب

ولما وردنا ما سدد قال لي وحق شعيب انت في الحب اشعب

والناس في الاماني على قولين فمنهم من يرى فيها راحة
قلبه • وتنفس كربه • فيفرح بها النفس • ويتعلل من
حبالها بحبال الشمس • ومنهم من يقول ليس للترجي
مما يجي • فيرى الاماني من الخداع • والوقوع في الرداع
ولكل من القولين حجه • ومذهب سلوك المحجه •
ومن احسن ما سمعته في القول الاول قول بعض بني الحارث

اماني من سعدى حسانا كانما سقتنا بها سعدى على ظماء بردا

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقال •

ولما حللنا منزلا طله الندا انيقا وبستانا من النور حاليا

اجد لنا طيب المكان وحسنه منى فتمنينا فكنت الامانيا

وقال افلاطون التمني حلم المستيقظ وسلوة المحروم
وقال غيره التمني رفيق مؤنس ان بق لك فقد الهاك

وقيل لاعرابي ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب
ومحادثة الصديق • واماني تقطع بها ايامك • وقال
القاضي الفاضل واحسن ما شا • وقد وجدت ريح كتبه •
وروح قربه • فرجعنا الي العاده وعادت ايامنا • ومرنا
الي الحسني ورق كلامنا • وعاودتنا المني • وما كانت تخطر
وان خطرت فانها كلامنا •

اتمني تلك الليالي المنيرات وجهد المحب ان يتمني •

وقال ياقوت الرومي •

سقيا لايام تقضت لكم • ما كان احلاها واهناها •
مرت فلم يبق لنا بعدها شي سوي ان نتمناها •

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس •

اصبوا الي البان بانت عندها جرعي لعل الليالي وصلنا فيه •
عمر مضي وحلاوة الصبا فشب لم يبق من طيبه الا تمنيه •

وقال العفيف اسحق كاتب الانشا •

لولا مواعيد امال اعيش بها لمت يا اهل هذا الحي من زمن •
وانما طرف امالي به مرح يجري بوعد الاماني مطلق الرسن •

وقال ابن خفاجه •

ليل اذا ما قلت قد بان وانقضي تكشف عن وعد من الظن كاذب
ولا انس الا ان اضاحك ساعة ثغور الاماني في وجوه المطالب
سحبت الدياجي فيه سود ذوايب لاعتنق الامال بيض الترايب

وقال اخر •

في المنا راحة وان عللتنا من هواها بعض ما لا يكون

وقلت انا •

رب لصب غدا ابكاه من دمعه الصب يجري في مجاريه
لم يبق فيه سوي روح يرددها لولا المني مات يا الصبا اسفا

وقل •

يا طيب ريح سري من نحو هم سحرا لولا تلاقيه قلبي في الهوي تلفا
كم ذا اعلل قلبي بالنسيم وما ادري لعل اعرابي في هواه شفا

وقال ابن رزين •

لا تسرحن لواحظي • في ذلك الروض النضير •
ولا كلمتك بالمني • ولا شو بك بالضمير •

وقال اخر •

عللتني بموعد • وامطلا ما جيت به •
ودعني اقوز منك • بنجوي تطلبه •

تعسى يعثر الزمان • بحظي فينتبه •

وقال آخر •

وشادن قلت له • هل لك في المنادمة •

فقال كم من عاشق • سفكت بالمنادمة •

وقال ابن الوكا •

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى • ما تعديته ولو بالمنون •

اشتهي ان احل في كل طرف • لا اراه بلحظ كل العيون •

وقال ابن زيدون •

اماني قلبي فانت جميعه • يا ليتني اصبحت بعض مناك •

يدني مزارك حين شط بي النوى • وهم اكاد به اقبل فاك •

وقال الحسين بن الضحاك •

وصف البدر حسن وجهك حتى • خلت اني وما اراك اراكا •

واذا ما تنفس النرجس الغض • توهمته نسيم شذاكا •

خدع للمنى تعللني فيك • باشراق ذا وبهجة ذاكا •

ومما احتج به اصحاب القول الثاني •

واكثر افعال الغواني اساءة • واكثر ما يجني الاماني كواذبا •

وقال الخالدي •

ذهل

ولا تكن عبد المنى فالمنى • رؤوس اموال المفاليس •

وقال شرف الدين القيراطي •

علك تمنو في البيوت امانيا • وجميع اعمار الليالي اماني •

وقال ابن المعتز •

لا تسعين من الدنيا على امل • وليس باقيه الا مثل ما صنعه •

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر المواهب التي رزقتم • وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في غير ما واطير بغير جناح فقال له انت رجل تكثر الاماني حكي ان الحجاج مر ذات ليلة بدكان لبان وعنده دسترقة فيها لبن وهو يقول متمنيا انا ان ابيع هذا اللبن بكذا وكذا ثم اثنيه فاكسب منه كذا وكذا فيكثر مالي ويحسن حالي واخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي ابنا وادخل اليها يوما فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا ورفس برجله فكسر الدستره وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له فضربه خمسين سوطا وقال اللبس لو رفست ابنتي هكذا لفجعتني فيها •

وقال علي بن عبيده الاماني مخايل الجهل غيره •
الاماني تخدعك • وعند الحقائق تدعك • اتفق ان
الزكي عبد الرحمن حضر عند الملك المظفر قبل ان يلي
حماه فانشد •
• متى اراك ومن تهوى وانت كما تهوى على رغمهم من دونهم في بدن
هناك اشدو الامال حاضره هنيت بالملك والاحباب والوطن
فوعده اذا امتلك حماه ان يعطيه الف دينار فلما ملكها قال
• مولاي هذا الملك قد نلته برغم مخلوق من الخالق •
• والدهر منقاد لما شئته فذا اوان الموعد الصادق
فامر له بالف دينار واقام معه ولزمته اسفار فانفق
المال الذي اعطاه ولم يحصل شيء زياده عليه فقال
• ذاك الذي اعطوه لي جمله قد استردوه قليلا قليل •
• فليت لم يعطوا ولم ياخذوا وحسبنا الله ونعم الوكيل •
فبلغ ذلك المظفر فاخرجه من دار كان انزله بها فقال
• اخرجني من كسر بيت مهدم • ولي فيك من حسن الثنا بيوت •
• فان عشت لم اعدم مكانا يضمني • وانت فتدري ذكر من سيموت
فحبسه المظفر فقال ما ذنبي اليك قال حسبي الله ونعم الوكيل

فامر

فامر بحقه • فلما احس بذلك قال
• اعطيتني الالف تعظيما وتكرمة يا ليت شعري لم اعطيتني ديني
بل وقد عتب على السلطان حنقه عليه لاجل قوله حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى قتله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وكان
حاله كما قيل •
• فكنت كالمتمني ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمي
وقال آخر •
• وربما رجوا الفتى نفع فتى خوفه اولى به من امله •
• رب من ترجوا به دفع الاذى سوف ياتيك الاذى من قبله •
وقال ابن سنا الملك من رساله مجوبه • وانت
الذي نقضي من ذنبه ونفضي من بابه • وانت الذي فصلني
قبل ان يستكمل الوصل مني جمله وتفصيله •
• وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
• لعل عتبا اصابنا فلا نظرت او واشيا قال فيما جئنا كذبا •
• لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاجساد بالعلل •
• لعل الرضى منكم وكيف مناله يسر فؤادا ساءه منكم الهجر •
• لعل صدى في النفس يروى اوامه وجمر جوى في القلب تخمد ناره •

لعل عاطفة تدني الى امل قلبا تخير بين الياس والطمع
لعل عين الرضى ممن كلفت به يوما تسمح ما قد لقته حسادي
لعل زمانا قد تولى سيثني الينا وقلبا قد قسى سيلين
لعل ذيول العفو والعفو واسع تجرها العاصي على مغرق الذنب
لعل سلو للفؤاد بعوده وذا غلط حاشى فؤادي ان يسلو
لعل وما تغني لعل وانما علالة صب واستراحة هائم

ولا اول من العليل لعل وما اقل غناها واكثر عناها

الباب الثاني والعشرون

في الرضى من المحبوب باليسير مطلوب

اقول هذا باب عقدناه لذكر المحب المطبوع والعاشق القنوع ممن يقنع من الحبيب بالنظر اذا حضر ويرضى منه بالسلام ولو مرة في العام وهو بالرضى منه بالنزر اليسير كما قيل اقول فذلك لا يقال له قليل

انا راض منكم باليسير شيء يرتضيه من عاشق معشوق
بسلام على الطريق اذا ما جمعتنا بالاتفاق الطريق

وقال المعري

لا تاك من العام الذي ولى ولم يسال العلة في القابل

ان البخيل اذا تعذر المدى في الجود هان عليه بذل النائل

وقال جميل

اقلب طرفي في السما لعله يوافق طرفي طرفها حين ينظر

وقال ايضا

واني لارضى من بثينة بالذي لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوايله

قلت انظر الى هذا الشاعر الظريف والعاشق العفيف قد قنع من مناهل احبابه بالوشل واكتفى باللمح من خلل الاستار والكلل ومن هذا النوع المبتكر قول ابن المعتز

الست ترى النجم الذي هو طالع عليها وهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظها فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

والعلم المشهور في هذا الباب قول بعض الاعراب

اليس الليل يجمع ام عمرو وايانا فذاك بنا تداني
نعم وارى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

كان الشيخ اثير الدين ابو حيان يقول عن صاحب هذين البيتين هذا هو العاشق القنوع

الي الطاير النسر انظري كل ليله فاني اليه بالعشيه ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده فنشكوا حنينًا ما تجن الضماير

وقال لبعض الاعراب

ومالت منها وصله غير انني اذا هي بانت بت حيث تنول

ذكرت هنا ما حكي عن بعضهم انه راي امراة حسنا في طاقة فاحبها ولازم المقام ببابها والمرور تحت طاقتها الي ان اعيا وقل صبره وحصل على الياس منها فدق الباب عليها فخرجت الجاريه اليه فدفع اليها صحنه وقال دعي سيدتك تبول في هذه فنالته له في الصحنه وقالت للجاريه اتبعيه وانظري ما يصنع بذلك فلم يزل الي ان دخل بعض الخرب فوضع ابره في ذلك البول وقال يا ميشوم اذا فاتك اللحم فاشرب المرق وحكي ابن الزوجي في كتاب الاذكيا ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا وحدي فقال لا والعسكر كله في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الي هناك فصعد الهدهد الجو فصاد جراده فخنقها ورمي بها في البحر وقال يا نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال المرق فضحك

سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا • اخذ بعضهم هذا المعنى فقال
وكن دموعا نغتدي جري مثل • ان فاتك اللحم فاشرب المرقه •

الباب الثالث والعشرون

في اختلاط الاشباح • اختلاط الما بالراح •

اقول هذا باب عقدناه لذكر من افرط من العشاق • اذا التفت الساق بالساق • فاصبح هو ومحبوبه كالشي الواحد في راي العين • حتى عند الاحول الذي يرى الشي شيين • وذلك لفرط المحبه الذي لا يشتفي قلب صاحبها بالوصال • ولا ينقطع حبال دموعه بالاتصال • كما قيل

وكنت وهو صحيحي ان اقول له من شده الحب قد ابعدت فاقترب

وقال ابن الرومي •

اعانقه والنفس بعد مشوقه اليه وهل بعد العناق تداني
والثم فاه كي يموت حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما يرشف الشفتان
كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحان يمتزجان

وقال اخر •

سريت اليه والظلام كانه صريح كري والنجم في الافق هاجد

فلو ان دوحي مازجت ثمّ روحه لقلت ادن مني ايها المتباعد

وقال ابو الحسين التونسي

ثم اعتنقنا فترانا معا في ظلمة الليل ونور العتاب

جسمين صارا في الهوى واحدا كشكلين اختلطا في كتاب

وقال خالد الكاتب

كانني عانقت ريحانة • تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجا • حسبتنا في جسد واحد

وقال ابو الطيب المتنبي

ولما التقينا بعد بعد بمجلس تغازل فيه اعين الرجس العض

جعلت اعتمادي ضمه واعتناقه فلم نفترق حتى توهمه بعض

وما احسن قول ابي بكر الارجاني

هم الرقيب بسعي في تفرقنا ليلا وقد بات من اهواه معتنقي

عانقته فاتحدنا والرقيب اتى فمذ راى واحدا ولى على حنق

وقال سيف الدين المشد

ولما زار من اهواه ليلا • وخفنا ان يلوم بنا المراقب

تعانقنا لاخفيه فصرنا • كانا واحدا في عقد كاتب

اخر

توهم واشينا بليل مزاره فهم ليسعى بيننا بالتباعد

فعانقته حتى اتحدنا تعانقا فلما اتانا ما راى غير واحد

قال قاضي القضاة كمال الدين ابن العديم لما سمع هذين البيتين مسكه مسكة اعمى • وقال ابو الفضل

سقيا لعيش مضى والدهر يجمعنا ونحن نحكي عناقا شكل لامين

نصرت اذ علقت كفي حبالكم لسبهم

ومثل هذا القول في عدم السلامة • ولو جبه الملامة قول ابن سنا الملك

وليلة بتنا بعد سكري وسكره ببدنه وسادي ثم وسدته يدي

وبتنا لجسم واحد من عناقنا والا كحرف في الكلام مشدد

لو قال كحرف في النظام • ما وقع في الملام • لان الحرف المشدد في اللفظ معدود عند العروضيين بحرفين واما في الخط فلا تغلط هذا لا يتم له ما اراد • ولو جعل شاعر المحبوب كالوساد • ولا عذر له لان الوزن ساعده واعانه على تحصيل هذه الغاية • وقول بعض الشعرا

بتنا ورا الحجاب تحفنا برد وفا والستر مشتمل

اثنان من شدة العناق قد صار المقود بالروح متصل

لو ان عين السما امطرتنا لم يصب الارض تحتنا بلل •
وقال محمد بن عروس اجتمعت انا وعلي بن الجهم في سفينة
ونحن غير متعارفين فتذاكرنا فوجدته حلو المذاكرة وكان في بعض
ما قاله انا اشعر الناس فقلت بماذا • قال بقولي
الا رب ليل ضمنا بعد هجعة • فادنى فؤادا من فؤاد معذب •
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة • من الخمر فيما بيننا لم تسرب •
فقلت والله لقد احسنت ولكني اشعر منك فقال باي شي فقلت بقولي
لا والمنازل من نجد وليلتنا • بعد الحسد انا بتنا جسدُ •
كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه • يوما فما انسك لاحد وا عقد •
فقال احسنت ولكن بما صرت اشعر مني فقال لانك منعت دخول
جسد بين جسدين وانا منعت دخول عرض بين جسدين قال
من انت فعلمت لم يقول انت قال انا علي بن الجهم • قلت
وانا ابن عروس • والاصل في هذا كله قول بشار وهو من
الشعر الملوكي •
اذا نظرت صبت عليك صبابة • وكادت قلوب العاشقين تطير •
خلوت بها لا يخلص الما بيننا • الى الصبح دوني حاجب وستور •
ذكرت بقولي في اول الباب الاحول الذي يرى الشي شيين

ومرتجة الارداف
مهضومة الحشا
تمود بسحر عينها
وتذود •

قول

قول بعض المغاربة في مليح له رقيب احول •
بابي رشا يحوي مع الاحسان ملكية موضوعها اسا الي •
اجرى الحبيب له رقيب احول • الشي يرا ادراكه شيا لي •
يا ليته يرى الذي انا مبصر • وهو المخبر لي الغزال اثنا •
وقال ابن اسرايل •
قد بالغ في حديثه بالمين • من قال راسه مثله بالعين •
ما يبصر مثله سوى ذي حول • من حيث يرى الواحد كالاثنين •
وقال ابن الوكيل •
يقولون لي كم ذا كلفت باحول • يقلب بالز وحش قلت لهم عذرا •
رات كل عين حسنها وصاف اختها • تعادت طوال الدهر تنظرها سرا •

الباب الرابع والعشرون •

في عود المحب كالخلال • وطيف الخيال •
اقول هذا باب عقدناه لنذكر من ادى به النحول •
الى الذبول • واصبح كالظل من الطلول • وتقوم من شدة
الضر • كما قال صردر •
وكم ناحل من تلك الخيام • تحسبه لبعض المنابها •
محبوبه في الجنا واحد كالف • وهو في الرقة كالخيال يمشي الى خلف •

ولما رأى كعود الخلال • وجسمي كما ينسج العنكبوت •
فقال يموت الى كم تنلك • فقلت اشبه الى ان اموت •
والاصل المشهور في هذا الباب • قول المتنبي •
ابلى الهوى اسفاً يوم النوى بدني • وفرق الهجر بين الجفن والوسن •
روح تردد في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن •
كفى بجسمي نحولاً انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني •
وقوله ايضاً •
ولو قلم القيت في شق راسه • من السقم ما غيرت من خط كاتب •
وله
الى كم طاعة العاذل • ولا رأي في الحب لعاقل •
يراد من القلب نسيانكم • وتأبى الطباع على الناقل •
واني لاعشق من عشقكم • نحولي وكل فتى ناحل •
ولو زلتم ثم لم ابككم • بكيت على حبي الزايل •
وقال العماني •
ولا اصطباري والنحول كلاهما • في العشق حسبي سيد العشاق •
فكأنما قد خط مذهب جبل الدجى • ادقى له اوراقا •
وقال المنفصل •

ان حبا لي الكرى وواصل يوماً • فله العذر في التخلف عني •
لم يخل الهوى لجسمي شخصاً • فاذا جاني الكرى لم يجدني •
وقال اخر •
وارق ضال من جسد • بنات داره لما نأني •
نمى بهوى بلم فما اداه • ومن سقمي يطوف فما اراني •
وقال ابن عبد الظاهر •
ايها الصايد باللحظ ومن • هو من دون الورى يقتنصي •
لا يهم طاير قلبي هرباً • انه من اضلعي في قفص •
وقال نصر المقرئ •
اذابه الحب حتى لو توهمه • بالوهم خلق لاعياهم توهمه •
لولا انين ولوعات تحركه • لم يبده بعيان من يكلمه •
وقال محاسن الشوا •
ضنيت وضن من اهوى بوصل • وعاد الى الجدال وكان عايد •
فاشبهت الذي للسقم نقصاً • وان خالفته صله وعايد •
وقال الارجاني •
لولا سناها المرو لي من الضنا • ولا اصحوا من احلها حمرات •
ولكن تجلت مثل شمس منيرة • فلحت خلال الضوء مثل هباب •

وقال آخر •

قد كان لي فيما مضى خاتم • فرق جسمي فتمنطقت به •

وزاد في السقم فلو زج بي • في مقلة النائم لم ينتبه •

وقال ابو العتاهية •

لم يبق الا القليل وما • احسبه ما بقي الذي بقيا •

وقال ابن عبد ربه •

رأيت العاشقين لهم جسوم • يراها الشوق لو نفخوا لطاروا

وقال آخر •

ولما ان رأى اهلي سقامي • تجاوز حده حد السقيم •

سددن منافذ السما عني • مخافة ان اطير مع النسيم •

وقال طافر الحداد •

الهي حبك يا منيتي • وزاد في الشوق فلم اعرف •

وذبت حتى لو رمى بي الهوى • في ناظر الناظر لم يطرف •

وقال ناصر الدين بن النقيب •

يقول حبي لنحول وقد • افرط في فرط الضنا والنصاب •

فقلت لي يا سقم ما لم يكن • يلبس والله عليه الثياب •

ومما ينخرط في هذا السلك ما وصفت به الشعراء الخصر

ل

من النحول وقد بالغ ابن النقيب فيه حيث قال • واحسن في المثا

واهيا على الخصر الرقيق وانما قطع الطريق حديثه الموقوف •

خصرا ادق عليه معصم قلبه ذهبا

وقال الصفي الحلي •

سليم بغير العصر عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه •

فما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شي بارد غير ريقه •

قلت اخذه من قول لولبيا محمد بن العفيف التلمساني • وزاد

نصره على الحسن فقصره • وجرى خلفه ليعبر على المعنى فعبر بل العبر

والعز و حسنها كابن الاداح والكوثر • و الخصر والخنصر •

الاولى قول ابن العفيف • وحلاوة منطقه الطريف •

ذكر يتجافى خصره وهو ناحل وكم يتحامى ريقه وهو بارد •

وكم يدعي صونا وهذي جفونه يفتر بها للعاشقين لواعد •

وقال الضيا •

شكوت الى ذاك الجمال صبابة بكلف جفني انه قط لا يغفو

فلانت لي الاعطاف والخصر دق لي ولكن تجافى الشعر وانا والردف

وقال •

تلعب الشعر على ردفه • اوقع قلبي في العريض الطويل •

• بأردافه جرت على خصره • رفقا به ما أنت إلا ثقيل •
وعلى ذكر الردف ما أحسن قول الآخر •
• لله ردف وحقنه نكتة • وفترة في اللحظ من طرفه •
• إذا بدا جاذبه ردفه • كأنه يمشي إلى خلفه •
وقال الشيخ صفي الدين الحلي في مليح راقص •
• جاء في قده اعتدال • مهفهف ماله عديل •
• قد خففت عطفه شمال • وثقلت حقفه شمول •
• ثم انثنى راقصا بقد • تثنى إلى نحوه العقول •
• يقول ما شاء بوجه • فيه ما الحيا يجول •
• ودبح الرقص منه عطفا • حف به اللطف والذبول •
• محضره داخل خفيف • وردفه خارج ثقيل •
وقال ابن رشيق •
• أحمل أثقالا على ردفه • وأمسك الخصر لئلا يضيع •
وقال الشيخ جمال الدين بن نباته •
• سألت القنا والبان يحكي لنا طرفي روادف وأعطاف من طال الصد ها
• فقال كثيب الرمل ما أنا حملها وقال قضيب البان ما أنا قدها

• الباب الخامس والعشرون •

في ذكر ما يكابده من طلب الأحباب • من الأمور الصعاب
وغير ذلك مما يقاسيه من تحمل المشاق • وألم الفراق • كقوله
• شكا ألم الفراق الناس قبلي • وروع بالنوى حي وميت •
• فأما مثل ما ضمت ضلوعي • فإني ما سمعت ولا رأيت •
أقول هذا باب عقدناه لذكر ما يقاسيه المحب من ركوب
الأخطار • في طلب الأوطار • وهو لا يزال مشغولا بحاله •
متقلبا تحت أحماله • يقاسي في طلب الحبيب من الأهوال • ما هو
أثقل من الجبال • ويسمح في مقابلة اللحظة اليسيرة منه بالنفس والمال
• ومن طلب الأحبة كان أسخى ببذل النفس من كعب ابن مامه •
• ومن طلب الغنا لم يصده عن لقي من دون مطلبه حسامه •
وقال الطغرائي •
• لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت • برشقة من نبال الأعين النجل
• ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني • باللمح من خلل الأستار والكلل
وقال الإمام ابن الإمام محمد بن داود الظاهري •
• حملت جبال الحب فيك وإنني • لأعجز عن حمل القميص وأضعف •
• وما الحب من حسن ولا من سماحة • ولكنه شيء به الروح تكلف •
وهذا البيت الأخير مثل قول الآخر •

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

وقد انصف هذا العاشق لاعترافه بان من هو احسن من محبوبه
ولكن غلبه الهوى وميل النفس وانقياده في هواه ومن احسن ما
سمعته في طلب الاوطار ● وركوب الاخطار ● في طلب الاحباب

قول ابن خفاجه ●

● لقد جبت دون الحي كل تنوفة يحوم بها نسر السماء على وكر
● وخضت ظلام الليل يسود فحمه ودست عرين الليث ينظر عن جمر
● وجئت ديار الحي والليل مطرق ينمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
● اشيم بها برق الحديد وربما عثرت باطراف المثقفة السمر
● فلم الق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على نهر
● ولا شمت الا غرة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر
● فسرت وقلت البرق خفق غيرة هناك وعين النجم تنظر عن شزر

قلت انظر هذه الابيات التي افرغت في قالب عجيب
واسلوب غريب ● فبينما صاحبها يصف ادهم الليل ● اذ
سالت عليه الخيول كل السيل ● وبينما هو يكافح الاسود
اذا به يشهد على النهود ● وبينما هو يتيم قدود الملاح
سنان الرماح ● اذا به يتغزل بخدودها ●

● من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح ●

قد احسن فيها الاستعارة ● وساير بنظمها العالي وعددها
السبعة السيارة ● فنظمه في النجوم ● ورمحه المتلبس حالته
كالرجوم ● ومن شعره في هذا النمط ● وورده الداخل في هذا
النمط ● قوله ايضا ●

● وليل طرقت المالكية تحته احث على حكم الشباب مزارا ●
● فخالطت اطراف الاسنة انجما ودست بها لات البدور درارا ●

وقال ايضا ●

● لقد صبرت على المكروه اسمعه من معشر فيك لولا انت ما نطقوا ●
● وذلك دارت قوما لا خلاق لهم لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا ●

وقال الاخر ●

● تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغلها بالمهر

وقال اخر ●

● يغوص البحر من طلب اللآلي ● ومن طلب العلى سهر الليالي ●
● يروم المجد ثم ينام عنه ● لقد اطمعت نفسك بالمحال ●

وقال المتنبي ●

● تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

الباب السادس والعشرون

في طلب ذكري حبيب

اقول هذا باب عقدناه لذكر من مال وحال وذكر محبوبه حتى كثرت الضلال في كل موقف الموقوف فيه هزيمه والموت غنيمه ولاسيما اذا اقيمت العنى بشا مر الحواجب وانتسبت الخرد بنهود الكواعب واشتبهت الرماح بالقدود والبيض بحمرة الخدود هنالك يجعل حبيبه المشار اليه من عينه لا يلهيه عنه ضرب الحسام ولا جعله عرضا للسهام وعلى هذا حكاية الطغرائي التي اربى فيها على عنتره العبسي وزاد بها في الوفا بشرط المحبه على المجنون والاسي وهي ما حكاه غير واحد من ارباب التواريخ ممن خبر وخبر وتصدى وتصدر وذلك ان مويد الدين فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين المنشي المعروف بالطغرائي كاتب الانشا للملك مسعود لما كانت الوقعه بين الملك مسعود وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همدان والركب وانهزم الملك مسعود كان اول من اخذ الطغرائي فلما عرفه اخو السلطان عزم على قتله بعد ان قيل له عنه اشيا من جملتها

نصب

انه

انه ملحد وانه يحب المملوك الذي من مماليك السلطان ممن كان السلطان يحبه ويميل اليه فاغروه عليه الى ان امر بقتله وان يشد الى شجره وان تقف تجاهه جماعه ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا خلف الشجره من غير ان يشعر الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقه لرميه واجرى بعض من حكى هذه الحكايه من اهل الادب ان اول من فوق اليه السهم المملوك المتهم بحبه فانشا الطغرائي في تلك الحاله

يقول

ولقد اقول لمن يسدد سهمه نحوي واطراف المنيه شرع
والموت في لحظات احور طرفه دوني وقلبي دونه يتقطع
بالله فتش في فوادي هل ترى فيه لغير هوى الاحبه موضع
اهون به لو لم يكن في طيه عهد الحبيب وسره المستودع

فامر السلطان باطلاقه وحل وثاقه لما راه من ثبات جنانه وسحر بيانه وقد زاد هذا العاشق على من تقدم من العشاق من المتصفين بهذا الوصف كابي العطا السندي حيث يقول

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفه السمر

فوالله ما ادري واني لصادق اداء عراني من حبابك ام سحر

وقال عنتره

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها برقت كبارق ثغرك المتبسم

ومما ارق قول الطغرائي ايضا

اني لاذكركم وقد بلغ الظما مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال اخر

ذكرت سليمى وحر الوغى كقلبي ساعة فارقتها
وشبهت سمر القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها

وقال ابن تميم

الا من مبلغ المحبوب اني وقفت وللظبى حولي صليل
واني ذلت في حبس الاعادي بروحي وهو في ذكرى كحولك

وقال ابن مطروح

ولقد ذكرتك والصوارم لمّع من حولنا والسمهرية شرّع
وعلى مكافحة العدو ولي الحشا شوق اليك تضيق عنه الاضلع
ومن الضنا وهلم جرا شيمتي حفظ الوداد فكيف عنه ارجع

وقال الشريف البياضي

ولقد ذكرتك والطعن معبس والجرح منغمس به المسبار
وادم وجهي قد فراه حديده ويمينه حذرا على يسار
يشغلني عما لقيت وانه ليضيق عنه برحبها الاقطار

وقال ابن رشيق

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج
والجو معتكر والرياح عواصف والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادي عسكر يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في الذ تناج

وقال ابو الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع والموت يرتب تحت حصن المرقب
والحصن في شفق الدروع كانه حسنا تزفّ في رداء مذهب
سامي السما لمن تطاول نحوه للسمع مسترقا رماه بكوكب
والموت يلعب بالنفوس وخاطري يهوا بطيب حديثك المستعذب

وقال صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه مطل الغني وسوء عيش المعسر
والجيش بين مجندل في جندل سيا ومن معفر في مغفر

وظننت اني في صباح مسفر لصبابا وجهك اوسنا مصر
وتعطرت ارض الكاح كانما فتقت لنا ارض الجلاد بعنبر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع تحت السنابك والاكف تطير
والهام في افق العجاجة حوم وكانها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة وبدت على بشاشة وسرور
وظننت اني في مجالس لذتي والراح تجلي والكؤوس تدور

وقال اخر وله حكاية مثل حكاية الطغرائي المتقدمة لو مد في منازل الاحباب

ولقد ذكرتك والرماح تنوشني عند الامام وساعدي مغلول
ولقد ذكرتك والذي انا عبده والسيف فوقي دوابي مسلول

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
والناس على هذا السكلام • وقال الشيخ الوحيان

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت امواجه والورى منه على خطر
في ليلة اسبلت جلباب ظلمتها وغار كوكبها عن اعين البشر
والماء تحت افق المزن واكفه والبرق يشتل اسيافا من الشرر

والفلك في وسط الماء يحسبها عينا وقد طبقت شفرا على شفر
والروح من حزن راحت وقد وردت صدري فيالك من ورد بلا صدر
هذا وشخصك لا ينفك في خلدي وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

وقال انا في رمل طريق مصر الى الشام من مقامه

ولقد ذكرتكم برمل روعة في دلة كل مشرق ومغرب
ويشوبها كالدبا من حولنا بسوادهم سد وانسج السبسب
والعضب نبوي هام كل مدجج سن كف اشوش بالخطوب مهذب
واسنة الارماح تلمع في الدجا كوميض برق في الدجى متلهب
وعلى الغوالي كل نسر واقع لغيري ادمنا لمية منه بمخلب
والرعد للارماح رعد قاصف والبحر تهدر كالهزبر الاغلب
والبر كر بالدما والبحر بالغوج وكل ضب اجرب
وعلى السواحل عارة سعت وما فيها لمن يرجو النجاة مهرب
وانا باوتار العسي كانني فيه اغني بالرباب وزينب
واقول ليت احبتي دون ما انا فيه من لهو وعيش طيب

وقال مجنون ليلى

ذكرتك والحجيج له ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب

اتوب اليك يا مولاي مما جنيت فقد تكاثرت الذنوب •
واما عن هوى ليلى وتركي زيارتها فاني لا اتوب •

وللناس على هذا البيت الاخير كلام • وحكي عن ليلى الاخيلية
انها مرت مع زوجها بقبر توبة ابن الحمير فقال لها هذا قبر
الكذاب • الذي قال

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح •
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صايح •

فقالت دعه فقال اقسمت عليك لما دنوت منه
وسلمت عليه فابت فكرر عليها ذلك فلما تقدمت الى القبر وقالت
السلام عليك يا توبة فطار من جانب القبر طاير كان هناك ودرت
فنفرت منه جمل ليلى فوقعت من اعلاه فاندق عنقها وماتت من
وقتها ودفنت الى جانب توبة وهذا من العجايب لانه وفاها
بما التزمه بعد الموت • وقد بالغ الاخر حيث قال

لو حز بالسيف راسي في محبتها لمر يهوي سريعا نحوها راسي •
او سلعت الطباق الترب جسدي لكنت ابلى وما قلبي لكم ناسي •
او يبعث الله روحي صار ذكركم وحل اعيش به ما دمت في الناس •

وقال اخر •

ولقد ذكرتك والظلام معسعس وانا قعيد في البيوت وحيدي •
والبق صفير من فوقي في الهوى ما فيه من خل يكون عنيدي •
والبق والناموس حولي عسكر يتسالون على شروب دميي •
والفار يلعب في الزوايا دايما ويبط كالغناع فوق كويزي •
والعنكبوت يحوك حوله خيمة يصطاد ذبابا نحو ذكوبتي •
والاكل خبز مثل راسي يابس والشرب مر من دحن لمدي •
وسماع نغمات طنين بعوضه وصرير صرصره وصعق بوميتي •
لو ودت تعنيق العوره كلما نطت لانك منها في الجفة •
وطربت من صوت الصرار فنغمة اذا اشتبهت نغمات صوت المحبتي •
وبكيت شوقا كيف لا اني معي تتنعمين بنعمتي في عسر فتي •

الباب السابع والعشرون •

في ذكر طرف يسير من المقاطيع الفايقه • والاغزال الرايقة •
مما اشتمل على ورد الخدود • ورمان النهود • وغير ذلك

اقول هذا باب عقدناه لذكر طرف يسير من الغزل
والتشبيب • ومحاسن النسيب • مما يطرف سماعه • ويلذ
لطالع الحسن ابتداعه • كقول الشاعر الظريف • محمد بن العفيف

اسعدني يا طلعة البدر طالع ومن شقوتي خط بخدك نازل •

نعم قد ساهى في الجفا نظاولا وعند التناهي يقصر المتطاول •
وما كنت مجنون الهوى قبل ان ترى لعيني من صدغيك في الاسر عاقل •
ولولا سنا زين لحاظك قاتلي لما كنت ادري ان قدك ذابل •
ولم لا يصح الوجد فيك وناظري لنسخه حسن من سناك يقابل •
ولو ان قسا واصفا لك وجهه لاعجزه نعت بها وهو باقل •

نعم هذا الباب من اوسع هذه الابواب مجالا • واجراها
حربا لا • واحسنها خطابا • واعذبها رضابا • فيه
سمين الشعر من غثه • وجديده من رثه • ولا يكاد
فيه الا ذاك وذاك • ولا بد ذكره الا كثر الدراية وما ان
وقد تقدم ان اغزل بيت قالته العرب • قول بشار

انا والله اشتهي سحر عينيك واخشى مصارع العشاق •

وقال محمد بن العفيف •

وعيون امرضن جسمي واضرمن بقلبي لواعج البلبال •
وخدود مثل الرياض زواه ما لا يام وردها من زوال •
لم اكن من جناتها علم الله واني لجرها اليوم صالي •

وقال ايضا •

نحلني الغزال مقله ولفتة من ذا راه مقبلا ولا افتتن •

احسن

احسن خلق الله وجها وفما ان لم يكن احق بالحسن فمن •
بي لغوره وخده وشكله الماء والخضرة والوجه الحسن •

ولهذه الابيات حكاية اتفقت لابن النبيه المقتول بالقاهرة

وقال ايضا •

اذا ما رمت حل البند قالت معاطفه حنانا لا تحل •
وان جليت بوجنته مدام ترى لعذاره دورا ونقل •

وقال ايضا •

بدا وجهه من فوق اسمر قده وقد لاح من سود الذوائب في جنح •
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى وقد طلعت شمس النهار على رمح •

وقال ايضا •

احلى من الشهد من هويت وكم ذقت به في الهوى مرارات •
وكيف لا انتشاء بريقته وثغره سكر ونبات •

وقال اخر •

ومليح قال صفني • انت في الوصف فصيح •
قلت لولا ناحضا ر • كما فيك مليح •

وقال المعمار •

ومليح قال صفني • حسني لا زداد سرورا •



كم حوى جفني معنىً • قلت الثنا وكسورا •

وقال ايضًا •

حاكمت في شرع الهوى قاتلي ولي دم طل على خده •
فاتهم الحاكم لحاظه تحقق الفتنة من عنده •
وسال يمحو فلما راى قد جبى ما الدمع قده •

وقال خطيب بهود •

قال لي من هويت شبه قوامي وقد اهتز بالجمال دلالا •
قلت غصن على كثيب مهيل مال تحته يد النسيم فمالا •

وقال السراج الوراق •

قلت للاهيف الذي نصح الغصن كلام الوشاة ما ينبغي لك •
قال قول الوشاة عندي ريح قلت اخشى يا غصن ان يستميلك •

وقال اخر •

قال لي الاهيف المعاطف صف لي هيفي قلت يا رشيق القوام •
لك قد لولا جوارح لحظيك لغنت عليه ورق الحمام •

وقال النور الاسعردي •

قد قنعنا بالخمر والما والخضرة والاهيف الرشيق القوام •
وتركنا ما صبه الناس زهدا فلما ذا يؤذوننا بالكلام •

وقال ابن خفاجه •

ومهفهف طاوي الحشا كالغصن يخطو ان خطر •
فاذا رنا واذا شدا واذا سفا واذا سفر •
فضح الغزالة والحمامة والغمامة والقمر •

وقال كثير عزة •

الله يعلم لو اردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا •
رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا •
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا •

وقال من ابيات وهو من احسن ما ورد في مدح الحديث

من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها •

وقال ابن الرومي •

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز •
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز •
شرك العقول وفتنة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز •

وقال ابن حمديس •

لا تمل الحديث منها معادا كانتشاق الهوا الذي يتملى •

وقال ابن ابي الحديد •

باسه صح قد ميك فوق محاجري فلقد قنعت من الوصال بذاكا •
واعد حديثك لي فان مسامعي دهوي حديثك مثلما اهواكا •

وقال ـــــ اخر •

وـليح قلت ما الاسم حبيبي قال مالك •
قلت صف لي وجهك الزاهي وصف حسن اعتدالك •
قال كالبدر وكالغصن وما اشبه ذلك •

وقال ـــــ المطوي •

ذات خدين ناعمين ضنيعين مما لهما من التناح •
وثنايا وريقه لغدير من عقار و روضه من اقاح •

وقال ـــــ امرئ القيس •

خليلي مرا بي على ام جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب •
الم تر اني كلما جيت دايرًا وجدت بها طيبًا وان لم تطيب •

وقال العمري واحسن في الوصف •

وبيضا ـلسال لعوب حزيم لدى بدر لذا ليل التمام التزامها •
كان وميض البرق بيني وبينها اذا حان من بعض السوت ابتسامها •

وقال ـــــ ابن ابي ربيعه •

طفله بارده الصيف اذا معمعان القيظ الهجى تتقد •

سحنه المثنى لحاف للفتى تحت ليل حين تعشاه الصرد •

وقال ـــــ المتنبي •

ارخت ثلاث ذوايب من شعرها في ليله فأرت ليالي اربعا •
و استقبلت قمر السما بوجهها فارتني القمرين في وقت معا •

وقال ـــــ ابن المستوفي الاربلي •

رات قمر السما فاذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين •
كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني •

قلت وللناس على هذا البيت كلام • ولهم على فهمه زحام •
حتى ان بعضهم وضع فيه كتابا • وقال ـــــ اخر

روحي وحبي ذلك العارض الذي غدا مثله فوق السوالف سايلا •
بدري خل اني اجن بحبه فاظهر لي قبل الجنون سلاسلا •

وقال ـــــ سعد الدين محمد بن عربي الطائي •

لما بدا عارضاه في نمط قبيل ظلام بصبيا اختلط •
وقيل نمل فوق عاج قد سقط وقال قوم انها اللام نقط •

وقال ـــــ اخر •

رات الهلال على وجه من • رايت الهلال على وجهه •

وقال ـــــ اخر •

وزنت تقابل ناظريّ من وجهها مرآة حسن بالجمال صقيل
ابكي فانظر ادمعي في خدها تجري فاحسب انها تبكي لي

وقال ابن قلاقس

فوق خدك دليل ان يهذبك ثمار
احصى الرمان الا وبدا الجلنار

وقال الخبزارزي

رأيت الهلال ووجه الحبيب وكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما هلال السما ام هلال البشر
فلولا التورد في الوجنتين وما قد تراه من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وقال محمد السلامي

بدايع الحسن فيه مفترقه واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقه وكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته هذا مليح وحق من خلقه

وقال ابن رشيق

معتدل القامه والقد مورد الوجنه والخد
قل للذي يعجب من حسنه اقرا عليه سوره الحمد

وقال ايضا

شكوت بالحب الى ظالمي فقال لي مستهزئا ما هو
قلت غرام ثابت قال لي اقرا عليه قل هو الله

وقال شيخ سبوح حماه

سالته من ريقه شربه اطفي بها من كبدي جمره
فقال اخشى يا سويد الحشا ان تتبع الشربه بالجمره

وقال يحيى الخباز

طلبت منه قبله قال لي اما ان تطمع في العقرب
البوس شاليش واخشى بان تستتبع الشاليش بالعقرب

وقال ابن اسد

ادنيتنا من وصالك ام جفيتنا رشفت فسكرت بسلوانيها
وللصهبا اسما ولكن جهلت جهلا بان في الاسما ريقها

وقال السراج الوراق

قال من شبه ريقي بالزلال العذب لا
انما ريقي شهد قلت ذا من فيك احلا

وقال اخر

طبي بزك وجهك فيروجهه وتشرب الخمره من فيه

وقال آخر

ما انصفوا اذ لعبوه شاربًا من بعد ما امسى لقتلى آكلا

وقلت انا

يا صاح سكري في هوى اغيد قوامه كالغصن ان ماسا

سان متى ما لاح لي كاسه ذكرني شاربه الآسا

وقلت من قصيد

ساه حين زارني عشا رايت الشمس ليلًا وسط داري

بورد خدودها ما لاح الا واحرق عاشقيه بجلنار

تصف لي شعرها ليلا وطول وتلى الخصر قولًا باختصار

تدير لنا مراشفها عقارًا وترب العهد من كاس مدار

عدمتك يا عذولي فيه قل لي اذا لاح العذار فما اعتذار

كأنك ما شعرت بان حبي غدا بعذاره حسن اشتهار

غدوت مكاتبًا فيه بخط فوق الشكل من قلم الغبار

سقاني من مقبله شرابًا طهورًا لم يدنس باعتصار

واعقب وصله هجرًا فقلبي على حرف من الهجران هار

اذا ما قادني يومًا هواه مشيت وقطر دمعي كالقطار

ايطمعني بخفض العيش دهري وحرّ الدمع فيه على الجواري

وقلت ايضا من قصيدة امدح بها مولانا السلطان

ترادفت التهاني والسرور وجا لنا لوصلكم بشير

وبات بطلعة الحب انشراح وافراح واحباب حضور

لروح الافق منها نور بدر وافق روحها فيه تدور

تغار لنا اللواحظ في دجاها فما نامت ولا فترا الفتور

اعار من النسيم بها اذا ما يصافح كفه فيها السنور

اذا سترت دوانها سدى لبيت الحب في الدنيا نشور

لها ثغر يصون الدر مما جنت عليه من خمر خمير

دقيق من ضوء الصبح لما يلوح وبسمه فرق كبير

وقلت ايضا

هوانا بالهوى كم ذا التجني وكم هذا التعلل بالتمني

هوى وصبابة وقلى وهجرًا حبيبي يعض هذا كان يغني

الباب التاسع والعشرون

في ذكر طرف يسير من اخبار المطربين المجيدين من الرجال وذوات الجمال. وما في معنى ذلك من ذكر مواليهم. ووصف الاتهم اقول هذا باب عقدناه لذكر من استراح من الغنا بسماع الغنا. من كل محب يشبب بالشباب. ولغني

بالرباب • وهو يطرب بالعود وتده • ويجمع بين المذكر
والمونث من الشي وضده • لا لهيه • غير ملاهيه • ولا
سيما اذا كان في الغنا من يعرف الصواب • ويتمم الاعراب
ويتبع الالحان • ويعدل في الاوزان • ويصيب مواقع الا
يقاع • ويعطي النغم حقه من الاشباع • ويجلس موضع
النبرات • ويستوفي ما شاكلها من الفترات • ويحسن
الاختلاس • ويملا الانفاس • وغير ذلك مما هو معروف
عند ارباب هذا الشان • من الفتيان • ممن جمع في ذلك
من الحسن والاحسان • كما قيل •

• ما تغنت الا سرح هم عن فوادي واقلعت احزان
• تفضل المسمعين طيبا وحسنا مثلما تفضل السماع العيان

والناس في الغنا كلهم عبيد معبد • واسحق الموصلي
الذين هما اطبع المتقدمين في الغنا مما حكاه غير واحد
من ارباب التاريخ • وفي معبد يقول جحيب •

• محاسن اوصاف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد

وقال البحتري يصف صهيل فرس •

• هزج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الثقيل الاول

ومعبد هذا كان منقطعا الي البرامكه ومات في ايام الرشيد
واخباره اشهر من ان تذكر وقد ذكرها صاحب الاغاني
وغيره • واما اسحق الموصلي فانه كان من العلم والادب
والروايه والتقدم في الشعر وسائر المحاسن اشهر من ان
يوصف وهو الذي صحح اجناس الغنا وميز طرايقها تمييزا
لم يقدر عليه احد قبله ولا بعده من تقدمه من المجاري
ويميز الاصناف التي جعلوها صنفا واحدا وهي في نفسها كذلك
ولكنها تعسر الا عند مستنبط مثله وامثاله **ومن كلامه** حدود
الغنا اربعه العمد واللين والايقاع والقسمه وكان قد سال
المامون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب لا مع المغنين
فاذا اراد الغنا غناه فاجابه الى ذلك • **وقال** الواثق ما غناني
اسحق قط الا ظننت انه زيد في ملكي وان اسحق لنعمة من نعم الملك
التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان العمر والنشاط مما يشترى لشريته
له بشطر ملكي **وجلس** عند ابراهيم بن مصعب للشرب فسقى الغلمان
من حضر وجا غلام قبيح الوجه الى اسحق فلم ياخذ منه فقال
له ابراهيم الا تشرب • **فقال** •

• اصبح نديمك اقداحا يسلسلها من الشمول واصبحها بقداح

صح



من كفه ريم مليح الدلال ريقته بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشا تقبيل راحته اشهى من الراح
فدعا بوصيفه تامه في الحسن في زي غلام عليها اقبيه ومنطقه
فسقته حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه بكل ما معها ومما
لحنه اسحق وله حكايه طريفه •

• قل لمن صد عاتبا • ونا عنك جانبا •
• قد بلغت الذي تريد • وان كنت لاعبا •
• واعترفنا بما ادعيت • وان كنت كاذبا •

وقد تركت ذكر الحكايه خوف الاطاله وهذا القدر كاف
في اخبار اسحق وحكى ابو الفرج انه اهديت الرشيد جاريه
في غايه الجمال فخلا معها في قصره يوما واصطبح وكان
من حضر من جواريه للغنا والخدمه مما يزيد على الفي جاريه
في احسن زي من الثياب والجواهر فوصل الخبر الى ام جعفر
فعظم ذلك عليها وارسلت الى عليه اخت الرشيد تشكو اليها
فارسلت اليها عليه لا يعظمك هذا فوالله لاردنه اليك
وقد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ عليه لحنا واطرحه الى
الجواري فابعثي الي كل جاريه عندك والبسيهن انواع الجواهر

والثياب

والثياب حتى القي عليهن الصوت مع جواري ففعلت ام
جعفر ما امرتها به عليه فلما صلى الرشيد العصر لم يشعر
الا وعليه قد خرجت عليه من قصرها ومعها ما يزيد على الفي
جاريه عليهن غرايب اللباس وكلهن في نغمه واحده •

هزج في هذين البيتين

• منفصل عني وما • قلبي عنه منفصل •
• يا قاطعي قل لي لمن • نويت بعدي ان تصل •

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر ومعه عليه
وهو في غايه السرور وقال لم ار كاليوم سرورا قط وقال
لمسرور الخادم لا تترك في الخزانه مالا الا نثرته وكان مبلغ ما
نثر في ذلك اليوم سته الاف الف درهم وما سمع بمثل
ذلك اليوم قط وحكى عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى انه
خرج الى حضور جنازه وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبره
قريش فعزم عليه في الميل اليه فنزل واحضر له طعاما •
وغنت جاريته •

• طابت بطيب لثاتك الاقداح • وزها بحمرة خدك التفاح •
• واذا الربيع تنسمت ارواحه • نمت بعرف نسيمك الارواح •

واذا الحنادس البست ظلمانها نصبا وجهك في الدجى مصباح

فكنبها العاضي طربا بها على ظهرين ثم خرج قال راويه فلقد

رايته بكى على الجنازه وهذه الابيات على ظهر بيده

وما احسن قول ابن نمم في عواده

وفتاه قد راضت العود حتى راح بعد الجماح وهو ذليل

خاف من عرك اذنه اد عصاها فلهذا كما تقول يقول

وقال اخر

سقى الله ارضا انبت عودك الذي ذكت منه اغصان وطاب مغارس

يغنى عليه الطير والعود اخضر وغنت عليه الغيد والعود يابس

وقال ابن قاضي ميله

جاءت بعود يناغيها ويسعدها فانظر بدايع ما خصت به الشجر

غنت على عوده الاطيار مفصحه غصنا فلما ذوى غنت به البشر

فلا يزال عليه او به طرب يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال ابن حجاج

هذا ومحسنه العود عاشقها كذلك الطبع في الاحيان مسرور

اذا انتشت وتغنت خلت قامتها غصن عليه بنيل الصبح شحرور

وقال اخر

وجارية اذا غنتك صوتا فمالك من فراق الحلم بد

كان بنانها في العود برق وبمناها اذا ضربته رعد

وقال اخر

اشارت باطراف لطاف كانها انابيب در قمعت بعقيق

ودارت على الاوتار جسا كانها بنان طبيب في مجس عروق

وقال النور الاسعردي في جنكيه

لبنت شعبان جنك حين تنطقه نغم وانا صناف الحانه الودي زكى

لا غرو ان صاد البات الرجال لها اما تراه يحاكى مخلب البازى

وقال الصلاح الاربلي واحسن ما شا

الجنك مركب عقل في تشكله والرق طبع له الاوتار اطناب

يجري بريح اشتياق في بحار هوى لوم ساحل وصل فيه احباب

وقال ابن دانيال في دفيه

ذات الغوام الذي تهتز غصن نقا لو مر يوما عليه طائر صدحا

يبدوا على الدف كالجمار معصمها فتقرع بنان تشبه البلحا

غناؤها يرقص الغنج بمرحبه فما يفق الا كان منتشيا

وقال ابن العديم في مغنيه

والله لو انصف الاقوام انفسهم اعطوك ما ادخروا منها واو

اصانوا

ما انت حين تغني في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وقال انا في مغنيه

وغانية مكملة المعاني بابطت ما عليه من مزيد

اذا ما اطربتنا بالمثاني تعتبت بين رمان النهود

تغار السمر منها حين تبدو وتغضب البان في خضر البرود

باطراف من الحنا حمر والحاظ كنصل الهند سود

شوا العفان الريحان اطوي لواحظها السقتن من الخدود

وقال آخر

لي اغاني غابت ابدا بارضا النفوس

تشيد وانجم زنا بالكؤوس له وترقص بالرؤس

وقال آخر

ودام سعيه في رحب الى قلوب الناس ارواحا

كانه اسرافيل في نابه ينفخ في الاموات ارواحا

وقال ابن قزل في مسبب

ومطرب قد رايناه اناملة شبابه لسرور النفس اهلها

كانه عاشق وانت حبيبته فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ابن قرناص فيه

مشبب

مشبب نحباه راح يقتلنا وان تداركنا لنفخ احيانا

موت تشبيه من قبل رؤيته والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال ايضا

العذري

رعى الله ارباب اليراع لانهم اذا حركوا اعتدا اوى عندهم الهوى

تواصلهم من نحبهم في ساعة جانب الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال ايضا ملغزا في شبابه

وما خرسا ان نطقت رأيتها تناقض فعلها امرا عجيبا

تقبه وليس لها اذان لواقينا ولم تجهل لرقيبا

فتاة ان خلوت بها وصحبي رأيت لهم معي فيها نصيبا

سارع في هواها كل صب وان لم تشتبه الرشا الربيبا

فكم من عاشق فضحته فينا وكم جمعت بمجلسها حبيبا

تحدثني اذا قطعت سرورا بعيد زماني الى قريبا

ارق من النسيم الرطب صوتا واسرع في الهوى منه هبوبا

تدع لومي اذا ما همت فيها وانشدني من الشعر الغريبا

وشبه لي بها ابدا وقل لي ضروب الناس عشاق ضروبا

واعذرهم محب دو ملال واعذرهم اشقهم حبيبا

وقال المصنف الخباط لحجوا عوادا

واذا توبع لا توبع بعدها وغدا يحرك عوده متقاعسا

فكان جرذان المدينة كلها في عوده يقرضن خبزا يابسا

وقال اخر

قلت اذ غنا عراقا . ليته في اصبهان

وقال اخر

غنا ابو الفضل فقلنا له . سبحان مخليك من الفضل

غنا وحدا على شربها . واشرب فانت اليوم في حل

وابلغ ما قيل في ذم المغني قول كشاجم

ومغن بارد النغمة محتل اليدين

ما راه احد في دار قوم مرتين

وقال اخر

ومغن يغنينا . اذهب اللذات عنا

فسالناه سكوتا . فابى يسكت عنا

فتمناه نغنا . فاشتفى الفواد منا

وقال اخر

مغنية سوا الفاظها [illegible] السود وحكى الكرب

ستمجه الوجه [illegible] فلا للزنا ولا للطرب

وقال اخر

ولرب زامرة لمسح بزمرها ريح البطون فليتها لم تزمر

شبهت انملها على ضربانها وقبيح مبسمها الشنيع الاحمر

خنافس نقدت لسبا واعتدت تسعى اليه على جنان الشنبر

هذا استدل بقولهم في المثل انظر الحاسل والمحول ودار الوكالة

وقال اخر

كانه في حالة العيدان . خنافس دبت على ثعبان

وما احسن قول الوجيه الدروكي فيمن يغني بالرباب . ويجمع بين الا

لا تبعثوا سوى المهم جعفرنا الشيخ في كل الامور مهذب

طورا يغني بالرباب وتارة ياتي بمثل الرباب وزينب

الباب التاسع والعشرون

في ذكر من ابتلي من اهل هذا الزمان . بحب النساء والغلمان

اقول هذا باب عقدناه لذكر عشاق زماننا هذا وهم

ساهم . نعرفهم بسماهم . فمنهم من اتصف بالانصاف

وسلك طريقة السلف في العشاق . وهذا النوع فيما يظهر

اعز من الكبريت الاحمر . ولم اره ولا رايت من راه

وان وجد اسمه فاين مسماه

حباب

فاشهد بصدق مقالتي • او لا تكذبي بواحد •
هيهات بل تمادى اهل هذا العصر ان يعشق احدهم
بكر • ويواصل الظهر • ويسلو العصر • وعلى هذا
حكايه بعض العلما من اهل المدينه بما رواه عمرو بن شيبه قال
كان الرجل يحب الفتاه فيدور بدارها حولا يفرح ان
راى من يراها واذا ظفر بها في مجلس تشاكيا وانشدا
الاشعار • واليوم يشير اليها وتشير اليه فيعدها وتعده
فاذا التقيا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا وقام اليها
كانه على نكاحها اشهد الامه •
لم يخط من داخل الدهليز مقرفا الا وخلخالها فوق السقف
وقال بعض الاصمعي دات لاعرابيه ما تعدون العشق فيكم
قالت العناق والغمزه والمحادثه ثم قالت يا حضري كيف
هو عندكم قلت يقعد بين رجلي عشيقته ثم يجهدها قالت
يا ابن اخي ما هذا عاشق هذا طالب ولد وسيل اعرابي
عن ذلك فقال هو مص الريقه ولثم الثغر والاخذ من
اطايب الحديث بنصيب وكيف هو عندكم ايها الحضري
فقال العض الشديد والجمع بين الركبه والوريد وهو لو نفذ

النيام • ولوجب الاثام • تعالى الله ما يفعل هذا
العدو وكيف الحبيب قلت وقد تقدم ان الملوك ليسوا كغيرهم
في العشق وان الملك العظيم قد يعشق ولا يذهب به عشقه الى
ان يترك تدبير ملكه وهنا ذكر طبقه اخرى دون الملوك اذا
عشقوا لم يتفرغوا لاشتغالهم بصنايعهم وبضايعهم
وطبقه اخرى يحملون بابدانهم وعقولهم عن شغل قلوبهم
بما لا يحل لهم ويحرم عليهم وما سوى هولا فان عشقهم عرض
من الاعراض بل مرض من الامراض اذا وصلوا اليه اسرع
انصرافهم وربما صار هجرا بل عداوه الى اخر العمر وهذا
هو الغالب على اهل زماننا هذا وهذا اشد انواع
الحب اذ يوجد عند الفراغ ويذهب عند الشغل ويحدث
عند غلبه الشهوه ويتلاشى بتلاشيها فهو اضعفها
لا محاله وامرها جبها سهل اذ هو سلو بالجفا ويحب
بقليل الوفا • ومن كانت هذه حاله سهل امره • والطبع البنيه
جمع • من اهل هذا العصر • من اقتصر على دميه القصر • فهام
بالحسنا من النسا ومنهم من خلع في الامرد العذار •
وقال للسلو عن وجنته الحمرا النار ولا العار • ومنهم

من قرن بين النرجس • وجمع بين المذكر والمؤنث بين الضدين

فتراه يأتي على مرحضه • ولا سوته عند صوره من الصور

كما قيل •

انا الرجل البصير بكل امر دخلت من الفضائل كل باب •

فيهوى المرد والشبان قلبي ولا يأبى مواصلة الكعاب •

وقد زاد ذلك الجن على هذا حيث قال •

اعشق المرد والكواعب والشيب وعندي مثل البنين البنات

خذ ما تشتهي وتنكح عندي حيوان يحل فيه الحياة •

وقال ايضا •

انا من يولي مليح او قبيح مستريح •

كل من يمشي على وجه الثرى عندي مليح •

حد ما ينكح عندي حيوان فيه روح •

وقال ابن تميم •

ومعشر عدلوا لما ركبت على احوي محاسنه يحن فعطلهم سرهم

دع بعد لوما استطاعوا اني رجل لو استطعت ركبت الناس

وقال بعض مشايخ العصر •

وعارض قد لام لي عارض وطاعن يطعن في سنه •

وقال لي قد طلعت ذقنه • فقلت لا افكر في ذقنه • وقال ايضا •

شب قلبي بشادن من بني البدر اوجه • كلما شاب يحنني بيض الله وجهه •

وقال بعض مشايخ العصر •

وقد عنفوني في هواه بقولهم • سيطلع منه الذقن فاصبر على الحزن

فقلت لهم كفوا فاني دافع • وحقكم بالوجد فيه الى الذقن •

وكتبت انا لبعضهم • لئن مولانا حبيب لم يزل بوصله في كل حين محسنا

وقال كم زينة للحية في وجهه • انبتها الله نباتا حسنا • وقال بعض مشايخ العصر

وكامل العارض قبلته فصد في وازور من قبلتي • وقال كم انهاك عن فعل ذا وانت

وانت ما تفكر في لحيتي • فكتبت الجواب يا مادح اللحية سلونا عن وصلها • لما زها

لم يحسنا • مذ نبتت فيه نباتا حسنا • فقلتها منه بقبول احسنا • فكان لكما قيل

حشا لمثلي عن هواه يتوب هو دون كل العالمين حبيب هواه طفلا في القماط وامرد

وبلحية واذا علاه مشيب • وقال بعض مشايخ العصر وقد عشق شيخا •

كلفت به شيخا كان مشيبه على وجنتيه ياسمين على ورد • اخي العقل يدري ما بدا

من لعبي امنت عليه من نفور ومن صد • وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى •

لسود اللحى ناس وناس الى المرد • فقلت لهم لو كنت اصبوا الامرد صبوت الى هيفا

مباسمه الغد • وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركا • فاخترت ان ابقا بابيضها وحدي

وقد كنت من اجنا د ابليس برهة فتعقبت حتى صار ابليس من جندي

وقال آخر وقد عشق عجوزا

كلفت بها شمطا لا شاب وليدها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ياقوت الحموي

وقد ظلم من نسب اهل الموصل بالنسبة الى اللواط حتى ضرب بهم المثل

وقال فيهم الشاعر

كتب العذار على صحيفة خده ... سطرا بلوح الناظر المتامل

بالغت في استخراجه فوجدته ... لا راي الا راي اهل الموصل

ولقد حسب لبلاد ما بين جيحون والنيل فعل ما رايته يخرج عن هذا المذهب فلم ادر لم خص به اهل الموصل فقيل وليس الامر كما ادعاه ياقوت من كل وجه لان مجرد الميل الى الذكور لا يخرج منه احد ولا يمنعه واما اهل الموصل يزيدون على الناس كونهم يميلون الى اصحاب الذقون وربما لوا الى من في عذاره شيب ويقولون هذا شعره وشعره اي شعره سودا وشعره بيضا وبعضهم يسميه زرزوري وهذا قل ان يوجد في غير بلدهم وقد رموا بهذا من بين اهل البلاد وهم واهل الاسكندرية سوا لانهم ايضا يقولون ما نعطي فلوسنا الا لمن نعقها على غا بلته

ووليدا انه ما نعطيها لمن يا كل لها حلاوة قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتابه وقصة المحبين بعد ذكر قصة عاد وما اقتضى الهم لبيه لهم الهوى من الهلاك الفظيع والعقوبة المستمرة ثم قصة قوم صالح ثم قصة العشاق ايمة العشاق ناكحي الذكران وتاركي النسوان وكيف اخذهم وهم في خوضهم يلعبون وقطع دابرهم وهم في سكرتهم يعمهون وكيف جمع عليهم من العقوبات ما لم يجمعه على امة من الامم اجمعين وجعلهم سلفا لاخوانهم اللوطية من المتقدمين والمتاخرين قال ولما عكفوا على هذه المعصية وتمردوا وعجبوا لاخوانهم اللوطية طربا فاقاموا عليها وعجت الملائكة الى الله تعالى من ذلك ضجيجا عظيما وعجت الارض الى ربها عجيجا وهربت الملائكة الى اقطار السموات وشكتهم الى جميع المخلوقات وهو قد حكم سبحانه ان الله لا ياخذ الظالمين الا بعد اقامة الحجة عليهم والتقدم بالوعيد والوعيد اليهم فلما خالفوا الرسول المرسول اليهم وقامت الحجة عليهم فعل الله تعالى بهم ما اخبره في كتابه العزيز فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا

عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين
ببعيد فهذه عاقبة اللوطية عشاق الصور وهم السلف واخوانهم
بعدهم على الاثر فان لم يكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منهمو ا
ببعيد وانهم في الخسف ينتظرون وهم على حوض من حمله وعند بد
يقولون لا اهلا ولا مرحبا بكم الم يتقدم ربكم بوعيد فقالوا بلى
لكنكم قد سننتموه • صراطا لنا في العشق غير حميد ابيتا به الذكران
من عشقنا اياهم • فاوردنا ذا العشق شر ورود فانتم بتضعيف
العذاب احق من متابعكم في ذاك غير رشيد فقالوا وانتم رسلكم
اذ رنكموا بما قد لقيناه بصدق وعيد • فما لكموا افضل علينا فكلنا
نذوق عذابا هونه غير مريد • كما كلنا قد ذاق لذة وصلهم
ويجمعنا في النار غير بعيد وحكي قاضي القضاة شمس
الدين ابن خلكان عن الاصمعي انه قال دخلت يوما انا وابو
عبيد الله الى المسجد فاذا على الاسطوانة الذي يجلس عليها
ابو عبيدة مكتوب على نحو سبعة اذرع يقول

صلى الاله على لوط وشيعته • ابو عبيدة قل بالله امينا •
فانت عندي بلا شك بقيتهم • منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا •

قال يا اصمعي هذا فركب ظهره ويحوبه بعد ان اثقله
فقال لي قد اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت العليا قال
هي شرح وهذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله
فقال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا اهرب وقيل ان الذي
كتب ذلك ابو نواس قلت وقد جا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض ان فسادهم كان اللواط فصل
في النظر الى وجه الامرد ذكر الحافظ محمد ابن ناصر من حديث مجالد
عن الشعبي قال قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم
وفيهم غلام امرد ظاهر الوضاءة فاجلسه عليه السلام ورا ظهره
وقال كانت خطيئة من ورا النظر • وفي الكامل عن ابي هريرة
رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحد الرجل النظر الى الغلام
الامرد وكان سعيد ابن المسيب يقول اذا رايتموا الرجل
يحد النظر الى الامرد فاتهموه وصرح الشيخ محيي الدين النواوي في
المنهاج بتحريم النظر الى وجه الامرد بشهوة وبغير شهوة وذكر
الخطيب من حديث عبد الرحمن ابن واقد عن عمر ابن زاهر عن ابان عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا اولاد الملوك

فان الانفس تشتاق اليهم كما تشتاق الى الجواري الغوانى • وكان ابراهيم
النخعي وسفيان الثوري وغيرهم من السلف ينهون عن مجالسة المردان
وكان الاصمعي يقول لمجالستهم فتنة وانما هم بمنزلة النسا
وحكي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وكان من المشايخ
المعروفون بالزهد والعبادة انه قال رايت ابليس في منامي
وهو يمر على ناحية فقلت تعالا فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم
عن انفسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا ثم قال
غير ان لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبة الاحداث
فاخذت العصاة لاضربه فقال انا لا اخاف من عصا انما اخاف
من نور القلب وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين
شيخا من الابدال كلهم يقولوا اياك ومعاشرة الاحداث
وقال ابو عبد الله احمد بن الجلا والد كنت
امشي مع استاذي فرايت حدثا جميل الصورة فقلت اترى يعذب
الله هذه الصورة بالنار فقال او نظرت اليه سوف ترى غبتها
قال فنسيت القران بعد عشرين سنة ومن المعلوم ان النظر
الى الامرد والى كل مليح ومليحة يوقع في سكرة العشق كما قال

بعض

بعض عشاق الصور لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالنظر كاس
من خمر العشق كذلك الشراب وسكر العشق اعظم من سكر الخمر فان
سكران الخمر يفيق وسكران العشق لا يفيق الا وهو في عسكر الاموات

كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة • ومتى يفيق فتى به سكران

انشد بعض مشايخ العصر فقال

يا من غدا بالمرد ذا ولوعة • ما انت في جهنم بالمصيب
في الخد الذي تشتهي • منهم وتفضلن بحر الجبيب

وقال اخر

حبك الغلمان ما امحنك النسوان عيب
انما يعشق في الظهر • اذا اعوز البطن علي ان في عشق النسوان

وقال ايضا

والنظر الى من لا يجوز اليها النظر ما فيه من لا بد رك ثلاثه
وقد ثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي فتنة على الرجال اضر من النسا فلت
ولا سيما نسوان هذا الزمان من كل شمس حد ر نطلع مع فوادها

من بين ابوابها في هيئة شيطان • ويلحنها غيرها ممن اشتغلت بالسحاق
والخروج بعد زوجها من الباب الى الطاف اي والله كما قيل

• شغل المرد بالبدال واصبحوا النسوان الناس شغلهم بالسحاق •
• كل حبس تحسه قد تكبي • فقرا يا معشر العشاق •

حكي عن بعضهم انه قال لجارية تساحق ارجعي الى الحق فقالت
الحق بعض مرادي تريد ان السحق بعض حرفه للحق وهذا من الاجوبة
اللطيفة لما احقها ان يقال في حقها •

• معربة بالسحاق اضحت • تبكي عليه بكل عين •
• ما الفت في الهوى الا • تضيف سحق في حسين •

وحكي ان رجلا دخل الى بيت فوجد امراتان وهما في
السحق فجذب التي هي من فوق وقعد مكانها وهددها وقال
هذا عمل يحتاج الى حبال ورمال • **وقيل** •

• جرح بريد الغيلة ابش تعفوا اللرفات •

قال الشيخ زين الدين الوردي من اهل العصر •

• قولوا لمن تهوى السحاق الذي • حرمه الله فما فيه خير •
• اخطات يا كاملة الحسن اذ • اقمت سحق مقام الزبير •

وقال

وقال اخر •

قل لمن يدعي السحاق الي كم تساحقي • ليس يشفي عليلكي من جميع الخلايق
غير ذا الاير الغليظ المعتبر • الحلبي الجوانبي

وقال ابن سينا الملك •

• يا هذه لا تستحي مني قد انكشف المغطا •
• ان كان كسك قد تتاوب • ان ايري قد تمطا •

وقال بعض مشايخ العصر •

• ايري اذا انك نبه لحاجة تخلص في • قام لها بنفسه ما هو الا عصبي

ولكاتبه الفقير يحيى المدني •

• ايري لما ان راي طيزي • عمر بن معن زنجي •
• قام اليه ساعيا • ما هو الا عصبي •

وسالني بعض الاصحاب ان انظم
خلف هذا فقلت مستغفر الله تعالى •

• تاخرت لحيضها • فقلت لا تقدمي •
• ايري هذا عصبي • يخوض معكي في الدمي •

وقال بعض مشايخ العصر

وكنت اذا ابت ولو عجوزا • بيادر بالغنائم على الحرارة •
فاصبح لا يقوم لبدر تم • كان النحس قد ولى انفرارة •

وقلت ايضا •

يا ايران مر الحبيب مسلما • واشار نحوك دون كل الناس •
فانهض لخدمته ولا تك • وانيا ما في وقوفك ساعة من باس •

وقلت ايضا مستغفرا الله •

لما وفى في الصبا امر الحب نشد بي • ايري وقال الشرط ما شبت واحكم •
فالامر امرك ما عندي مخالفة • ان صمت صمنا وان افطرت لم نصم •

وحكي قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان بعد ان اورد قول بعضهم في هذه بقوله •

ولقد قال لي صديقي لما • ان اراني اضر بي الافلاس •
قم فصلع لهذا العيد • فهذا الابريق مثله ومراس •
قلت قد كان ذا ولكن دهري • اهله كلهم لئام خساس •
اين من كان عندهم • يرفع الاير على الراحتين ثم يباس •
اين من كان عالما بالمقادير • الايور الكبار مات الناس •

حكي ان الامير فخر الدين ابن الشيخ راى هذه مكتوبة على ظهر كتاب

بخط

بخط شرف الدين ابن العديم فكتب تحتها •
من خلف مثلك ما مات •

وقال الاخر •

تزعموا انني حسرت عليها • ليت شعري من اين لك الحسارة •
من معلي من صنعتي من قماشي • من بقايا اموال تلك التجارة •
حضرني ان حضرت راسي وايري • ثم الابيقطينة وحيارة •

وقال الاخر •

ويحك يا ايري ما تستحي • تخجلني ما بين جلاسي •
تطلع من طوقي كذا عاميدا • تنكس العمة عن راسي •
لا خير في الاير اذا لم يكن • اربع قبضات سوا الراسي •

وقال ابن مطروح •

سالت من امرضني بقبله • تشفي الالم •
فقال لا لا ابدا • فقلت لو نعم نعم •
فقال غصبا قلت لا • الا سماحا وكرم •
فقال سرا قلت لا • الا على راس الامم •
فقال خذها بالرضا مني • حلا لا وا بنسم •

فلا تسل عما جرى • واستغفر الله وسلم •

الباب الثلاثون في ذكر من اتصف بالعفاف

باحسن الاوصاف وما يجري في ذكر ذلك من ان بيت العشق مشيد • وان
رايه حميد اقول هذا باب عقدناه لذكر اكثر المحبين نيلا واظهرهم
دليلا واحسنهم سيره • وازكاهم سريره • واعظمهم مع العذره ولا سيما
بنو عذره الذين هم اشد الناس غراما • واعظمهم هياما فلذلك قلت
واقول العشق والعفة في بنو عذره كثير والمقتول منهم عشقا جم غفير
قال ومن ذكر منهم بالعفة فجميل جميل الصفات صادق العزمات
وسنورد من اخباره في هذا المقام ما يصدق هذه الدعوى ويحقق
ان التسلي بالمحبوب عن غيره شرب من السلوى فمن ذلك ما حكاه • محمد
ابن جعفر الاهوازي قال مرض جميل بمصر مرضه الذي مات
فيه فدخل عليه العباس ابن سهل وهو يجود بنفسه فنظر اليه ثم قال
يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن قط ولم يقتل
النفس ولم يسرف يشهد ان لا اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجوا
له الجنة فمن هذا الرجل قال انا فقلت له ما احسبك سلمت
منذ عشرين سنة تشبب ببثينة فقال اني لفي اول يوم من ايام الاخرة

وفي

وفي اخر يوم من ايام الدنيا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة وذلك
ان بثينة المذكورة بنته وهو من بني عذره وبنوا عذره قبيلة مشهورة
بالعشق بين القبائل واليهم ينسب الهوى العذري لانهم من اشد خلق
الله عشقا قال سعيد ابن عقبة لاعرابي
ممن انت قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقال عذري ورب
الكعبة ثم قال ومم ذلك قال في نسائنا صباحة وفي رجالنا عفة
وقال رجل لعروة ابن الزبير يا هذا ابا الله
صحيح ما يقال عنكم انكم ارق الناس قلوبا فقال نعم والله لقد
تركت ثلاثين شابا في الحي قد خامرهم الموت ما لهم داء الا الحب
وقال رجل من بني فزارة لرجل من بني عذره
تعدون موتكم بالحب مزية وفضيلة وانما ذلك ضعف بنية وضيق
روية وعدم حزم ورجولية فقال العذري والله لو
رايتم النواظر الدعج من فوقها الحواجب الزج من تحتها المباسم
الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر لاتخذتموها اللات
والعزى ثم انشد يقول

شعر

تبيض دمي الوحش حتى رمينني • من النبل لا بالطايشات الخوانف
ضعايف يقتلن الرجال بلا دم • فوا عجبا للقاتلات الضعايف

وقال الحافظ ابو محمد الاموي عن امراة
يثق بها حدثته ان فتى علقها وعلقته وشاع امرهما فاجتمعا
يوما خاليين فقال لها هلمي نحقق ما قيل
فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدا وانا
اقرا الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ••

وقيل لبعضهم وقد طال عشقه لجارية من قومه
ما كنت صانعا اذا ظفرت بها ولا يراكما الا الله قال والله لا جعلنه
اهون الناظرين والله لا فعلت بها خاليا الا ما افعله بحضرة
اهلها حديثا طويلا ولحظ من بعيد واترك
ما يكره الرب ويفسد الحب وقيل ما كنت
صانعا اذا ظفرت بمحبوبتك فقال لضمها ولثمها وعصيان الشيطان
في اثمها ولا والله افسد عشق عشرين سنة بلذة ساعة تفنى
ويبقى حسابها الى ان فعلت هذا اللئيم ولم يلدني كريم

قلت

قلت قد رايت انا في هذا الزمان معشوقا يتعشق على عاشقه
ويتقرب اليه بانواع البر هذا مع ما هو فيه من الصيانة وحسن الديانة
فالحمد لله الذي ارانا في زماننا هذا المعشوق حكاية من يتخلق باخلاق
الناس ولهذا العاشق مع هذا المعشوق حكاية غريبة اضربت عنها خوف
الاطالة وكان محمد ابن داود قد وضع كتاب الزهرة لاجل محبوبه
محمد ابن جامع المذكور وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة
وشعر رائق وقال في اوله وما ينكر في الحال تغير الزمان وانت احد
مغيريه ومن جفا الاخوان وانت المقدم فيه ومن عجيب ما نابني
به الايام مظالم تتظلم وعان يتدمر ومطاع يستظهر وغالب يستنصر
ومن كلامه ما انفككت عن هوى منذ دخلت الكتاب وبدات في كتاب
الزهرة وانا في الكتاب ونظر ابي فيه اكثره ومن لطف ما يحكى عنه
انه التقى هو وابو العباس ابن سريج في مجلس ابي الحسن علي ابن
عيسى فتناظرا في مسالة من الايلا فقال له ابن سريج انت بقولك
من كثرت لحظاته • دامت حسراته • احذق من ان تتكلم في الفقه
فقال له محمد ابن داود لئن قلت ذلك فاني اقول ما تيسر

• ازره في روض المحاسن مقلتي • وامنع نفسي من تناول محرما •
• واحمل من ثقل الهوى ما لو انه • يصب على الصخر الاصم تهدما •

ب ٩ ان تناول

وينطق طرفي عن مترجم خاطري • فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم • فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علي لو شئت لقلت
ومساهر بالغنج من لحظاته • قد بت أمنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وعتابه • وأكرر اللحظات في وجناته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده • ولى بخاتم ربه وبراته

فقال محمد احفظ عليه أيها الوزير ما أقر به من الاجتماع حتى يقيم البينة بشاهدي عدل على البراءة فقال ابن سريج يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك
أنزه في روض المحاسن مقلتي • وأمنع نفسي أن تنال محرما

فضحك الوزير وقال والله لقد جمعتما علما وفهما وظرفا ولطفا

ومن لطيفه

عن محمد أيضا ما حكاه أبو القاسم الصايغ قال قال لي محمد بن داود ما دخلت في جامع المدينة مما يلي باب خراسان منذ عشرين سنة قلت ولم ذلك قال لأني دخلت ذات يوم فرأيت غلامين من أحسن الناس وجها يتعاتبان فلما رأياني تفرقا فآليت لا أدخل من باب كنت السبب فيه

للفرقة بين المتحابين • ودخل على ثعلب فقال له أههنا شيء من صبوتك فأنشد •

سقى الله أياما لنا ولياليا • لهن بأكناف الشباب ملاعب
إذ العيش غض والزمان بغرة • وشاهد آفات المحبة غائب

ومن شعره •

لكل امرئ ضيف يسر بقربه • ومالي سوى الأحزان والهموم ضيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا • فقلت وهل صبر فتسأل عن كيف

وقال ابن السراج في كتابه مصارع العشاق عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه قال دخلت على محمد بن داود الأصفهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك قال حب من تعلم أورثني ما ترى فقلت ما منعك عن الاستمتاع به مع القدرة عليه قال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فإنه منعني منها ما حدثني أبي قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله
الجنة بمنه وكرمه • ثم انشد •

انظر الى السحر يجري في لواحظه • وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه • كأنهن نمال دب في عاج
• والشد لنفسه •

ما لهم انكروا سوادا بخديه • ولم ينكروا سواد العيون
ان يكن عيب خده بروز الشعر • فعيب العيون شعر الجفون

فعلت له بنت العباس في الفقه وانبته في الشعر وقال
غلبه الهوى وملكه العشق فدعوا اليه ومات من ليلته
رحمه الله قلت وقد اختلف الناس في قوله صلى الله عليه
وسلم من عشق وكتم وعف الحديث فقال بعضهم كتم
عشقه عن الناس • وقال الحصري احب فلم يصل
بعفة وهجر فمات فهو شهيد • وقال الحاكم اسم محمد
قال عثمن ان ذكرنا المودة احرزوا الحديث عن سويد
لكن محبوب انه يحبه • وقال الامام العلامة الحافظ
علاء الدين مغلطاي في كتابه الواضح المبين هذا حديث
اسناده صحيح وان كان جماعة من العلما اعلوه بما ليس

بقوله

بعلة يرد بها يعني قوله صلى الله عليه وسلم من عشق وكتم
الحديث • ونقل في كتابه المذكور ايضا ان هذا الحديث
كالشمس لا مرية فيه ولا لبس قلت ولهذا عد جماعة من ائمتنا
ميت العشق من الشهدا اخذا بهذا الحديث منهم الرافعي
وغيره بعضهم اشترط الشروط المذكورة وبعضهم اطلق
كالشيخ محي الدين النووي رحمه الله فانه اطلق ولم يشترط
شيا فقال والميت عشقا والميتة طلقا يعني من الشهدا هذا
مع شدته في الدين وعدم مساهلته في هذه الاشيا
وما احسن قول ابن الاثير دمع العاشق ودم القتيل
متساويان في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما بونا لانهما
يختلفان لونا • وقال العلامة ابو الند النجبي

اذا مات المحب جوى وعشقا • فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات • عن الحبر ابن عباس يقينا •

وقال عبد الكريم المشيري •

ان المحب اذا توفي صابرا • كانت منازله مع الشهدا •
روت اقوام غدوة في صدقهم • علماونا هذا بهذا الدا •

وقال الحسن بن هاني •

ولقد كنا روينا • عن سعيد عن قتاده •
عن سعيد بن المسيب • ان سعد بن عباده •
قال من مات محبا • كان من اهل الشهاده •
وقال ابن رواحة الحمصي •
لاموا عليك وما دروا • ان الهوى سبب السعاده •
ان كان وصلا فالمنى • او كان هجرا فالشهاده •
ثم انه عكس قوله فقال •
يا قلب دع عنك الهوى واسترح مما انت فيه حامدا امرا •
اضعت دنيا في هجرانه ان لت وصلا ضاعت الاخرى •
وقال •
خليلي هل خبرتما او سمعتما بان قتيل الغانيات شهيد •
فقلت كاني حاضرا اخاطبه •
نعم قد سمعنا ان من كتم الهوى وعف الى ان مات فهو شهيد •
فخذ عن مقال انت فيه مذبذب فذلك ما قد كنت منه تحيد •
سياتي الذي يرويه رب ذوي الهوى بكل يوم سابق وشهيد •
يطوفون بالاحباب حول بيوتهم فمنهم قيام حولها وقعود •
يعومون في بحر المدامع بعدما تميل بهم سفن الهوى وتميد •

ابكي دون العام من عام منهم وتلحد حولا بالبكا لبيد •
قلت وقد انقضى الكلام على هذه الابواب المحكمة العقود
المنضدة النقود • المحبوره المكسوره • العاليه المعموره •
مشتملا كل باب منها على نسق ونضيد • وبحر مديد • ليجني
ثمر غروسها • ويروي المجدب من طروسها •
بسنين بحلاو من لو دقرتها لغو الرنا لاستهل سحابها •
وما بقي الا مصارع العشاق • واخبار من اصبح من المحبين
الى الموت بالاشواق •
ان لم امت في هوى الاجفان والمقل فيا حيائي من العشاق واخجلي •
ما اطيب الموت في عشق الملاح كذا لا سيما بسيوف الاعين النجل •
يا صاحبي اذا مامت بعدكما دون الشهيين ورد الخد والقبل •
فاستغفرا لي وقولا عاشق غزل قضى صريع القدود الهيف والمقل •
وقال عبد الله العفيف التلمساني •
للعاشقين باحكام الغرام رضا فلا تكن يا فتى باللوم معترضا •
روحي الفدا لاحبابي الذين نقضوا عهدا الوفي الذي للعهد ما نقضا •
قف واستمع داحما اخبار من قتلوا فمات من حبه لم يبلغ الغرضا •
راى لحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فاعيى نيله فقضى •

وقال جرير •

ان العيون التي في طرفها حور • قتلننا ثم لم يحيين قتلانا • قتلننا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به • وهن اضعف خلق الله انسانا •

وقال اخر •

ما زال يهوى المقلا • قلبي الى ان تقتلا •

الحمد لله الذي • مات ولا بدل سلا •

وقال اخر •

ترى المحبين صرعى في ديارهم • كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا • ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا

والله لو حلف العشاق انهم • صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

وقال اخر •

دعا لوجد ولوما كابعاد • وقيل العاشقين له سعاد

ولو قيل الهوى اهل القضايا • لما ماتوا ولو ردوا لعادوا

الخاتمة

في ذكر من مات من حبه • وتقدم على ربه • من صغير وكبير

وغني وفقير • على اختلاف مراتبهم • وتباين مطلوبهم

ولاجل ذكرهم اسست قواعد هذا الكتاب • ودخل منه

في

في باب وخرجت من باب • لا توصل منه الى ذكر من ساقه
الهجر الى السياق • وتحمل من العشق ما لا طاقة له به من الباب
للطاق • ومن هنا اشرع في ذكر مصارعهم •
وعرض نصائبهم • اذ منهم الخاسر والرابح • والصالح
والطالح • فمنهم شقي وسعيد • ومنهم قتيل وشهيد •

حكي ابو الفتوح ابن الجوزي قال ذكر لي شيخنا ابو الحسن
علي بن عبد الله ان رجلا عشق نصرانية حتى غلب على عقله فحمل
الى البيمارستان وكان له صديق يترسل عنهما فلما زاد به
الامر ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الاجل ولم القى
فلانة في الدنيا واخشى ان اموت على الاسلام فلا القاها
فتنصر ومات فمضى صديقه الى النصرانية فوجدها عليلة
فقالت له انا ما لقيت صاحبي في الدنيا واريد ان القاه
في الاخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ثم ماتت • قلت لم اسمع باغرب من هذه الحكاية
ولا اعظم من هذه النكاية • فقد سبق على صاحبها الكتاب •
وضرب بينه وبين محبوبته سور له باب • فابتلي من فراق محبوبه
ودينه بدائين • ودارت عليه دائرة السوء في الدارين •

وكيف لا وقد وردت بكبادة في الحب دار البوار • واصبح كغيره
واسلامها على شفا جرف هار •

• سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب •

ذكرت بهذه الحكاية قول عبد الوهاب الازدي في
حبيبا له نصرانيا واحسن ما شاء فيه •

• اخي بوداد لا اخي بديانه • ورب اخ في الود مثل نسيب
• وقالوا ابتلك اليوم من لست صاحبا • غدا ان هذا فعل غير لبيب
• فعلمهم هذا اوان تصعبي • وشدة اعوالي وفرط نحيبي
• ومن ان لا ابكي حبيبا فقدته • اذا غاب منه في المعاد نصيبي

وكان هذا النصراني المذكور غلاما موسوما بالجمال حمارا فعلقه عبد الوهاب المذكور واشتهر به واقام ببابه في الحانة ثلاث سنين ويدخل معه الكنيسة في الاعياد والاحاد طول هذه المدة حتى حفظ كثيرا من الانجيل وشرايع اهله فهجره مرة ولم يجد اليه سبيلا وزعم ان عليه قسما شديدا ان كلمه الى مدة شهر فلما يئس منه دعا بالفاصد فافتصد في احدى يديه ودعا فاصدا اخر فافتصد في اليد الاخرى ودخل داره فاغلق باب بيته وفجر الفصادتين فما شعر اهله الا والدم

يدفع من سدة الباب فادركوه وقد اشرف على الموت فصالحه محبوبه النصراني خوفا على نفسه • ومن شعره فيه •

• انظر الى الشامة في خده • الحائطة كالسيف جراحه •
• كانها في حسنها اذ بدت • حبة مسك فوق تفاحه •

ومنهم شهيدان

ذكر التميمي في كتاب امتزاج الارواح عن زيد النحوي عن رجل من اصحاب الحديث قال دخلت ديرا في بعض المنازل ذكر لي ان فيه راهبا حسن المعرفة باخبار الناس وايامهم فصرت اليه فوجدته في حجرة وعليه زي المسلمين فسالته عن سبب اسلامه فحدثني انه كان في هذا الدير جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الاموال وانها هويت غلاما مسلما فكانت تبذل له الاموال والرغائب والغلام يابى عليها فلما اعيتها الحيلة اعطت رجلا مصورا مائة دينار على ان يصور لها صورة الغلام ففعل ذلك فما زالت تاتي كل يوم الى تلك الصورة فتلثم ما تحب منها ثم تجلس بازائها تبكي فاذا امست قبلتها وانصرفت فما زالت على ذلك مدة فتوفي الغلام فعملت ماتما عليه صارت به مثلا ثم رجعت الى الصورة

فلم تزل تلثمها وتبكي الى ان امست فنامت الى جانبها فلما
اصبحنا وجدناها ميتة ويدها ممدودة الى الحايط وقد كتب عليه

يا موت دونك روحي بعد سيدها • خذها اليك فقد اودى بها
اسلمت وجهي للرحمن مسلمة • ومت موت محب كان يعجبها
لعلها في جنان الخلد يجمعها • يوم الحساب ويوم البعث باريها
مات الحبيب ومات بعده كمدا • محبه لم تزل تشقى بحبيبها

وال‍ـ شاع ذلك حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها الى
جانبه واخذوا امالها فبت مهموما مغموما بما آل اليه امرها
فرايتها في المنام فقلت فلانه ما فعل الله بك فقالت

اصبحت في راحة مما اكابده • وبت جاره فرد واحد صمد
محا الاله ذنوبي كلها وغدا • قلبي خليا من الاحزان والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة • ودنت انك لم تولد ولم تلد
اثابني رحمة منه واسكنني • مع من هويت جنانا آخر الابد

فعلمت ان الذي صارت اليه خير من الذي انا عليه فاسلمت
واسلم معي اهل الدير وكانت رحمها الله تعالى هي السبب

ومنهم شهيد

وهو ما اخبرنا به الشيخ الامام العلامة علاء الدين مغلطاي

اجازة سنة سبع وخمسين وسبعماية بالقاهرة المحروسة قال
رايت في الكنيسة غير مامره بعد الزلزلة شيخا مغربيا فيه وله
بكا ابا يزيد يحمل على ظهر الخضر من باب زويلة وكان ياتي الكتبيين
فيما يزعم ليستكتب شعرا يقوله ليس بموزون ولا معنى له فلقد
ان حاكما من حكامهم اخذ مالا كان والده خلفه وحصل من الاوراق
المكتتب فيها هذا الشعر شي كثير جدا فيما يقال وانه جاره
والمحدث في الليل يقرا سيرة البطال فاستمع له فذكر المحدث
جماعة قتلوا في المعركة فقال له ابو يزيد يا مولاي كيف ماتوا هولا
قال له ماتوا في سبيل الله تعالى فقال آه مولاي وانا الاخر اموت
في سبيل الله تعالى فقال المحدث افعل قال فتمدد الى جانب الحلقة
على دكان فحسبوه يتولد فحركوه فاذا هو ميت واشتهر هذا
وحكاه لي غير واحد ممن شاهده •

ومنهم شهيد

ذكر الامام محمد بن داود في كتاب الزهرة ان فتى يقال له امرؤ
العيس هوي فتاة من حيه فلما علمت بحبه هجرته فزال عقله فاشرف
على التلف وصار رحمة للناس فلما بلغها ذلك اتت اليه واخذت
بعضادتي الباب وقالت كيف تجدك يا امرا العيس • فقال

ولما راتني في السياق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
انت وجا من الموت حتى وسدها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل
ثم اغمي عليه فمات

ومنهم شهيدان

ذكر ابن السراج ان العلا بن عبد الرحمن الثعلبي كان من اهل الادب والظرف يواصله جارية من القيان فكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية على غاية العشق له والميل اليه فلم يزل الامر كذلك الى ان ماتت الجارية عشقا ووجدا به فذكرها بعد ذلك واسف عليها وعلى ما كان من جفائه لها واعراضه عنها فراها ليلة في منامه وهي تقول •

اتبكي بعد قتلك لي عليا • فهلا كان ذا اذ كنت حيا •
سكبت دموع عينك لي وفيا • ومن قبل الممات تسي اليا •
فيا لهف ابوي جسمي وروحي • ويقتلني وما ابقى عليا •
اقل من النياحه والمراثي • فاني لا اراك صنعت شيا •

قال فزاد ما كان عليه من الاسف والغم والبكا حتى فاضت نفسه فمات •

ومنهم قتيل

اخبرنا الشيخ علا الدين مغلطاي في التاريخ المذكور اجازة قال حدثني طقطاي مملوك نايب الكرك الساكن بالحرشتف ان اخاه تزوج امراة اسمها قطلوملك وانها كانت تجد به وجدا شديدا وولدت له ولدا واقامت عنده سنين فحنث فيها يوما فلما بلغها ذلك القت نفسها من سطح دارها اسفا عليه وعشقا فلم تدرك الا وهي مادة اصبعها بالشهد واستشهد بصهره علا الدين استادار نايب الكرك وغيره من الساكنين هناك فقال نعم هي قصة معروفة في تلك الحارة شهدها الرجال والنسا ومكثوا حينا يتاسفون عليها ويبكون لذلك

ومنهم شهيد

ذكر ابو القسم التنوخي انه كان ببغداد صوفي يعرف بابي الفتح الاعور يجلس في مجلس ابي عبد الله البهلول يقرا بالالحان قراءة حسنة وصبي يقرا او لم نعرف كم ما يذكر فيه من ذكر فزعق الصوفي وقال بلى بلى دفعات واغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن الموضع وكان الاجتماع في صحن دار كنت انزلها فلم يفق الصوفي الى وقت العصر ثم قام فلما كان في بعض الايام سالت عنه فاخبرت انه حضر عند جارية في الكرخ تقول بالقصب

وجهك المامول حجتنا • يوم ياتي الناس بالحجج •

فتواجد وصاح ودق صدره الى ان اغمي عليه وسقط فلما انقضى
المجلس حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه ودفنوه قال التنوخي
واستفاض الخبر بهذا وشاع واخبره جماعة من الناس
والبيت المذكور من ابيات لعبد الصمد بن المعدل •

يا بديع الدل والغنج • لك سلطان على المهج •
ان بيتا انت ساكنه • غير محتاج الى السرج •

وقال التنوخي رحمه الله والصوفيه اذا قالوا وجهك
المامول نقلوه الى الههم فيه من المعاني وكانت قصة هذا
الرجل وموته في سنة خمسين وثلثمايه وامره من مفردات الاخبار

ومنهم ثلاثة

قال الجاحظ طلب المتوكل دجلة لتنادمه ولمن فذكروني له
فاحضرني من بلده فلما راي قبح صورتي كره النظر الي وبرني
وامر لي بعشرة الاف درهم فاخذتها وخرجت من عنده فلقيت
محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام
فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من راي
فركبنا في الحراقة وكانت دجلة في غاية الزيادة والمد وقد دعا

بالغدا فاكلنا ثم امر بالنبيذ والغنا فناشدته الله ان لا
يفعل فابى ومد الستارة بيننا وبين جواريه فغنت جارية
عوادة ما رايت احسن من صوتها ولا احذق منها بصناعة
الغنا واطربت فيه برفيع صوتها تقول

كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب •
ليت شعري هل خصصت بهذا • دون ذا الخلق ام كذا الاحباب •

حباب •

ثم سكتت وامرا الطنبوريه فغنت

وارحمه للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا •
كم يعدلون ويهجرون • ويبعدون فيصبرونا •
ويراهم مما دهم • بين البريه خاضعينا •
يتعللون فيطهرون • تجلدا للشامتينا •

فقالت لها العوديه يا فاجره فيصنعون ماذا فقالت
يصنعون هكذا فضربت رجلها على الستاره فهتكتها فبرزت
علينا كانها فلقة قمر ثم القت بنفسها في الما وكان على راس
محمد غلام رومي لم يكن يضاهيها في الحسن والجمال
وبيده مدبه يذب بها فلما راى ما صنعت الجاريه التفت
من يده واتى الموضع الذي القت نفسها منه ونظر اليها

وهي تمرض المائين فقال

انت الذي عرفتني • لعبد القضا لو تعلمينا •
لا خير بعدك في البقا • والموت ستر العاشقينا •

ثم القى نفسه في اثرها فاداروا الملاح الحراقة فاذا هما
متعانقتان ثم غاصا فلم يروا احدا منهما فاستعظم محمد ذلك
وهاله امرهما ثم قال لي يا ابا عمر حدثني حديثا يسليني عن
فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن
عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت
به قصة فيها ان راي امير المومنين ان يخرج لي جاريته فلانة
تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر
من يخرج اليه ويأتيه براسه ثم اتبعه رسول اخر يامره
ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له
ما الذي حملك على هذا قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك
قال فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية حتى خرج
فامر بها فاخرجت ومعها عودها فقال لها الفتى غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

قال فغنت فقال له يزيد قل الثاني فقال لها غني •

تالق البرق نجديا فقلت له • يا برق اني وحي عنك مشغول

قال فغنته فقال له يزيد قل الثالث قال يامر لي برطل من شراب
فامر له برطل من شراب فلما شربه وثب وصعد اعلا قبة يزيد
فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه
راجعون اتراه الاحمق ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها
الى ملكي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل
فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسط دار يزيد قد
اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وقالت •

من مات عشقا فليمت هكذا • لا خير في عشق بلا موت •

والقت نفسها في الحفرة على دماغها فماتت فسري
عن محمد ما كان يجد واجزل صلتي •

ومنهم قتيل

حكى ابن عبد ربه في العقد عن محمد بن الحجاج وكان راويه بشار
انه قال قال لي بشار ذات يوم وكان قد مات له حمار قبل ذلك
قال رايت حماري في المنام البارحة فقلت له ويلك ما لك
مت فقال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب
الاصفهاني فرايت اتانا عند بابه فعشقتها فمت من عشقها

سيبدي حد لي اثانا • عند باب الاصفهاني •
يمتني لوم دحنا • بثنا يا ها الحساب •
ويبنج ودلالب • سل حبيبي وبرابي •
ولها خد اسيل • مثل خد الشيقراني •
فبهامت ولو عشت • إذا طال هوالي •

فقال له رجل من القوم يا ابا معاد ما الشيقراني مستحدث من الحدث فاذا لمتب حمارا فسلوم عنه **قلت** وذكر جماعة من اهل التفسير من حديث عبد الله بن حبيب الهدلي عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابي منظور وكانت له صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه خيبرا اصاب حمارا اسود فكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب قد اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم الا نبي ولم يبق من الانبيا عليهم السلام غيرك وانا انو ان تركبني وكنت قبلك لرجل من اليهود فكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد سميتك يعفورا تشتهي الاتان قال لا

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه فاذا نزل عنه بعثه الى من اراد فياتي باب الرجل فيدفعه براسه فاذا خرج صاحب الدار عرفه واتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض عليه السلام جا الى بير كانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت قبره •

ومنهم قيل

قال محمد بن هرون حدثني فيما ذكره ابن السراج قال اشتريت زوج بط فذبحت الذكر وتركت الانثى تحت المكبه فجعلت تضطرب حتى كادت تقتل نفسها فقلت ارفعوا عنها المكبه فرفعت فجات فلم تزل تضطرب في دم الذكر حتى ماتت

وقال ابو عبد الله التميمي في كتاب اقتراح النفوس ليس في جميع الطير اوفى من القمري والقمريه وذلك انه اذا مات احد الزوجين تموت الاخرى كمدا ولا تستانس الى غيره ولا تالف دفيا ولا سكنا ولا تزال باكيا عليه الى ان تموت

ومنهم قتيل

ذكر الكنجي في تاريخ القدس وسنده في لوامع انوار القلوب في جوامع اسرار المحب والمحبوب قال بينما سمنون يتكلم في المحبه

في المسجد اذ جاطائر صغير فقترب منه ثم قرب فلم يزل
يدنو احتى علي على يده ثم ضرب بمنقاره في الارض الي ان سال منه
الدم ومات

ومنهم شهدا

ذكر العتبي قال جلست يوما وعندي جماعه من اهل الادب
ونزع بنا الحديث الي اخبار العشاق وفي الجماعه شيخ
ساكت فسيل فقال كانت لي ابنه وكانت تهوي شابا
ونحن لا نعلم ذلك وكان الشاب يهوي قينه وكانت القينه
تهوي ابنتي فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب
والقينه فغنت

• علامة ذل الهوي • علي العاشقين البكا •
• ولاسيما عاشق • اذا لم يجد مشتكا •

فقال لها احسنت ياسيدتي اتاذني لي ان اموت فقالت
نعم مت راشدا ان كنت عاشقا قال فنام وغمض عينيه
ومات فانصرفنا مهمومين الي منازلنا فاخبرت اهلي
بما كان من امر الفتي فلما سمعت ابنتي كلامي نهضت الي
مجلس لها مبادره فانكرت ذلك منها فقمت فوجدتها

توسدت كما كنت وصفته عن الفتي فحركتها فاذا هي ميته
فاخذنا في جهازها واذا بجنازه الشاب ماره فمضينا
بهما الي المصلاه واذا نحن بجنازه ثالثه فسالنا عنها فاذا هي
جنازه القينه بلغها موت ابنتي ففعلت كما فعلت فمات فدفنا
الثلاثه في ساعه واحده •

ومنهم شهيدان

ذكر السيرزدي في كتاب روضه العشاق انه كان بعموريه راهب
يسمى عبد المسيح اسلم فسيل عن اسلامه فقال كان عندنا
شاب فهوي جاريه نصرانيه نجمع الخبر وكان لا يبرح ناظرا
اليها فلما علمت به سلطت عليه الصغار يضربونه ويصيحون
به فكان يفعل ذلك به كل يوم فلما علمت صدقه دعته الي نفسها
حراما فابي فاعرضت عليه التنصر وتزوجها فابي فسلطت
عليه الصغار فاثخنوه قتلا قال عبد المسيح فادركته علي
بابه وهو يقول اللهم اجمع بيننا في الجنه ومات فلما كان
من الليل رات الجاريه الشاب قالت فاخذ بيدي وانطلق
الي الجنه فلما اردت ان ادخلها منعت لاجل الكفر قالت
فاسلمت ودخلت معه فرايت شيا عظيما ورايت قصراً

الجوهر فقال هذا لي ولك وانا لا ادخله الا انا واياك
والى خمس ليال تكونين عندي فلما استيقظت اسلمت وحبست
عند قبره ومات في الليلة الخامسة وكان ذلك سبب اسلامي

• ومنهم قتيل •

ذكر ابو محمد عبد الحق ان رجلا كان واقفا بازا داره وكان
يشبه الحمام فمرت به امراة جميلة وهي تقول اين الطريق
الى حمام منجاب فاشار اليها الى باب داره فلما دخلت دخل
معها فلما رات ذلك اظهرت له السرور وقالت يشتهي ان
يكون معنا من يطيب عيشنا فخرج مبادرا ليأتيها بما سالت
وغفل عن الباب فلما جا وجدها قد خرجت فكبر وهمه بها
فكان يمشي في الطرق وهو يقول

يارب قائلة يوما وقد لعبت • كيف الطريق الى حمام منجاب •

وبقي على ذلك سنين حتى جاوبته امراة من طاق •

هلا جعلت اذ ظفرت بها • حرزا على الدار او قفلا على الباب •

فزاد هيمانه واستد هيجانه ولم يزل كذلك بالبصرة حتى
حضرته الوفاة فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب قايلة
البيت حتى مات •

ومنهم شهيد

• ومنهم شهيد •

ذكر ابو القسم السروطي في كتاب التسلي عن ابي الفرج الصوفي
وغيره انه كان عندهم رجل صوفي وغيره انه كان عندهم رجل
صوفي يعرف بالقاسم السوال وكانت له عنيزات يرعاهن وكان
بعضهم انه لم يكن يحضر معهم مجالس السماع ويحدونه الى
ذلك ولم يكن له رغبة في ذلك قال فبينما هو يوما يرعى
عنيزاته اذ سمع صبيا من صبيان الصحراء يغني في جبل •

فاردد فؤادي وخذ فؤادي ان هواك الذي صيرني ساعيا مطيعا •

فقال لا بل •

اخذت قلبي وغمض طرفي • سلبتني العقل والهجوعا •

فراح مني بما حسد وبت تحت الهوى صريعا •

فاعتراه طرب شديد فقال للصبي واقبل نحوه كيف قلت
فلم يقف • فرجع الى قصابه فقال له حميد الفاخوري
وكان حاذقا بهذا المعنى فتردد اليه ثلاثة ايام يردد عليه
هذه الابيات ثم حلف في منزله عليلا يصيح وادي الى ان مات

• ومنهم شهيدان •

ذكر الفضل الضبي عن كامل انه عشق اسما ابنة عبد الله بن

مسافر ابنة عمه فلم يزل به العشق الى ان صار كالشن
البالي فشكا ابوه الى ابيها حاله فامر بحمله الى داره
ليرى وجها منه ولم يعلم كامل فلما علم قال وان اسما
لتعلم لي قبل نعم فشهق شهقة فبقي مكانه فقبلها مات
بشجنه قالت والله لا يموتن بعده مثلها ولقد كنت على زيارته
قادرًا فمنعني من ذلك قبح ذكر الوسه ومرضت فلما اشتد مرضها
قالت لا شفق ابيها عليها صوروا لي مثله فاني احب ان
ازوره قبل ان اموت ففعلت فلما وصلت الصورة اليها
اعتنقتها وشهقت شهقة فاضت معها روحها فطلب
ابو الفتاة الى ابيها ان يدفنها الى جانب قبر ابنه ففعل
وكتب على قبرهما

بنفسي هما لم يمتعا بهواهما على الدهر حتى غيبا في المقابر
اقاما على عز التزاور برهة فلما اصيبا قربا لتزاور
فيا حسن قبر زار قبرا يحبه وما زوره جاءت بوسع المقادر

ومنهم شهيدان

ذكر مصعب ابن الزبير ان مالك بن مصعب الغساني تزوج بنت
عم النعمان ابن بشير وكلف كل واحد منهما لصاحبه وكان

ملكا

ملكا شجاعا فاشترطت عليه ان لا يقاتل حتى يشيد عليه ان
يصاب وانه غزا حيا من لخم فباشر القتال فاصابته
جراحة فمات وهو مشغل بها

الا ليت شعري عن غزال تركته اذا ما اتاه مصرعي كيف يصنع
فلو انني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تقطع

ومكث يوما وليلة ثم مات فلما وصل خبره اليها وجدت
بكته سنة ثم اعتقل لسانها من الكلام وكثر خطابها
فقال من يلي امرها زوجها لعل لسانها ينطلق ويذهب
حزنها فانما هي من النسا فزوجها لبعض ابنا الملوك
وساق اليها الف بعير فلما كانت في الليلة التي اهديت اليه
قامت على باب القبة وانشات تقول

يقول رجال زوجوها لعلها تقر وترضى بعده بخليل
فاعجبت في النفس الذي لبس بعدها رجالهم والصدق افضل قيل
وحدثني اصحابه ان مالكا جواد بما في الرحل غير بخيل
وحدثني اصحابه ان مالكا صروم كماضي الشفرتين صقيل
فلما فرغت من انشاد الشعر شهقت شهقة فماتت

ومنهم شهيدان

قال احمد بن محمد العنوي فيما ذكره في ذم الهوى دخلت الكوفة
فبان طوفا وها فقالوا هنا فتيان تحاببا وقد اعتل احدهما
ونرجو ان نعوده فذهبت معهم ليعودوا العليل واعود
الصحيح فوجدنا فتى ملقى على سرير واخر متكا عليه يذب
عنه وينظر في وجهه فلما رانا فرج لنا عن صاحبه فجلس
اصحابي حوله وجلست بازا الصحيح فكان العليل اذا قال
اه قال الصحيح اه فاذا قال اوه من فخذي قال الصحيح
اوه من فخذي فاذا قال اوه من جدي قال اوه من جدي
الى ان قالوا قد قضى رحمه الله فشدوا اصحابي لحمل العليل
وشددت لحمل الصحيح وما برحنا حتى دفناهما ٠

• ومنهم شهدان •

قال ابو مسهر كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد
الطائي يردون مواسم العرب متبرقعين يسترون وجوههم خوفا
من العين وحذرا على انفسهم من النسا لجمالهم وكان وضاح هو
وام البنين بنت عبد العزيز بن مروان صغيرين فاحبها
واحبته وكان لا يصبر عنها فلما تزوجت بالوليد بن عبد
الملك ذهب عقل وضاح فلما طال عليه البلا خرج الى الشام

فجعل

فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم ولا يجد
حيلة حتى راى يوما جارية صفرا فلم يزل بها حتى انس بها
فقال لها يوما هل تعرفين ام البنين قالت انك لتسال عن
سيدتي فقال انها لابنة عمي وانها لتسر بموضعي لو اخبرتها
قالت نعم فمضت الجارية واخبرت ام البنين فقالت ويحك
اهو حي قالت نعم قالت قولي له كن مكانك حتى ياتيك رسولي
ثم انها ادخلته في صندوق فمكث عندها حينا اذا
امنت اخرجته فقعد معها فاذا خافت رقيبا ادخلته الصندوق
فاهدي يوما الى الوليد جوهرا فقال لبعض خدمه خذ
هذا الجوهر وامض به الى ام البنين قال فدخل الخادم من
غير ان يستاذن ووضاح معها فلمحه ولم تشعر ام
البنين فادى الخادم الرسالة وقال لها هبي لي من
هذا الجوهر حجرا فقالت لا ام لك وما تصنع انت بهذا
فخرج وهو عليها حنق فجا الوليد واخبره بما راى ووصف
له الصندوق الذي راى وضاح فيه فقال له كذبت
لا ام لك ثم نهض الوليد مسرعا فدخل عليها وهي في
ذلك البيت وفيه صناديق فجا حتى جلس على ذلك

الصندوق الذي وصفه له الخادم ثم قال لها يا ام البنين
هبي لي صندوقا من صناديقك هذه قالت يا امير المؤمنين
هي لك وانا ايضا فقال اريد هذا الصندوق الذي
تحتي فقط فقالت ان لي فيه شيا من امور النسا قال
ما اريد غيره قالت هو لك فامر به فحمل ودعا بغلامين
فامرهما بحفر بير فحفرا حتى بلغا الما فوضع فمه على الصندوق
وقال قد بلغنا عنك شي فان كان حقا فقد دفناك ودفنا
خبرك وقد درسنا اثرك وان كان كذبا فما علينا في دفن صندوق
من خشب ثم امر به فالقي في الحفيرة وامر بالخادم فالقي
فوقه وطم عليهما جميعا التراب قال ابو مسهر وكانت
ام البنين لا تزال توجد في ذلك الموضع تبكي الى ان وجدت
يوما مكبوبة على وجهها ميتة ذكره المعافا ابن زكريا ان
الخليفة الفاعل لذلك هو يزيد بن عبد الملك وفيه نظر والله اعلم

ومنهم شهيد

ذكر التبريزي في كتاب روضة القلوب انه راى بحلب سنة خمس
وستين وخمسماية رجلا تركيا له جارية رومية يهواها وانها
احبت شابا خياطا وعملت الحيلة في وصاله فلم يقدر عليه فطلبت

من سيدها ان يبيعها ويزوجها ففعل ثم اراد تزويجها
فانظرته حتى ارسلت الى الخياط فتزوجته عند القاضي محيي
الدين ابي حامد بن محمد التبريزي فلما بلغ التركي ذلك صاح
صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه ووسوس فحمل الى البيمارستان
واقام مقيدا بالحديد خمسة ايام لا ياكل ولا يشرب حتى مات

ومنهم شهيد

عن الحسن قال كان شاب على عهد عمر ملازم للمسجد والعبادة
فعشقته جارية فاتته في خلوة فكلمته فحدث نفسه بذلك
فشهق شهقة فغشي عليه فجاء عم له فحمله الى بيته فلما افاق
قال يا عم انطلق الى عمر فاقره مني السلام وقل له ما جزاء من
خاف مقام ربه فانطلق عمه واخبر عمر فقال جنتان فلما بلغه
ذلك شهق شهقة فمات رضي الله عنه

ومنهم شهيد

قال احمد بن الحواري فيما ذكره الخطيب بينما انا في بعض
طرقات البصرة اذ سمعت صعقة واقبلت نحوها فرايت رجلا
مغشيا عليه فقلت ما بال هذا فقالوا قد سمع اية من كتاب الله
العزيز فقلت وما هي قالوا قوله تعالى الم يان للذين امنوا

ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال احمد فما افاق
عند سماعها وهو يقول •

• الم يان للهجران ان يتصرما • وللغصن غصن البان ان يتكلما •
• وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنا الم يان ان يبكي عليه ويرحما •
• كتبت بما السوق من جوانحي كتابا حكى نقش الوشا المنمنما •

ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت •

ومنهم شهدا

عن صالح المري قال قدم علينا محمد بن السماك مرة فقال اري
عجايب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاخبا في خص
له فاستاذنا عليه فاذا هو رجل يعمل خوصا له نعرات اذ
الاغلال في اعناقهم فشهق الرجل شهقة فاذا هو قد يبس
فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى اخر
فاستاذنا عليه فقال تعالوا ادخلوا ان لم يشغلونا عن
ربنا تبارك وتعالى فاذا رجل جالس في مصلى له فقرات
ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فشهق شهقة بدر
الدم من منخريه ثم جعل يسقط في دمه حتى يبس فخرجنا
من عنده وتركناه على حاله قال صالح فدرت به على ستة

اهل

الغفس كل من يخرج من عنده وهو على حاله ثم اتيت به السابع
فاستاذنت فاذا امراة من وراء الخص تقول ادخلوا فاذا شيخ
جالس في مصلاه فسلمنا فلم يعقل سلاما فقلت بصوت عال ان
للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من ويحك ثم بقي مبهوتا
فاتحا فاه شاخصا ببصره يصيح بصوت ضعيف ثم انقطع فقالت
امراته اخرجوا عنه فانكم لا تنتفعون به فلما كان بعد
ذلك سالت عن القوم فاذا ثلاثة افاقوا وثلاثة لحقوا بالله
تعالى واما الشيخ فانه مكث على حالته ثلاثة ايام مبهوتا متحيرا
لا يودي فرضا فلما كان بعد ثلاثة ايام عقل •

ومنهم شهدا

ذكر ابن ابي الدنيا عن خليد قال كررت ليلة هذه الاية
السريعة كل نفس ذائقة الموت فناداني مناد كم تكرر
هذه الاية فلقد قتلت بها اربعة نفر من الجن لم يرفعوا
رؤسهم الى السما حتى ماتوا •

ومنهم شهيد

قال ابو يحيى اليمني كان يختلف معنا شاب من النساخ
فقال له ابو الحسين الى مسعر بن كدام وكان معه فتى

حسن الوجه يفتتن الناس اذا راوه فاكثر الناس القول فيه
وفي صحبته اياه فمنعه اهله صحبته وكلامه فذهل عقل ابو
الحسين حتى خشي عليه التلف فبلغ ذلك مسعرا فقال قولوا
له لا يفترني ولا ياتي مجلسي فاني له كاره فلقيته فاخبرته
بذلك فتنفس الصعدا ثم انشا يقول •

• يا من بدائع حسن صورته • ثنت اليه اعنة الحدق •
• لي منذ ندّ الناس كلهم • نظر وتسليم على الطرق •
• لكنهم سعدوا بامنهم • وشقيت حين اراك بالغرق •

ثم صرخ صرخة وشخص بصره واذا هو ميت رحمه الله تعالى

ومنهم شهيد

ذكر السيرجي في كتاب روضة القلوب انه راي بحماة مودبا
يقال له ابن الودودي من حمص وكان فاضلا في فنه فافتتن
بصبي من صبيانه وهام به فبلغ اباه فمنع الصبي من المضي اليه
وارسله الى مودب اخر كان عدوا له فاشتد ما به فكتب
الى ابيه يستعطفه فاجابه بانه متى ذكره شكاه للسلطان
فلما قرا الرقعة اطرق ساعة واحمرت عيناه ووجهه حتى كاد
يقطر منهما الدم ثم جاشت نفسه وجا الصبي فخرج الى باب

ي الوابع

المسجد فتقيا قيا اسودا ومضى الى بيته والدم يخرج من
حلقه ساعة بعد ساعة فجي له بالطبيب فاخبره ان
كبده تقطرت فما لحقه ثلاثة ايام فلم ينقطع الدم ومات

ومنهم قتيل

قال ابن الجوزي كان سعد ادسنه فتابين وادعمايه غلام
يقال له ابن الذواس يهوى امراة فماتت فحزن عليها
وبقي لا يطعم ثم خنق نفسه فمات •

ومنهم شهيدان

ذكر العتبي عن الاخفش سعيد بن مسعدة صاحب النحو قال
خرجت في سفر ونزلنا على باب الحي فنظرت خيمة من بعيد
فقصدت نحوها فاذا فيها شاب على فراش كانه الخيال
فلما ابصرني انشا يقول

• مرضت فعادني عواد قومي • فما لك لا ترى فيمن يعود •
• فلو كنت المريض ولا تكوني • لعدتكم ولو كثر الوعيد •
• وما استبطات غيرك فاعلميه • وحولي من ذوي قومي عديد •

قال فلما فرغ اغمي عليه فمات فوقعت الصرخة في الحي فخرج
من اخر الما جارية كانها فلقة القمر فتخطت رقاب الناس

حتى وقفت عليه فقبلته وانشأت تقول •

• عدا ان اعودك يا حبيبي • معاشر منهم الواشي الحسود •
• اذاعوا ما علمت من الدواهي • فما ابقوا وما منهم رشيد •
• فاما ان حللت بطن ارض • وقصر الناس كلهم اللحود •
• فلا بقيت لي الدنيا قواما • لا وليهم ولا اترك حديد •

قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فخرج من بعض
الاخبية شيخ فوقف عليهما وترحم عليهما وقال
والله لئن كنت لم اجمع بينكما حيين لاجمعن بينكما ميتين
فدفنهما في قبر واحد احتفره لهما فسالته عنهما فقال
هذه ابنتي وهذا ابن اخي •

• ومنهم شهيد •

قال ذو النون المصري فيما ذكره ابو عبد الله محمد بن جعفر
القنطري في اماليه بينما انا في ساحل البحر اذ بصرت
بجارية عليها اطمار شعر فاذا هي ناحلة ذابلة فدنوت
منها لاسمع ما تقول فرايتها متصلة الاحزان فلما عصفت
الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان صرخت
ثم سقطت الى الارض فقالت يا سيدي اليك يتقرب المتقربون

في الخلوات • وبعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات •
ولجلال قدسك تصافقت الامواج المتلاطمات • وانت الذي
سجد لك سواد الليل وضوء النهار • والفلك الدوار
والبحر الزخار • والنجم الزهار • وكل شيء عندك
بمقدار • لانك العلي القهار • ثم انشات تقول •

• يا مونس الابرار في خلواتهم • يا خير من حطت به النزال •
• من ذاق حبك لا يزال متيما • فرح الفؤاد وحشوه بلبال

فقلت لها عسى ان تزيدنا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت
راسها الى السماء وقالت

• احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •
• فاما الذي هو حب الهوى • فحب شغلت به عن سواكا •
• واما الذي انت اهل له • فكشفك لي الحجب حتى اراكا •
• فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا •

ثم شهقت شهقة فاذا هي ميتة فبقيت اتعجب مما رايت
منها فاذا انا بنسوة قد اقبلن عليهن مدارع شعر فاحتملنها
وغيبنها عني فغسلنها ثم اقبلن بها في اكفانها فقلن لي
تقدم فصل عليها فصليت عليها وهن خلفي ثم احتملنها ومضين

• ومنهم شهيد •

عن حماد الراوية بما ذكره المعافا في كتاب الانداس قال وصفت للمامون جارية بكل ما توصف امراة من الجمال والكمال فبعث في شراها فاتي بها وقت خروجه الى بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فامر بها فخرجت اليه فلما نظر اليها اعجبته فقالت ما هذا قال اريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتني والله يا سيدي ثم ذرفت عيونها على خدها كاللولو وانشات تقول

سادعو دعوة المضطر ربا • يثيب على الدعا ويستجيب •
لعل الله ان يكفيك حربا • ويجمعنا كما تهوى القلوب •

فضمها المامون الى صدره وانشا يقول

فيا حسنها اذ يغسل الدمع كحلها • واذ هي تذري الدمع منها الانامل •
صبيحة قالت في العتاب قتلتني • وقتلي بما قالت هناك تحاول •

ثم قال لخادمه مسرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كل ما تحتاج اليه من المقاصير والخدم والجواري الى وقت رجوعي فلولا ما قال الاخطل •

قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت باطهار •

لكان لي ولها شان ثم خرج فلم يزل يتعاهدها ويصلح ما امر به فاعتلت الجارية علة شديدة واشفق عليها منها وورد نعي المامون فلما بلغها ذلك تنفست الصعدا وتوفيت وكان مما قالته وهي تجود بنفسها •

ان الزمان سقانا من مرارته • بعد الحلاوة انفاسا فاروانا •
ابدى لنا تارة منه فاضحكنا • ثم انثنى تارة منه فابكانا •
انا الى الله فيما لا يزال بنا • من القضا ومن تلوين دنيانا •
دنيا نراها ترينا من تصرفها • ما لا يدوم مصافاة واحزانا •
ونحن فيها كانا لا يزايلها • للعيش احياونا يبكون موتانا •

• ومنهم سهدان •

ذكر ابو الحسن العازي ان علي بن صالح ذكر له ان جارية من جواري القيان يميل اليه ويحبه وتكلف به وكانت موصوفة بالادب شاعرة فكره مراسلتها فحضر يوما عند بعض اهل البصرة وكانت عنده قال فلما طاب عيشنا في يومنا فلم يلتفت اليها فاطرقت هي ايضا فلم ينظر اليها ثم دعت بدواة وكتبت على منديل كان معها ثم تغفلت اهل المجلس والقت المنديل ناحية فاذا فيه

لعل الذي ابلى بحبك يا فتى * يوفق لي يوما الى احسن العهد

قال لي علي فما هو الا ان قرات الشعر حتى وجدت في قلبي من امرها
مثل النار فقمت وانصرفت من الفضيحة ثم لم ازل اعمل
الحيلة في ابتياعها من حيث لا تعلم فتعسر ذلك حتى ملكتها
فلم اوثر عليها احدا من حرمي ولا اهلي ولم تبق عندي حتى
تعدلها وتوفيت فانا لا عيش لي ولا سرور والله ما لبث بعد
هذا الكلام الا ايام يسيرة حتى مات اسفا عليها وكمدا ودفن
الى جانبها • وكان مما قال بعد موتها •

• تني اخبركم ما صنع الغرام * عشية قوضت تلك الخيام •
• سروا والليل في ثوبي حداد * وقد القى مراسيه الظلام •
• وقد هتكوا الاكلة عن بدور * كوامل ليس يرحمها التمام •
• وفي الاحداج ذو لعس لماه * لنا كاس وريقته مدام •
• رمي وقلوبنا الاغراض فانظر * بعيشك هل يطيش لها سهام •

• ومنهم شهدان •

ذكر المرزباني عن ابي الحسين علي الصوفي المعروف برباح
قال حدثني بعض اصدقائي انه دخل بستانا ببغداد
فراى شابا حسن الوجه نظيف الثياب جالسا على حصير

نظيف

نظيف وعن يساره مخده وفي يده مروحه والى جانبه كوز
فيه ما فسلمت عليه فرد السلام احسن رد فقلت له هل لك
حاجة فقال نعم اريد قرصين عليهما فالوذج قال علي فمضيت
وجيته بذلك وجلست مقابله حتى اكل ثم قلت له بقي لك
حاجة فقال نعم وما اظنك لا تقدر عليها فقلت اذكرها
فلعل الله تعالى ان ييسرها فقال تمضي الى نهر الزجاج
درب احمد الدهقان الى دار على باب زقاق العقله
فاطرق وقل ان فلانا قال لي •

• سر بالجنب وقل له • محبوبكم من اهله •

قال فمشيت وسالت عن الدرب والزقاق والدار فطرقت
الباب فخرجت الي عجوز فابلغتها الرسالة فدخلت
وغابت عني ساعة ثم خرجت وقالت •

• ارجع اليه وقل له • عليلكم من اعله •

فرجعت الى الفتى واخبرته بالجواب فشهق شهقة فمات
وعدت الى القوم لاخبرهم بذلك فوجدت الصراخ في
الدار وقد ماتت الجاريه •

• ومنهم شهدان •



ذكر الاصمعي انه راي في البادية رجلا قد دق عظمه ونحل
جسمه ورق جلده فدنوت منه لاسأله عن حاله فقال واحد
اذكر له شيء من الشعر لعله يكلمك • فقلت

• سبق القضا باني لك عاشق حتى الممات فاين منك مذاهبي •

فشهق شهقة ظننت ان روحه فارقت بدنه ثم انشا يقول

• اخلو اذكرك لا اريد محدثا وكفى بذكرك نعمة وسرورا •
• ابكي فيطربني البكا وتارة يالي فيالي من احب اسيرا •
• واذا التي يهوى بيننا اغضبت منه حسنا ووقرا •

فقلت له اخبرني عنك فقال ان كنت تريد علم ذلك فاحملني
والقني على باب تلك الخيمة ففعلت وانشا يقول شعر

• الا ما للمليحة لا تعود • ابخل ذاك منها ام صدود
• فلو كنت المريضة كنت اسعى • اليك ولم ينهني الوعيد

فاذا جارية كانها الغصن رجحت والقت نفسها عليه
فاعتنقها وطال ذلك فسترتهما بثوبي خشية
ان يراهما الناس فلما خفت عليهما الفضيحة فرقت
بينهما فاذا هما ميتان فسالت عنهما فقيل هذا
عامر بن غالب • وهذه جميلة بنت امية قال الاصمعي

احباره

فتركتهما وانصرفت ذكرها الحافظ ابن احمد الابنوسي في

• ومنهم شهيدان •

ذكر ابن دريد عن الرقاشي قال قال عكرز بن الحجج الاسدي
كان لي صديق من الحي وكان شابا جميلا يعشق ابنة عمه
وكانت له محبة قال وكانت هيبة عمه تمنعه ان يخطبها
اليه فحجبت عنه وكان ياتيني فيشكوا شوقه اليها فما
لبث ان مرض عمه مرضا شديدا وكان الفتى يدخل اليه
فيشتفي بالنظر اليها ثم يخرج الي مسرورا الى ان
توفي عمه فقال •

• ابكي من الخوف ان يبرك مجحبها ولست ابكي على عمي من الجزع
• لا مات عمي ولا عوفي من الوجع وعاش ما عاش في الياس والطمع

فخطبت الجارية فزوجها ابوها فجاءني الفتى وقال
هذا وداع الا تلاقيا بعده ابدا فناشدته الله فاذا
الجزع قد حال دون فهمه فقلت واين تذهب فقال
اذهب ما وجدت ارضا ونهض فكان اخر العهد به
ولقد التمس عمه افاق البلاد فما ورد عليه منه خبر ولم
يطل عمر الجارية بعده حتى ماتت حزنا عليه •

• ومنهم قتيلان •

ذكر الجاحظ ان محمد بن حميد الطوسي كان جالسا مع ندمائه وقد اخذ الشراب منهم اذ غنت جارية له من وراء الستارة •

يا قمر القصر متى تطلع • اشقى وغيري بك يستمتع •
ان كان ربي قد قضى كل ذا • منك على راسي فما اصنع •

قال وعلى راس محمد غلام كاحسن ما يكون وبيده قدح فرمى القدح من يده وقال تصنعين مثل ذا ثم رمى بنفسه من الدار الى دجلة فبادرت الجارية ذلك هتكت الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فغرقا جميعا قال الجاحظ فقطع محمد الشراب بعد ذلك شهرا كاملا •

• ومنهم شهيد •

قال مسعود بن بشر الانصاري وليت صدقات بني عدي فبينما انا بينهم واذا بشي يختلج تحت ثوب فاقبلت فكشفته عنه واذا رجل ليس يرى منه سوى راسه وعينيه فقلت ما لك فقال ـــــ •

كان قطاة علقت بجناحها • على كبدي من شدة الخفقان •

جعلت لعراف اليمامة حكمه • وعراف نجد ان هما شفياني

قال ثم تنفس حتى ملا الثوب الذي كان فيه ثم خمد فنظرت اليه فاذا هو قد مات فسالت عنه فقيل هذا عروة بن حزام العذري

• ومنهم شهيد •

يروى ان الحكم بن عمرو الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير ببعض كور خراسان وهو وال فسمع رجلا يتغنى

تعز بصبر لا وربك لا ترى • سنا نار الحمى اخرى الليالي الغوابر •
كان فؤادي من تذكر الحمى • واهل الحمى يهفو به ريش طائر •

فوقف وقال علي بالرجل فجيء به فقال ويحك من انت قال انا رجل من اهل نجد من عامر بن صعصعة فقال له فهل لك في الحمى فقال ما لي الى ذلك من سبيل ولي بتلك البلاد اهل وولد فقال اني احملك الى اهلك وولدك فقال لا حاجة لي في هذا قال فليس من ذلك بد وامر به ان يحمل فاضطرب في ايديهم الى ان مات

• ومنهم شهيد •

عن الاصمعي قال خرجت اريد بعض احياء العرب فادركني الليل فاويت الى جبانة فتوسدت قبرا فسمعت بالليل قائلا يقول ـــــ من ذلك القبر •

• انعم الله بالجمال من عينا • وبمسراك يا سعاد الينا •
• وحسنة ما لقيت من خلال القبر • عسى ان نراك او ان تزورينا •

قال فارقت ليلتي فلما اصبحت دخلت الحي فاذا انا بجنازة قد اقبل بها فسالت عنها فقيل هذه سعاد كانت تحب ابن عمها فنعاه هذا على الوفا فلم تزل باكية عليه وها هي قد لحقت به فتبعتهم حتى دفنت الى جانب القبر الذي بت عنده فاذا هو قبر ابن عمها فاخبرتهم بما سمعته فتعجبوا من ذلك

• ومنهم شهيدان •

ل عن الفرزدق قال ابق غلام لرجل من بني نهشل فخرجت في طلبه اريد اليمامة فلما صرت على ما لبني حنيفة ارتفعت سحابة فامطرت فعدلت الى بعض ديارهم فسالتهم النزول فاجابوا فانخت ناقتي وجلست تحت بيت لهم من جريد النخل وفي البيت جويرة سودا فخرجت جارية كانها فلقة قمر فسالت الجارية السودا لمن هذه الناقة واشارت الي وقالت لضيفكم هذا فعدلت الي وسلمت علي وقالت ممن الرجل قلت من بني تميم قالت من ايهم قلت من بني نهشل قالت فانت الذي يقول فيكم الفرزدق •

• ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول •

قلت نعم فضحكت وقالت ان جريرا قد هدم عليه حيث يقول

• اخزى الذي سمك السما مجاشعا واصل بيتك في الهديد الاوهد •

قال فاعجبني فلما رات ذلك في وجهي قالت اين تريد قلت اليمامة فتنفست وقالت

• تذكرت اليمامة ان ذكري بها اهل المودة والكرامة •
• الا فسقى الاله سحاب غيث يجود بسحه بلد اليمامة •
• وحيا بالسلام ابا نجيد واهلا للتحية والسلامة •

قال فانست بها وقلت اذات خدر ام ذات بعل فقالت

• اذا رقد النيام فان عمرا لكالقمر المنير المستنير •
• وما لي في البعل من ارب ولو رد البعل لي اسير •

ثم سكتت كانها تسمع كلاما ثم انشات تقول

• تخيل لي ابا عمرو بن كعب • كانك قد حملت على السرير •
• فان يك هكذا يا عمرو اني • مبكرة عليك الى القبور •

ثم شهقت شهقة فماتت فتصارخ النسا وسالت عنها فقيل انها عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر وسالت عن عمرو فقيل لي ان عمها كان يحبها وتحبه فدخلت اليمامة

وسالت عنه واذا به قد مات في ذلك الوقت من ذلك اليوم
قال صاحب منازل الاحباب هذه الحكاية امرها اعجب
من جميع ما تقدم فان كل من اولئك حصل له الموت عند تحقق
الياس من محبوبه اما بمعاينة موته او باخباره بذلك لان
من الحكما من يذكر ان روعة فقد الالف وتحقق الياس يعتران
القلب فتنحقن عنه مادة النفس فيضعف القلب عن دفع ما
دهمه فتفيض النفس وتذهب الروح واما هذه فلطفت نفسها
الى ان رفع بينها وبين محبوبها حجاب البعد ولم تبق لنفسها
مادة الامداد عليها من ذلك الانس فكان بمنزلة المصباح
الذي يضي للبصير فلما ذهبت عن القلب احس بفقده كما يحس
البصير بذهاب المصباح اذا طفي •

• ومنهم شهيد •

قال في منازل الاحباب ومن اللطف ما وجدته من اخبار
المتاخرين في تحليهم بالعفاف • واتصافهم فيه باحسن الا
وصاف • ما حكي عن بعض الفضلا المغاربة وهو محمد بن القسم
النحوي انه هوي فتى من ولد الجند فكتم هواه • واخفى ضناه
الى ان عيل صبره • ونقب الدم فيه بل صدره • وسال على

كتمانه • ولم يبح بشانه • فمن قوله •

هذا خيالك في الجفون يلوح • لو كان في الجسم المعذب روح
يا سالما مما اكابد في الهوى • هل يشتفي من بلي التبريح
غادرتني عرض الردى وتركتني • لا عضو لي الا وفيه قروح
لله ما فعلت لحاظك في دمي • لو الهفت جسمي الردى فتريح
لو عاينت عيناك قدني من فمي • كبدي مع دمي مسفوح
لرأيت مقتولا ولم تر قاتلا • ولخلت اني من فمي مذبوح
قل للذي منه علقت منيتي • الا باح قتلي بالظلوم مسيح
كبدي على صدري جرت والمنى • اعذروا اعذب في الهوى وارح

• ومنهم شهيد •

قال عبد الحق في العاقبة مما ابتلى الله تعالى به الهادي من
المحبة وعاقبته بها انه كان مغرى بجارية له تسمى غادرا
وكانت من احسن الناس وجها واطيبهن غنا اشتراها
بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمايه فكر ساعة
وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال امير المومنين
فقال وقع في فكري اني اموت وان اخي هرون يلي الخلافة
ويتزوج غادرا فامضوا فاتوني براسه ثم رجع عن ذلك

وامر باحضاره وحكى له ما خطر بباله لجمل هرون يترفق
به فلم يقنع بذلك وقال لا ارضى حتى يحلف لي كلما احلفك
به انى اذا مت لا يتزوجها فرضي بذلك وحلف له ايمانا
عظيمه ثم قام ودخل الى الجاريه وحلفها ايضا على مثل
ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هرون
الخلافه وطلب الجاريه فقالت يا امير المومنين كيف تصنع
في الايمان قال كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت
في قلبه موقعا عظيما فافتتن بها اعظم من اخيه الهادي
حتى كانت تسكر وتنام في حجره ولا يتحرك ولا يتلفت حتى تنتبه
فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذ انتبهت فزعه مذعوره
فقال لها ما بالك فديتك فقالت رايت اخاك الهادي الساعة
في النوم فانشدني •

• اخلفت وعدي بعدما • جاورت سكان المقابر •
• ونسيتني وحلفت لي • ايمانك الزور الفواجر •
• ونكحت غادره اخي • صدق الذي سماك غادر •
• لا يهنك الالف الجديد • ولا تدر عنك الدواير •
• ولحقتني قبل الصباح • وصرت حيث غدوت صاير •

قالت

قالت ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبه في قلبي فما نسيت
منها كلمه فقال لها هذه اضغاث احلام من الشيطان فقالت
كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في
تلك الساعه فلا تسل عن حال هرون وما لقي بعدها •

• ومنهم قتيل •

اخبرنا الحافظ علاء الدين مغلطاي بسنده عن ابي عبد الله محمد
ابن الحسن المذحجي المطرب الاديب قال كنت اختلف في النحو
الى محمد بن خطاب في جماعه وكان معنا ابو الحسن اسلم بن سعيد
الاسلمي قاضي قضاه الاندلس وكان اجمل من راته العيون
واحمد بن كليب كان من اهل الادب والشعر فاشتد كلفه باسلم
وفارق صبره وصرف فيه القول مستترا في ذلك الى ان
نمت اشعاره وجرت على الالسنه وتنشدت في المحافل
فلعهدي بعرس في بعض شوادع قرطبه والنوار لعبى وتقول
تغنوا احمد بن كليب •

• اسلمني في هوى • اسلم هذا الرشا •
• غزال له مقلة • يصيب به من يشا •
• وشا بيننا حاسد • سيسال عما وشا •

ولوشا ان يرتشي • على الوصل مني اذ تشا •
ومقل ساهرة فيها فلما بلغ هذا المبلغ انقطع اسلم عن جميع
مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه وكان احمد بن كليب
لا شغل له الا المرور على بابه سايرا ومقبلا نهاره كله فامتنع
اسلم من الجلوس على باب داره فاذا صلى المغرب واختلط الظلام
خرج مستروحا وجلس على باب داره فعيل صبر احمد فتحيل في بعض
الليالي ولبس جبة صوف من جباب اهل البادية واعتم كذلك
مثل عمايمهم واخذ باحدى يديه دجاجا وبالاخرى قفصا
فيه بيض وتحين جلوس اسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم
اليه وقبل يده وقال يا مولاي تامر من يقبض هذا فقال له اسلم
ومن انت فقال اجيرك في الضيعة الفلانية وكان قد عرف
اسماء ضياعه والعاملين فيها فامر اسلم غلامه بقبض ذلك منه
على عادتهم في قبول هدايا العاملين في الضياع عندهم ورد
منها ثم جعل يسايله عن الضيعة فلما جاوبه انكر الكلام فتامله
فعرفه فقال يا اخي ولهذا بلغت بنفسك والى هاهنا
تتبعني اما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب وعن الخروج
جملة وعن القعود على بابي نهارا حتى قطعت علي جميع ما لي

فيه

فيه راحة فقد صرت كاني في سجن والله لا فارقت بعد هذه
الليلة قعر منزلي ولا جلست بعدها على بابي لا ليلا ولا
نهارا ثم قام فانصرف احمد بن كليب كيئبا • قال محمد بن
الحسن واتصل بنا الخبر فقلنا لاحمد بن كليب وخسرت دجاجك
وبيضك فقال هات لي في كل ليلة قبلة في يده واخسر اضعاف
ذلك ولما يئس من رؤيته نهكته العلة واضجعه المرض قال
محمد بن الحسن واخبرني شيخنا ابو عبد الله محمد بن خطاب انه
عاده فوجده باسوا حال فقلت له لا تداويك فقال دوائي
معروف واما الاطبا فلا حيلة لهم فيه البتة فقلت له فما
دواوك قال نظرة من اسلم فان سعيت في ان يزورني
لاعظم الله اجرك بذلك وكان هو ايضا يوجر قال فرحمته
وتقطعت نفسي له فنهضت الى اسلم فاستاذنت عليه فاذن
لي وتلقاني بما احب فقلت له حاجة قال وما هي قلت قد
علمت ما جمعك مع احمد بن كليب من ذمام الطلب عندي قال
نعم ولكن قد علمت انه برح بي واشهر اسمي واذاني
فقلت كل ذلك مغتفر في مثل الحال الذي هو فيها فتعوده
فقال لي والله لا اقدر على ذلك فلا تكلفني هذا فقلت لا بد



من ذلك فليس عليك في ذلك شي وانما هي عيادة مريض قال
فلم ازل به حتى اجاب فقلت فمر الان فقال لي والله لا افعل ذلك
لكن غدا ان شا الله بلا خلاف قال نعم فانصرفت الى احمد
ابن كليب فاخبرته بوعده بعد امتناعه فسر بذلك سرورا شديدا
فلما كان من الغد بكرت الى اسلم فقلت له الوعد فوجم وقال
والله لقد تحملني على خطة صعبة وما ادري كيف اطيق ذلك
فقلت له لابد ان تفي بوعدك لي قال فاخذ رداه ونهض معي
راجلا فلما اتينا منزل احمد وكان يسكن في اخر درب طويل
وتوسطنا الزقاق فوقف واحمر وخجل وقال يا سيدي
الساعة والله اموت وما اقدر انقل قدمي وما استطيع
ان اعرض هذا على نفسي فقلت لا تفعل بعد ان بلغت المنزل
تنصرف قال لا سبيل والله اليه فرجع هاربا واتبعته
فاخذت بردائه فتمادى وحرق الردا وبقيت قطعة منه
بيدي من شدة امساكي له ومضى ولم ادركه فرجعت ودخلت
على احمد بن كليب وكان غلامه دخل اليه اذ راني من اول
الزقاق مبشرا فلما راني بغير كونه اختلط وجعل يتكلم
بكلام لا يعقل منه اكثر من الترجيع فاستبشعت الحال وجعلت

ارجع

ارجع وقمت قال فثاب اليه ذهنه وقال لي يا ابا عبد
الله قلت نعم قال اسمع مني واحفظ عني ثم انشد •

اسلم يا راحة العليل • رفقا على الهائم النحيل •
وصلك اشهى الى فؤادي • من رحمة الخالق الجليل •

قال فقلت له اتق الله ما هذه العظيمة فقال لي قد كان فخرجت
عنه فوالله ما توسطت الدهليز حتى سمعت الصراخ عليه
وقد فارق الدنيا قال الحافظ ابو محمد وهذه قصة مشهورة
عندنا ومحمد بن الحسن ثقة ومحمد بن خطاب ثقة واسلم هذا
من بني خلف وكانت فيه رواية وحجابة وكان شاعرا وابنه
كان بالحجابة قال ابو محمد ولقد ذكرت هذه الحكاية لابي
عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها وقال
لقد اخبرني الثقة انه راى اسلم هذا في يوم شديد المطر
لا يكاد احد يمشي في الطريق وهو قاعد على قبر احمد بن كليب
زائرا له قد تحين غفلة في ستر ذلك النهار • ومما كتب
به احمد بن كليب الى اسلم المذكور وقد اهدى اليه فصيح ثعلب

• هذا كتاب الفصيح • بكل لفظ مليح •
• وهبته لك طوعا • كما وهبتك روحي •

• ومنهم شهيد •

حكى الخالدي في كتاب الديارات باسناد عن ابي بكر احمد
ابن محمد الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعيد
وكان يجلس في دكانه كل اديب وكان حسن الادب والفهم
يعمل شعرا رقيقا فما كنا نفارق دكانه انا وابو بكر المعوج
الشامي الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر
وكان لنصراني تاجر بالرها من كبار تجارها ابن اسمه عيسى
احسن الناس وجها واحلاهم قدا واظرفهم منطقا
وكان يجلس الينا ويكتب عنا من اشعارنا وجميعنا يحبه ويميل
اليه وهو حينئذ صبي في الكتاب فعشقه سعيد الوراق
عشقا مبرحا وكان يعمل فيه اشعارا فمن ذلك وقد جلس عنده يبري القلم

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي • وهاك فابري عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيد • فان ذلك برء لي من السقم
ترى المعلم لا يدري بمن كلفي • وانت اشهر في الصبيان من علم

فشاع لعشق الغلام في الرها حتى فلما كبر وشارف الاحتلام
احب الرهبنة وخاطب اباه وامه في ذلك والح عليهما حتى
اجاباه وخرجا به الى دير زكي بنواحي الرقة وهو في

دكانه

ذهابه حسنة فابتاعا له قلاية ودفعا الى راس الدير
جملة من المال فيها فاقام الغلام فيها فضاقت على سعيد
الوراق الدنيا بما رحبت فاغلق دكانه وهجر اخوانه
ولزم الدير مع الغلام وهو في خلال ذلك يعمل فيه الاشعار
فانكرت الرهبان المام سعيد به ونهوه عنه وحرموه ان
يدخله قلايته وتوعدوه باخراجه من الدير ان ادخله اليه
فاجابهم الى ما سالوه فلما راى سعيد امتناعه منه شق عليه
وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا في هذا علينا
اثم وعار ونخاف السلطان فكان اذا وافى الدير اغلقوا
الباب في وجهه ومنعوه من دخوله ولم يدعوا الغلام
يكلمه فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فخرق
ثيابه وانصرف الى داره فحرق جميع ما فيها بالنار ولزم
صحراء الدير وهو عريان هائم وهو مع ذلك يعمل الاشعار
قال ابو بكر الصنوبري ثم عبرت يوما انا والمعوج الشامي
من بستان كنا به فرايناه جالسا في ظل الدير وهو عريان
وقد طال شعره وتغيرت حليته فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه
فقال دعاني من هذا الوسواس اتريان ذلك الطائر الذي

على هيكل الدير واومأ بيده على طائر هناك فقلنا نعم فقال وحقكما يا اخوي انا انشده منذ الغداة ان يسقط واحمله رسالة الى حبيبي ثم التفت وقال ما صنوبرك معك الواحك دواة قلت نعم قال اكتب

بدينك يا حمامة دير زكي ٭ وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي مني سلاما ٭ الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني ٭ فقلبي ما يقر من الوجيب
وقالوا راننا الما مر سعيد ٭ ولا والله ما انا بالمريب
وقولي سعدك المسكين يشكو ٭ لهيب جوى احر من اللهيب
فصله بنظرة لك من بعيد ٭ اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري ٭ محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيشي ٭ وكيف بمن له مائتا رقيب

ثم تركنا وقام سعيد الى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان وقال لهم ان كنتم لابد من ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار ولابد من ضرب جميع الرهبان بالسياط في قتله ولغص

في ذلك وافتدى النصارى رؤوسهم ورهبانهم بمائة الف درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل الرها لزيارة اهله صاح به الصبيان يا قاتل سعيد الوراق ورشقوا عليه الحجارة يرجمونه وزاد عليه الامر في ذلك حتى امتنع من دخول المدينة ثم انتقل الى دير سمعان وما ادري ما كان منه

ومنهم شهيد

قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن علي الشيباني شاعرا اديبا فاضلا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاراه وكان بدير الروم غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو بن يحيى وكان من احسن الناس صورة واكملهم خلقا وكان مدرك ابن علي يهواه وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الاحداث لا غير واذا حضره شيخ او صاحب لحية قال له مدرك تبيح بك ان تختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه مدرك وهام به فجاء عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجره فقراها فاذا فيها

بمجالس العلم التي بك تم حسن جموعها

الا رثيت لمقلة • غرقت بفيض دموعها •

بيني وبينك حرمة • الله في تضييعها •

نمترا الرقعة ووقف عليها من كان في المجلس وقراوها فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الامر على بدر فترك مجلسه ولزم داره وجعل يتتبع عمروا حيث ما وكان فيه شعرا كثيرا قال الحريري وقد رايت عمروا ابيض الراس واللحيه ومن شعر مدرك فيه هذه القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة المشهورة قال الشيخ العلامة ابو الفرج المعافا ابن زكريا النهرواني في كتابه الجليس الانيس انشد في مدرك ابن علي الشيباني قصيدته في عمرو النصراني ورايت عمروا وقد لقي ابيض اللحيه واول القصيدة

من عاشق ناي هواه داني • ناطق دمع صامت اللسان •

معذب بالصد والهجران • موثق قلب مطلق الجثمان •

من غير ذنب كسبت يداه • غير هوى نمت به عيناه •

شوقا الى رويه من اشقاه • كانما عافاه من اضناه •

يا ويحه من عاشق ما يلقى • من ادمع مهمله ما ترقى •

ناطقه وقد احادت نطقا • تخبر عن حب له استرقا •

لم يبق منه غير طرف يبكي • بادمع مثل نظام السلك •

تطفيه نيران الهوى وتذكي • كانما قطر السما تحكي •

الى غزال من بني النصارى • عذار خده سبا العذارى •

وغادر الاسد به حيارى • في ربقة الحب به اسارى •

ريم بدا الروم دام قتلي • بمقلة كحلا لا عن كحل •

فطرة بها استطار عقلي • وحسن وجه وقبيح فعل •

ريم بها اي هزو لم يصد • يعيل بالحظ ولا يعتني العقد •

متى ينلها فالت الالحاظ قد • كانه ناسوته حين اتحد •

ما ابصر الناس جميعا بدرا • ولا راو شمسا وغصنا نضرا •

احسن من عمرو فدينت عمروا • ظبي بعينيه سقاني خمرا •

ها انا ذا بعته معتقد ود • والدمع في خدي له اخدود •

ما من يفدي به موجود • لو لم يقبح فعله الصدود •

ان كان ديني عنده الاسلام • فقد سعيت في لقضة الاثام •

واختلت الصلاه والصيام • وجاز في الدين له الحرام •

يا ليتني كنت له صليبا • اكون منه ابدا قريبا •

ابصر حسنا واشم طيبا • لا واشيا اخشى ولا رقيبا •

يا ليتني كنت له قربانا • الثم منه الثغر والبنانا •

اوحا لمتيقنا كنت اوسطرانا • كيما يرى الطاعن لي ايمانا •
بل ليتني كنت لعمرو مصحفا • يقرا مني كل يوم احرفا
او قلما يكتب بي ما الفا • من ادب مستحسن قد صنفا
بل ليتني كنت لعمرو عوده • او حلة يلبسها معدوده •
او بركة باسمه ماخوذه • او بيعة في داره مشهوده •
بل ليتني كنت له زنارا • يديرني في الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا • صرت له حينئذ ازارا
قد والذي يبقيه اهناني • وابتز عقلي والضنا كساني •
بلى على البعاد والتداني • حل محل الروح من جثماني •
واكبدي من خده المضرج • واكبدي من ثغره المفلج
لا شي مثل الطرف منه الادعج • اذهب للنسك وللتحرج
اليك اشكوا يا غزال الانس • ما لي من الوحشة قبل الانس
يا من هلال وجهه وشمسي • لا تقتل النفس بغير النفس
جد لي كما جدت بمحض الود • وادع كما ادعي تديم العهد
وامدد لصدي عن طويل الصد • دليس وجد بك مثل وجد
ها انا في بحر الهوى غريق • سكران من حبك لا افيق •
محترق ما مسني حريق • يرثي لي العدو والصديق •

فلي

فليت شعري فيك هل ترثي لي • من سقمي ومن ضنا طويل •
من هل الى وصلك من سبيل • لعاشق ذي جسد نحيل •
في كل عضو منه سقم والم • ومقلة تبكي بدمع ودم
شوقا الى بدر وشمس وصنم • فيه اليه المشتكي اذا ظلم
قول اذا قام يصلي وقعد • يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد •
قسما بالله يمين المجتهد • اي امرا اسعد منه قد سعد •
يا عمرو ناشدتك بالمسيح • الا سمعت القول من فصيح
يخبر عن قلب له جريح • باح بما يلقاه من التبريح •
يا عمرو بالحق من اللاهوت • والروح روح القدس والناسوت
... الذي في مهده المنعوت • عوض ما لنطق عن السكوت
بحق ما سوت بطن مريم • حل محل الروح منها في الفم
ثم استحال في قنوم الاقدم • يكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد المماة نهضا • ثوبا على مقداره ما قمصا •
كان لله نبيا مخلصا • ليشفي ويبري الاكمه والابرصا •
بحق محيي صوره الطيور • وباعث الموتى من القبور
ومن اليه ترجع الامور • يعلم ما في البر والبحور
ومن في سائح الصوامع • من ساجد لربه وراكع •

ببكي اذا ما ام كل هاجع • خوفا من الله بدمع هامع •
تحت يوم حلفوا الى وسائه • وعالجوا طول الحمام بوسا •
وتدعوا في البيعه الناقوسا • مستعملين لعبد ول عيسى •
بحق باري مريم وبولس • بحق شمعون الصفا وجرجس •
بحق دانيل بحق يولس • بحق حزقيل وبيت المقدس •
ونوبوا اذا قام يدعو ربه • مطهرا من كل ذنب قلبه •
ومستقبلا ما قبل ذنبه • ونال عند الله ما احبه •
بحق ما في دلة المبزون • مع نافع الادواء والمحزون •
بحق ما بوبن شمعون • من بركات الحوض والزيتون •
بحق اعياد الصليب الزهر • وعيد اشموني وعيد الفطر •
وبالشعانين العظيم القدر • وعيد مرماري الربيع الزهر •
وعيد اشعيا ومار الهياكل • والدنح الاتي بكف الحامل •
ونبي بها من كل حبل حابل • ومن دخيل السم في المفاصل •
بحق سبعين من العباد • قاموا من الله في البلاد •
فارشدوا الناس الى الرشاد • حتى اهتدى من لم يكن بالهادي •
بحق اثني عشر من الامم • ساروا الى الاقطار ملوك الحكم •
حتى اذا صح الدجى على الظلم • ساروا الى الله فنادوا بالنعم •

شهاب الدين احمد الحاجبي يهوى شابا حسنا من اولاد الحسينيه وغالب شعره فيه فاتفق ان الشاب المذكور مرض بمرض الحاجبي لمرضه فدخلنا عليه لنعوده فقال اريد من يوصل هذه الدراهم الى فلان يعني محبوبه المذكور فقلنا مات في هذه الساعة قال مات مات وجعل يكررها واستحال لونه وتغيرت كيفيته وقال اخرجوني من هذه الحاره واكد علينا فحملناه من حاره بها بدين الى قنطره السباع فما وصل حتى دخل في النزع ومات من يومه رحمه الله تعالى واخبرنا ناصر الدين محمد الطوسي انهم لما وصلوا الى مصلى باب النصر وصلت جنازه محبوبه المذكور فصلى عليهما معا رحمهما الله تعالى

ومن شعره في محبوبه •

• لم انس ليلة بتنا • والحب قد غاب عنا •
• وقد دوى عنه لفظ • حتى حسبناه معنا •

وقال في هذا النمط الغريب •

• لم انس ايام الصبى والهوى • لله ايام الهنا والنجاح •
• ذاك زمانا مرحلو الجنا • ظفرت فيه بحبيب وراح •

وترجمته في ديوان مجتبا الادبا واوردت له فيه اشعارا غريبه

على هيكل الدير واو ما بيده على طاير هناك فقلنا نعم
فقال وحقكما يا اخوتي انا شده عند الغداه ان يسقط واحمله
رساله الى عيسى ثم التفت وقال يا صنوبري معك الواحك
قلت نعم قال اكتب

بدينك يا حمامة دير زكي • وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي مني سلاما • الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة الرهبان عني • فقلبي ما يقر من الوجيب
وقالوا رابنا المام سعد • ولا والله ما انا بالمريب
وقولي سعدك المسكين يشكو • لهيب جوى احر من اللهيب
فصله بنظره لك من بعيد • اذا ما كنت تمنع من قريب
وان انا مت فاكتب حول قبري • محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش • وكيف بمن له مائتا رقيب

ثم تركنا وقام بعد واالى باب الدير وهو مغلق دونه
وانصرفنا عنه وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض
الايام ميتا الى جانب الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان
وقال لهم ابن كيغلغ لا بد من ضرب رقبة الغلام واحراقه
بالنار ولا بد من تعزير جميع الرهبان بالسياط في قتله ولعب

في ذلك وافتدى النصارى نفوسهم ودينهم بمائة الف
درهم وكان الغلام بعد ذلك اذا دخل الرها لزيارة اهله
صاح به الصبيان يا قاتل سعيد الوراق ونبذوا عليه الحجارة
يرجموه وزاد عليه الامر في ذلك حتى امتنع من دخوله المدينة
ثم انتقل الى دير سمعان وما ادري ما كان منه •

• ومنهم شهيد •

قال ياقوت في تاريخه كان مدرك بن علي الشيباني شاعرا اديبا
فاضلا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر نصاراه
وكان بدير الروم غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو بن يحيى
وكان من احسن الناس صوره واكملهم خلقا وكان مدرك
ابن علي يهواه وكان لمدرك مجلس يجتمع فيه الاحداث لا غير
واذا حضره شيخ او صاحب لحيه قال له مدرك يقبح بك ان
تختلط بالاحداث والصبيان فقم في حفظ الله فيقوم
وكان عمرو يحضر مجالسه فعشقه مدرك وهام به فجا
عمرو يوما الى المجلس فكتب مدرك رقعه وطرحها في حجره
فقراها فاذا فيها •

• بمجالس العلم التي بك تم حسن جموعها •

الا رثيت لمقلة • غرقت بفيض دموعها •
بيني وبينك حرمة • الله في تضييعها •

نشروا الرقعه ووقف عليها من كان في المجلس وقراوها فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور وغلب الامر على مدرك فلزم مجلسه ولزم دير الروم وجعل يتتبع عمرو حيث شا وقال فيه شعرا كثيرا قال الحريري وقد رايت عمروا ابيض الراس واللحيه ومن شعر مدرك فيه هذه القصيده المزدوجه الغريبه العجيبه المشهوره قال الشيخ العلامه ابو الفرج المعافا ابن زكريا النهرواني في كتابه الجليس الانيس انشدني مدرك ابن علي الشيباني قصيدته في عمرو النصراني ورايت عمروا وقد لقي ابيض اللحيه واول القصيده

من عاشق ناي هواه دان • ناطق دمع صامت اللسان •
معذب بالصد والهجران • موثق قلب مطلق الجثمان •
من غير ذنب كسبت يداه • غير هوى نمت به عيناه •
شوقا الى رؤية من اشقاه • كانما عافاه من اضناه •
يا ويحه من عاشق ما يلقا • من ادمع منهله ما ترقا •
ناطقة وقد احادت نطقا • تخبر عن حب له استرقا •

لم يبق منه غير طرف يبكي • بادمع مثل نظام السلك •
تطفيه نيران الهوى وتذكي • كانما قطر السما تستكي •
الى غزال من بني النصارى • عذار خده سبا العذارى •
وغادر الاسد به حيارى • في ربقة الحب له اسارى •
ريم بدير الروم رام قتلي • بمقلة كحلا لا عن كحل •
فطرة بها استطار عقلي • وحسن وجه وقبيح فعل •
ريم اي هزبر لم يصد • يغتال باللحظ ولا يحتمي العزد •
متى يغز لها فاليد الحافظ قد • كانه ناسوته حين اتحد •
ما ابصر الناس جميعا بدرا • ولا راوا شمسا وغصنا نضرا •
احسن من عمرو فديت عمروا • ظبي بعينيه سقاني خمرا •
ها انا ذا بديره مقيد • والدمع في خدي له اخدود •
ما ضر من فقدي به موجود • لو لم يقبح فعله الصدود •
ان كان ديني عنده الاسلام • فقد سعت في نقضه الايام •
واختلت الصلاة والصيام • وجاز في الدين له الحرام •
يا ليتني كنت له صليبا • اكون منه ابدا قريبا •
ابصر حسنا واشم طيبا • لا واشيا اخشى ولا رقيبا •
يا ليتني كنت له قربانا • الثم منه الثغر والبنانا •

او جاء لتيفا كنت او سطرانا • كيما يوي الطاعد لي امانا

بل ليتني كنت لعمرو مصحفا • يقرا مني كل يوم احرفا

او قلم يكتب بي ما الفا • من ادب مستحسن قد صنفا

بل ليتني كنت لعمرو عوده • او حله لمسها معدوده

او موكه باسمه ماخوده • او بيعه في داره مشهوده

بل ليتني كنت له دنانا دا • بديرني في الحضر كيف دارا

حتى اذا الليل طوى النهارا • صرت له حينئذ اذا دارا

قد والذي يبقيه امنالي • وابتز عقلي والضنا كساني

طي على البعاد والتداني • حل محل الروح من جثماني

واكبدي من خصر المضرج • واكبدي من ثغره المفلج

لا شي مثل الطرف منه الادعج • اذهب للنسك وللتحرج

اليك اشكوا يا غزال الانس • ما لي من الوحشه قبل الانس

يا من هلال وجهه وشمسي • لا تقتل النفس بغير النفس

جدلي كما جدت بمحض الود • وادع كما ادعي تقديم العهد

وامدد لصدي عن طول الصد • دليس وجد بك مثل وجد

ها انا في بحر الهوى غريق • سكران من حبك لا افيق

محترق ما مسني حريق • يرثي لي العدو والصديق

فليت

فليت شعري فيك هل ترثي لي • من سقم ومن ضنا طويل

ام هل الي وصلك من سبيل • لعاشق ذي جسد نحيل

في كل عضو منه سقم والم • ومقلة تبكي بدمع ودم

شوقا الي بدر وشمس وصنم • فبه اليه المشتكي اذا ظلم

قول اذ قام بعلي وتحد • يا عمرو يا عامر قلبي بالكمد

قسم بالله يمين المجتهد • اي امرا سعدته فهو سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيح • الا سمعت القول من نصيح

يخبر عن قلب له جريح • باح بما يلقاه من التبريح

يا عمرو بالحق من اللاهوت • والروح روح القدس والناسوت

ال الذي في مهده المنحوت • عوض ما لنطق عن السكوت

بحق ما سوت بطن مريم • حل محل الروح منها في العم

ثم استحال في قنوم الاقدم • يكلم الناس ولما يفطم

بحق من لعيد الممات نمضا • نونا على مقداره ما نقصا

كان لله نبيا مخلصا • يشفي ويبري الاكمه والابرصا

بحق مجي صوره الطيور • وباعث الموتي من القبور

ومن اليه ترجع الامور • يعلم ما في البر والبحور

ومن في سائح الصوامع • من ساجد لربه وراكع

بكى اذا ايام كل هاجع • خوفا من الله بدمع هامع •
يحيى يوم حلموا الى وسنانه • وعالجوا طول الحمام بوسنا •
وتدعوا في البيعة الناقوسا • مسمعا لعبد ولد عيسى •
عن بارى مريم وبولس • عن شمعون الصفا وجرجس •
عن دانيل عن بولس • عن حزقيل وبيت المقدس •
ونوبوا اذ قام يدعو ربه • مطهرا من كل ذنب قلبه •
ومستقبلا ما قبل ذنبه • ونال من مولاه ما احبه •
عن ما في دله المحزون • مع مانع الاذى والمحزون •
عن مابويوعن شمعون • من بركات الحوض والرسون •
عن اعياد الصليب الزهر • وعيد اشموني وعيد الفطر •
وبالشعانين العظيم القدر • وعيد مرمارى الربيع الزهر •
وعيد اشعيا وبالهياكل • والدخ الالى بكف الحامل •
سعى بها من كل خيل حابل • ومن دخيل السم في المفاصل •
عن سبعين من العباد • قاموا دين الله في البلاد •
فارشدوا الناس الى الرشاد • حتى اهتدى من لم يكن بالهادى •
عن اسى عشر من الامم • ساروا الى الاقطار ملوك الحلم •
حتى اذا اصبح الدجى الظلم • ساروا الى الله فنادوا بالنعم •

شهاب الدين احمد الحاجبي يهوى شابا حسنا من اولاد الحسينيه وغالب شعره فيه فاتفق ان الشاب المذكور مرض بمرض الحاجبي لمرضه فدخلنا عليه لعوده فقال اريد من يوصل هذه الدراهم الى فلان يعني محبوبه المذكور فقلنا مات في هذه الساعه قال مات مات وجعل يكررها واستحال لونه وتغيرت كيفيته وقال اخرجوني من هذه الحاره واكد علينا فحملناه من حاره بها بدن الى قنطره السباع فما وصل حتى دخل في النزع ومات من يومه رحمه الله تعالى واخبرنا ناصر الدين محمد الطوسي انهم لما وصلوا الى مصلى باب النصر وصلت جنازه محبوبه المذكور فصلى عليهما معا رحمهما الله تعالى

ومن شعره في محبوبه •

لم انس ليلة بتنا • والحب قد غاب عنا •
وقد دوى عنه لفظ • حتى حسبناه معنا •

وقال في هذا النمط الغريب •

لم انس ايام الصبى والهوى • لله ايام الحجا والنجاح •
ذاك زمانا مرطوا الحجا • ظفرت فيه بحبيب وراح •

ترجمته في ديواني مجتبا الادبا واوردت له فيه اشعارا عربيه

من هذا النوع رحمه الله تعالى •

• ومنهم قتيل •

وهو ما رأته عيناي • وسمعته أذناي • ووعاه قلبي
وذلك أني لما كنت بدمشق سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة
اتفق أن شابا من أهل دمشق جميل الصورة عدا على إنسان
كان يحبه فقتله فحمل إلى الوالي فلما سأله أنكر فعراه ليضربه
بالسياط فلما أراد ضربه تقدم إنسان كان يعشق ذلك الشاب
وقال للوالي لا تضربه فإنه ما قتله وإنما قتلته أنا فأحضر
الوالي الشهود وكتب عليه محضرا بإقراره بالقتل وأطلق
الشاب وكان أيتمش نائب دمشق يومئذ فلما حكيت له القصة
واطلع عليها وعلم باطنها توقف في قتله وأمر بحبسه فلم
يمض إلا أياما قلائل حتى حضر أرغون الكاملي نائب حلب عوضا
عن أيتمش في نيابة دمشق فكان أول شيء حكم فيه من الدماء قتل
ذلك العاشق المسكين بمقتضى المحضر المكتتب عليه وقد رأيته
تحت القلعة وهو مشنوق والناس من حوله يتأسفون عليه
ويذكرون حكايته ويتعجبون منها • وحكيت هذه
الحكاية في وقت للقاضي كمال الدين بن النحاس فعجب منها

وأخبرني عن القاضي زين الدين بن السفاح وأخيه القاضي
شمس الدين وجماعة من أهل حلب الموجودين الآن أنهم
أخبروه عن ناصر الدين محمد ابن لمونت أحد كتاب المنسوب
المعروف بالقلندري أنه كان يهوى مغنية زرموزها
معه في كيس معلق في رقبته تحت ثيابه فإذا حضر في
مجلس أنس ولم يتفق حضورها أخرج الزرموزه من الكيس
ووضعها قدامه وجعل يبكي فإن لم يتفق له البكا أنشد

• لا متعت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم •

ثم إنه يأمر من يربط رجليه ويضرب عليهما حتى يبكي انتهى
ما أخبرني به القاضي كمال الدين قلت ولهذا البيت المتقدم
حكاية غريبة وهي ما حكاه المبرد عن الصيدي أن رجلا
قدم على كسرى أنوشروان وكان عالما بجميع أجزاء الفلسفة
وعلم الموسيقى فحبب الملك من كمال خلاله المحمودة مجلسه
عن وطنه مدة من دهره فشكى إليه غلبة الوجد وطول
الكمد بألف فارقه في بلده فمطله كسرى بالإذن وحمله
على المشوق فبينما هو على تلك الحالة إذ قدم عليه رجل
من بلده ونعى إليه حبيبه ودفع إليه خاتمه وعليه كتابة

بالهندية فترجمت لكسرى فاذا هي كلام موزون بالموسيقى
يشاكل من الشعر العربي •

• لا تستفت من سحب بما • يسرها ان هي لم تسجم •
• على جبين ابنت نفسه • من التباريح ولم يصرم •

فلما قراها الملك لنفسه خوفا وجزعا فاسعدته عينه اليسرى
ولم تسعده اليمنى فاقسم لا ينظر بها ما عاش في الدنيا اذ
لم تسعده بالبكا على حبيبه وهي اقوى حاسة من اليسرى
فكان يسمى الصابر **قلت** ومن غريب ما يحكى عن
امراء من القلندريه المتقدم ذكره انه كان يضع الحجر
في بيت الشمال والمجلد من الكشاف على ذراعه ويكتب منه
وهو يمشي ويضرب برجله ويكتب في هذه الحالة ما
شاء الله تعالى ولا يغلط ولا يلحن **واخبرني**
بعض من كتب عليه انه من غريب ما شاهد من حاله انه كان
شابا من اولاد الجند نطوا الحبس وكان يكتب عليه وكان
اخر ما شاهد له ومات عقيبه سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
قول الصاحب ابن عباد •

• ساقي وهبت له روحي فعذبها وجئت تخليصها منه فلم اطق

• ادرك بقية نفس فيك قد طعنت • قبل الممات فهذا اخر الرمق •

بيت ولكن هذا اخر ما وقع عليه الاختيار •
وطابت به لاني الحجلة حين سقط نصرا وطاد • وكيف
لا وقد سقطت منه على الخبير • واثبت من اخبار من
غفر الله لنا ولهم ما يجمع الجم الغفير • نشهد اوه من
اعيان المشاهد • وتتلاوه وان اختلف في اسباب
موتهم فالداء واحد • وفي ذلك والحمد لله كفايه •
وهو وان كان لسان المقصر قصيرا غير مقصر عن الغايه •
على اني في رحلتي بشر المسلمين • في زيارة الحرمين •
ما هو قصص لحاتم لهذه الخاتمه • والامواج العظيمه
لهذه البحار المتلاطمه • لا جرم اني لم اذكر من
اخبار اهل الحجاز الا ما اشار اليه هذا الكتاب بتبيان
بيانه • وبدا من ورقه وقلمه على صفحات وجهه وفلتات
لسانه • فكم في الرحلة المذكوره • من ذكر من
مات على هذه الصوره • من اخبار منهم امتنع من
هجوعه • واصبح لسحائب دموعه •

• لذا سمرات الحي يرق بشامره • يذكرهم بالثغر ما هو اكرم

ذكرة عهد العذيب وما جرى على حاجر سالت عليه محاجره
اذا ما بدا البرق اليماني لعينه فما هو الا وشيه وحباسره
سقى السفح من ذيل المقطم عارض لها رضه من دمع عيني مواطره
فكم فيه من صب قضى وغرامه اوائله لا تنقضي واواخره
تطاول ليلي في هواه ولو يشا لقصر من حجبته مقاصره
فيا للهوى العذري ما العذر عندما يغادر ليلي مثل ليلى غدائره
صحا ما صحا من ذا الذي الحب عقله فسكرى حب لا يزال يخامره
ابرد ما الماء يا جار بعدما سباني ظبي فاتن الطرف فاتره
احاول منه وصله كل ساعة فتمنعني استاره وستائره
ولو لم يكن سلطان حسن لما سرا بمصر وكل العاشقين عساكره
يجود عليهم حين يسري جواده بجمر في قلب المتيم جائره
فلولاه ما امسى امير ذوي الهوى ولا نفذت في العاشقين اوامره
ولولا سطا السلطان في مصر ما مشى مع الظبي ذيب كان قبل يكابره
هو الناصر السلطان والعادل الذي لباطنه ما جاد في الملك ظاهره
له في سبيل الله جند جحاجح وحسن الثنا بين الملوك ذخائره
ومرافقه في البحر عما شئته وسمر عواليه بمصر نواشره
جزى الله عنه مصر ما هو اهله فكم امنت في قطرها من يجاوره

جواد غدت نعماه منا نفوسه وان تعددت في السنوعنا ضوامره
فما عابه ان الجنوب جنائب ولا ضره ان البروق ضرائره
له من بياض الصبح والليل ادهم واشهب كالبازي ينقض كاسره
فلا جابر يوما لما هو كاسر ولا كاسر يوما لما هو جابره
تشير في علاه لا تحل اذا سما هي فوق السور بسوائره
ونستقبل الامال كعبة جوده كما استقبل البيت المعظم زائره
فاي نوال ما اصاب نفوسه وما هي ان حققته الا دفاتره
هو البحر الا ان سهل جوده موارده راقت به ومصادره
ولو لم يكن بحر ولطمي دره لما عرضت لو ثما عليه جواهره
اجود فيه المدح كل عشية وابكار ذكري بالثنا تباكره
اذا تاه مدحي في دجى ليل صدعه عن الفضل دلته عليه مآثره
عبرت على الشعرا العبيد فاومأت الي فقالت انت والله شاعره
فدحي له مدح المحب حبيبه اذا زاره والليل قد نام ساهره
وحبي له ما ان يقاس بغيره
لاني قتيل الحب فيه وعاذره
وقد مات قبلي اول الحب والغضي
فلو مت امسى الحب [illegible] اخره

١٨٩



تم ديوان الصبابة بالمعنى للشيخ
الامام الفاضل شهاب الدين
احمد بن حجلة التلمساني
عفى الله وعفا عنه
عنه وكرمه
امين

والصلاة والسلام الاتمان الاكملان الاطيبان
على سيدنا محمد سيد الانام ومصباح الظلام
ورسول الملك السلام وعلى اله وصحبه
الطيبين الطاهرين ازكى الصلاة
والسلام وحسبنا الله ونعم
الوكيل لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
استغفر الله
والعالم

حلوا الكماس سقيم جبلة على مكم ٥ اما ترثيها باحبابنا

فانا في حق الله نهوى انقاحكم ٥ ونسأل صبرا

فنرعا بحق المليك عاذ ما قسم ٥ فوالله ما حلنا

نبكي عهود في حين عن احشاكم ٥ كلكم انهوى يا حبابنا

ومن عن الملوك في كل ملكم ٥ ومادي انكلم من بالين

فليس تعلمي من جرا بهي كلا

ونشق كبد بين البنين بها فيه امكم ٥ نشر دموع الت

نشبه او تسقى فرا بسنح حما مكم ٥ وشادي حما الله

وياليت كيف الدهر يهي زمانكم ٥ فيا ليت كان الكرسي له

بكاه ربيع القبر نبهي بها ملكم ٥ وفي له كنف في بطن

جمال الهوى المنتهى في العرب والطمنا

وصلوا على المختار طه امامكم معا الى ل

وال وصحب معسكرهم نب

تمت